بسم الله الرحمن الرحيم

المعنى فى لغة الحوار

مدخل إلى البراجماتية (التداولية)

تأليف

د. جيني توماس

ترجمة

د. نازك إبراهيم عبد الفتاح

الطبعة الأولى

٢٠١٠ م - ١٤٣١ هـ

ت: ٤٦٤١١٤٤

دار الزهراء - الرياض

[illegible]

١٤٢٧ / ٣٥٦٧

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ

رقم الإيداع : ٣٥٦٧ / ١٤٢٧ هـ
ردمك ٢-٤-٩٧٨٨-٩٩٦٠

الرياض - العليا بين شارعي العليا والضباب ت ٩/ ٤٦٤١١٤٤ - ف ٤٦٥٩٥٣٧
القصيم - بريدة طريق الملك عبد العزيز ت ٣٨٥٠٠٤٣ - ف ٣٨٥٠١٣١
القاهرة - شارع ممدوح سالم خلف أرض المعارض / تليفاكس ٢١٠٤٦٣٢٩
E-mail: dar_alzahraa@hotmail.com , ozahraa@yahoo.com

مقدمة المترجمة

رغم حداثة مجال البراجماتية (التداولية) وانضمامه مجالاً من مجالات علم اللغة التي ثبتت أقدامها وباتت معروفة فقد صدرت في الآونة الأخيرة مؤلفات عديدة. وقد وقع اختياري على وضع هذا الكتاب.

Meaning in interaction, an introduction to pragmatics.

London and New York, Longman, 1997. طبعة

في نسخة عربية لعدة أسباب أنه عند تعريفه بالبراجماتية (التداولية) يعرج بنا من المعنى المجرد إلى المعنى في السياق ويقدم مستويين لمعنى كلام المتحدث أحدهما معنى المنطوق الذي يلفظ به وثانيهما القصد من وراء هذا المنطوق وما قد يطرأ على ذلك من غموض أو لبس، كما أنه يلقي الضوء على المداخل السابقة متمثلة في أفعال الكلام J. L. Austin، والإضمار في المحادثة H. P. Grice، وشروط J. R. Searle لأفعال الكلام.

وأيضًا فهو يولي اهتمامًا خاصًا بمبدأ الكياسة باعتباره عنصراً هامًا من عناصر لغة الحوار. وعلاوة على ذلك، فإن قراءة هذا الكتاب لا تتطلب أن يكون القارئ على دراية بالبراجماتية (التداولية) بل يكفيه الإلمام بمصطلحات ومفاهيم علم اللغة.

وقد استقيت من المؤلفة أمثلتها المأخوذة من وسائل الإعلام والقصص الأدبية، وأيضًا من واقع الحياة اليومية .

د. نازك إبراهيم عبد الفتاح

أستاذ علم اللغة بآداب عين شمس

مقدمة المؤلفة

تعد البراجماتية (التداولية) مجالاً حديثًا من مجالات علم اللغة، وقد صدر العديد من الكتب حديثًا للتعريف بها، والوقوف على أحدث نظرياتها فمثلاً Marcelo Dascal (1983) قدم مدخلاً إليها من وجهة نظر فلسفة اللغة. وأمدنا Georgia Green (1989) بمدخل واف مع التركيز على البراجماتية (التداولية) النصية.

كما سلكت Diane Blackmore (1992) مدخلاً معرفيًا بينما عالج Jacob Mey (1993) الموضوع من وجهة النظر الاجتماعية وما يجعل هذا الكتاب مميزًا أنه يلقي الضوء على أدوار كل من المتكلم والسامع في تركيب المعنى كما أنه يأخذ في الاعتبار كلاً من العناصر النفسية والاجتماعية في توليد وتفسير المنطوقات.

د. جيني توماس / لانكستر

فبراير ١٩٩٥

الفهرس

الموضوع		الصفحة

الموضوع		الصفحة

الموضوع		الصفحة

الموضوع — الصفحة

الموضوع		الصفحة

الموضوع		الصفحة

الموضوع		الصفحة
٧-٣	البراجماتية (التداولية) مقابل علم اللغة الاجتماعي	٢١٣
٧-٣-١	تداخل البراجماتية وعلم اللغة الاجتماعي	٢١٥
٧-٤	نماذج النشاط مقابل أحداث الكلام	٢١٦
٧-٥	تركيب المعنى	٢٢٥
٧-٥-١	ازدواج المعنى البراجماتي	٢٢٥
٧-٥-٢	الطبيعة التعاونية لأفعال الكلام	٢٢٦
٧-٥-٣	قابلية القصد للتفاوض	٢٢٨
٧-٥-٤	تمهيد الأرضية لفعل الكلام	٢٣٠
٧-٥-٥	موقع المنطوقات المتابعة في الخطاب	٢٣٢
٧-٥-٦	ازدواج المعنى في الخطاب	٢٣٣
٧-٥-٧	البراجماتية ديناميكية (فعالة)	٢٣٤
٧-٦	ماذا يحتسب كدليل في البراجماتية (التداولية)	٢٣٦
٧-٦-١	التأثير الثاني لمنطوق على السامع ...	٢٣٦
٧-٦-٢	التعليق الواضح بواسطة المتكلم	٢٣٧
٧-٦-٣	التعليق الواضح بواسطة الآخرين	٢٣٨
٧-٦-٤	النص المشارك (الخطاب اللاحق)	٢٣٩
٧-٧	خاتمة	٢٤٠
•	المراجع ...	٢٤١
•	قائمة بالمصطلحات الواردة في الكتاب ومعناها في ضوء البراجماتية (التداولية)	٢٥٠

الفصل الأول
ما هي البرجماتية (التداولية)

الفصل الأول
ما هي البراجماتية (التداولية)

١-١ تمهيد:

إن الناس لا يقولون عادة ما يعنون، فالمتكلمون يقصدون معنى أكثر بكثير مما تعبر عنه كلماتهم، فقد يقول أحدهم مثلاً: «إنه حار هنا»، لكنه يقصد معنى من فضلك افتح النافذة! أو «أمن اللائق أن أفتح النافذة؟» أو «أنك تبدد الكهرباء». وقد يعني المرء أمرًا يختلف عما تعبر عنه كلماته أو يناقضه تمامًا. فمثلاً، إن استعار أحدهم سيارتك لقضاء عطلة نهاية الأسبوع في الريف ثم أعادها بدون بنزين في الصهريج تقول له: «كان جميلاً منك أن تملأ السيارة بنزينًا!» أو «من المخجل أنك لم تجد صهريج البنزين».

ومن هذه الملاحظات تُثار تساؤلات: إذا قصد المتكلم دائمًا أمرًا آخر غير ما يعبر عنه، فكيف يتأتى للناس فهم بعضهم البعض؟ فإذا كانت مجموعة من كلمات على نحو: «إن الجو حار هنا!» تعني أمورًا شتى في أوقات مختلفة فكيف نستنبط ما تعنيه هذه المجموعة من الكلمات بالفعل في مناسبة بعينها؟ ولماذا لا يقول الناس ما يعنونه بالضبط والتحديد؟ هذه التساؤلات وغيرها نوجه في نطاق علم اللغة المعروف بالبراجماتية (التداولية)

وفي الفصل التمهيدي هذا أشرح أساليب استخدام مصطلح البراجماتية (التداولية) في هذا الكتاب، كما أوجز أعمالاً صدرت تحت عنوان «البراجماتية» (التداولية).

١-٢ حدّ البراجماتية (التداولية):

ففي الثمانينيات من القرن العشرين، عندما نوقشت البراجماتية (التداولية) في كتب عامة عن علم اللغة كان حدها هو المعنى في إطار الاستخدام أو المعنى في إطار السياق. ورغم أنه حدّ دقيق ووافٍ فإنه يعد عامًا بالقياس إلى أهدافنا- فمثلاً هناك

وهي ثلاثة اتجاهات في تعريف التداولية تطورت منذ ثمانينيات القرن الماضي[1] تندرج تحت عناوين المعنى في إطار الاستخدام أو المعنى في إطار السياق. وتميل الكتب الحديثة إلى تبني الأخيرين فتمثل التي توازن بين البراجماتية (التداولية)، وبين المعنى الذي يقصده المتكلم[2]. وتمثل التي توازن بينه وبين تفسير المنطوق[3] (ولا تستخدم هذه المصطلحات بالضرورة).

وكل من هذه التعريفات يحتل حيزًا من الدراسات المدرجة تحت عنوان البراجماتية (التداولية)، لكنها تعريفات غير مرضية، فضلاً عن ذلك فكل منها يمثل مدخلاً مختلفة إلى ذلك العلم الفرعي (البراجماتية / التداولية). فإن مصطلح «المعنى الذي يقصده المتكلم» يميل إليه المؤلفون الذين يتناولون العلم من منظور اجتماعي. فهو يركز على منتج الرسالة وفي الوقت نفسه يحجب حقيقة أن عملية تفسير ما نسمعه تتضمن التحرك بين عدة مستويات خاصة بالمعنى، وأما التعريف الخاص بتفسير المنطوق فيحبذه هؤلاء الذين يتخذون مدخلاً معرفيًا ويتحاشى هذا الخطأ، بالتركيز كثيرًا على متلقي الرسالة، مما يعني تجاهل القيود الاجتماعية على إنتاج المنطوق. ويمكن إرجاء مهمة إبراز مميزات ومساوئ كل من المدخلين إلى مواقعها المناسبة في الفصول القادمة. ونستهل هنا بفهم الاختلافات بين المدخلين وذلك يتأتى عن طريق فحص ما هو مقصود بمستويات المعنى. فالمستوى الأول هو ذلك المعنى المجرد، والثاني هو المعنى في إطار السياق (والمسمى أيضًا بمعنى المنطوق)، وذلك بإرجاع المعنى Sense أو المعنى الدلالي (الإحالة) Reference أو كليهما إلى كلمة، عبارة، أو جملة. والمستوى الثالث هو ذلك الخاص بالمعنى الذي نتوصل إليه إذا أخذنا في الاعتبار نية المتكلم والمعروف بالقصد Force من وراء المنطوق. وسوف ندرس هذه المستويات كلاً على حدة.

---

(١) انظر مثلاً دراسة G. Fauconnier 1985

(٢) انظر مثلاً Leech 1983a وأيضًا وجهة النظر في Levinson 1983: 7 .

(٣) انظر مثلاً Sperber & Wilson 1986.

١- من المعنى Abstract Meaning إلى المعنى في إطار السياق Contextual Meaning:

يعني المعنى المجرد (٤) ما يمكن أن تعنيه كلمة، عبارة، جملة ... إلخ (مثلاً معاني الكلمات أو العبارات الواردة في القاموس) ويوضح الجزء، فيما بين القوسين، من المقتطف التالي (١) النقطة التي أود إبرازها.

مثل (١): أما ما نريده هو أن يتولى الجيش أمر هذا البلد. اعتبر قليلاً من الانضباط. سوف ... الجيش. هذا هو الشيء، وقد عرفنا ما هو الانضباط حين كنت في الجيش. تحدث بوب دائمًا عن عهده في معسكر Catterick في الأربعينيات من القرن الماضي «إن وجوده في الجيش» كأنه في البحرية والقوات الجوية والغواصات أيضًا «اجلدهم بالسياط» هو ما أقوله أعطهم شيئًا يتذكرونه على مؤخراتهم. توقف وتجرع الشاي («ما خطب الهر/ السوط») Cat؟ قال: حتى إذا دخل أحد إلى الغرفة في تلك اللحظة ظن «آلان» أنه يستفسر عن صحة الحيوان الأليف «الهر»).

وقد وقع ظن «آلان» في محله، فإن لم تكن على دراسة بالمناقشة السابقة قد تفترض أن Cat تشير إلى «حيوان أليف» أكثر من دلالتها على السوط ذي التسع عقد. ففي القواميس تشير كلمة إلى معنيين مجردين: فهي تعني حيوان صغير ذي أربعة أرجل وفرو ناعم ومخالب حادة ويعتبر حيوانًا أليفًا، كما تعني أيضًا: الجلد بسوط مصنوع من أحبال من تسع عقد كان يستخدم فيما مضى لجلد العاصين. وبدون معرفة السياق الذي وردت فيه كلمة Cat يعتقد السامع أن القائل يتحدث عن الهر. أما الدراية بالسياق (وهو هنا المجال العسكري) فتفيد في معرفة أن المعنى يقتصر على مجال الخطاب العسكري. وجدير بالذكر أن كلمة Cat قد اكتسبت حديثًا معنى إضافيًا (المحوّل، الحافز) وهو معنى ينتمي إلى مجال آخر من مجالات الخطاب وهو السيارات، تلوث الهواء. وفي إعلان تجاري في التليفزيون البريطاني (١٩٩٠) عن سيارات فولكس فاجن ظهرت امرأة وفي

(٤) وقد تصادفك مصطلحات مثل المعنى المجرد من السياق Decontextualized Meaning والمعنى المعجمي - Lexical والمعنى الدلالي - Semantic أو المعنى اللغوي - Linguistic، وكلها يشير إلى الظاهرة التي أسميناها هنا بالمعنى المجرد.

(١) Ruth Rendell 1980 (1979) اجعل الموتى يحبني make death Arrow Books, London P. 29 love me.

بعدها سنة بها نعنة تبحث عن سيارتها الجديدة للـ Car (والمقصود للحول) الذي جهز - وفقًا للإعلان - كجزء أساسي في السيارة.

وقد يحدث لبس في مجال الخطاب Discourse إن اعتقد السامع أنك تتحدث عن الحيوانات الأليفة، بينما تتحدث عن السيارات أو عن الحياة على متن السفن في العصور السابقة، فيؤدي ذلك إلى معنى خاطئ. وعلى النقيض، حين يكون مجال الخطاب معروفًا لدى الطرفين يسهل إرجاع المعنى الصحيح إلى مادة معجمية، فمثلاً في الجامعة إن سأل طالب أستاذه أن يعطيه Handout فإن الأستاذ، وفي إطار السياق يدرك أن المقصود هو المذكرات الخاصة بالمحاضرة، أما إن سأله متسول أن يعطيه Handout فإنه يدرك على الفور أنه يريد «حسنة» (ما يعطى للشحاذ من طعام أو لباس أو مال).

ولا يقتصر مصطلح المعنى المجرد على الكلمات المفردة فقط، بل يصح تطبيقه على العبارات وعلى الجمل بأكملها. فيمكن - وباستشارة قاموس اللغة الإنجليزية المعاصرة - أن يشير المعنى المجرد للكلمة Coke إلى كوكاكولا (مشروب)، كوكايين، فحم الكوك. ومن ثم تكون للتعبير To be on Coke ثلاثة معاني مجردة: إنه يشرب الكوكاكولا، يستعمل الكوكايين، يتدفأ، فقط السياق هو الذي يحدد ما تعنيه الكلمات في هذه المناسبة.

ولا يسعى متحدثو اللغة الأكفاء إلى معنى الكلمة، العبارة، الجملة في إطار السياق بالطريقة نفسها المذكورة أعلاه، فإن المعنى السياقي جلي وواضح، ومن ثم لا يخطر لنا ببال أن هناك تفسيرات بديلة. هكذا، فإن وعد صديق أن يرسل لك بطاقة من روما، فإنك لا تأل جهدًا في معرفة ما إذا كانت بطاقة عليها صور من روما، أم بطاقة خاصة بلعب الأوراق أم بطاقة تخص مشروعًا تجاريًا، وإن لم يكن تفكير صديقك هذا غريبًا، فإن الاحتمالين الآخرين لا يخطران لك ببال. وإن لم تستطع اختصار الطريق في التفسير تكون عملية فهم الواحد للآخر غير كافية. ومع ذلك، هناك صعوبة في بعض المناسبات في تحديد المعنى في إطار السياق، ومن ثم يفكر المرء في تفسيرات بديلة. وتتزايد احتمالية وقوع ذلك في حالة تغير الموضوعات بصورة متلاحقة وسريعة، كما تصور المحادثة التالية:

مثال (٢):

تضى المتحادثان (س). (ص) وقتًا طويلاً في مناقشة أجهزة الكمبيوتر المختلفة، ومما يستخدمان مصطلحات كمثل RS/ 6000، 386، 286 وكان هناك شخص آخر (ع) في الغرفة لكنه لم يشارك في المحادثة. وبعد فترة وجيزة توجه (ص) بالحديث إلى (ع) قائلاً:

ص: هل تعرف ما هو ١٥ × ١٥ ؟

فأجاب ع: إني لا أعرف الكثير عن أجهزة الكمبيوتر.

في هذا الحالة، فإن سؤالاً بسيطًا عن علم الحساب الأولي فُسِّر كسؤال معقد عن أجهزة الكمبيوتر الجديدة المعقدة؛ لأن (ع) اعتقد أنه في مجال مختلف عن ذلك الخاص بالحساب فبالنسبة له كان ١٥ × ١٥ يعني ماركة جهاز كمبيوتر مثلاً بدلاً من معنى الرقم العادي ١٥

والمشكلة التي تواجه الناس حين يفهمون المعنى المجرد (مجال المعاني الممكنة لغويًا والتي تجود بها اللغة) دون أن تكون لديهم القدرة على تحديد المعنى في إطار السياق، فالمادة نفسها يمكن أن تكون كوميدية، تراجيدية، رومانسية، بوليسية. مثلاً «اسم الوردة» لـ (Umberto ECO) يكتشف الراهبان Adso & William سر خاتمة Finis Africae بعد عدة مسارات مضللة في مائتين وخمسين صفحة. وأنه على الرغم من أنهما استطاعا منذ البداية ترجمة كلمات النص الذي يشتمل على مفتاح حل اللغز لم يتمكنا من فهم ما يعنيه الكاتب الأصلي Venantius بهذه الكلمات.

مثال (٣):

Secretum finis Africae manus supra idolum age primum et septimum de quatuor.

هل هذا واضح؟ سأل

اليد على أعمال الوثنية على أول وسابع الأربعة «كررت وأنا أهز راسي» هذا غير واضح كلية!».

إني أعرف. يجب أن نعرف بادئ ذي بدء ما يعنيه Venantius بالصورة Idol-um صورة شبح، تمثال؟ ثم ماذا تعني هذه الأربعة التي لها «أول» و«سابع»؟ وماذا نفعل بها. أنحركها، أنجذبها، أندفعها؟

فقد كان على الراهبين في «اسم الوردة» معالجة قضيتين. الأولى هي إرجاع المعنى «إلى الكلمة Idolum والثانية هي إرجاع «الإحالة» إلى الكلمه Four أربعة. وسنتناول الآن كلتا المشكلتين على حدة.

١-٢-١ تحديد المعنى في إطار السياق:

حين ينهمك الناس في المحادثة فإنهم يبحثون بالبديهة عن المعنى في إطار السياق، أي ذلك المعنى الذي يستخدم فيه المتكلم/ الكاتب[١] كلمة كما يصور المثال الآتي:

مثال (٤): استرقت السمع إلى هذا الحوار الذي تبادله شابان في القطار، وكان أحدهما (س) يقرأ في الجريدة.

(س) ما هذا الهراء الذي يكتبونه؟

(ص) اقرأ بصوت عال.

(س) يقرأ بصوت عال: مصدر الدخل الحكومي من الضرائب يتخذ إجراءات صارمة بشأن Lump.

(ص) أليس هذا شيء له علاقة بالعمالة الطارئة لبناء المواقع؟ - الطريقة التي يستخدمون بها الناس مقابل مبلغ من المال- التهرب من الضرائب وما إلى ذلك؟

لاحظ أن المتحادث (ص) لم يعدد كل المعاني الممكنة للكلمة Lump (كومة، ركام، ربوة، عديمة الشكل، انتفاخ شديد، إنسان غبي، ممل، كئيب، حاد، يتحمل، يصبر على... إلخ)، وإن فعل لضقنا ذرعًا. وبدلاً من ذلك، لجأ إلى سياق كاف ووافٍ يمكنه من إبلاغ صديقه - في رأيه- ما أراد كاتب هذا المقال أن يعنيه بالكلمة Lump.

---

(١) نستخدم مصطلحات المتكلم والسامع أو المتلقي لتشمل الكاتب والقارئ على التوالي، وقد ناقشت استخدام هذه المصطلحات في كتابي القادم The Dynamics of Discourse.

وكما رأينا، فإن جزءاً من عملية تحديد ما يريد المتحادثون (على نقيض ما تعنيه كلماتهم) تتضمن إرجاع المعنى إلى هذه الكلمات. عادة فإن هذه العملية مباشرة وصريحة لكن المشكلات يمكن أن تحدث في الألفاظ المجانسة جناساً تاماً Homonyms (إحدى لفظتين متماثلتين في الإملاء والنطق مختلفتين في المعنى) مما يؤدي إلى سوء فهم الكلمات Cat, Handout, Coke, Lump والمثال الآتي - المأخوذ عن صحيفة إسكتلندية سببت استياء وأيضاً سوء فهم:

مثال (٥): «تصحيح»:

«البوفيه العتيق الذي احترق في أكواخ دوجلاس رقم ٧، كما سجل في التقرير في الأسبوع الماضي، يشير إلى جزء من الأثاث وليس إلى مستر دوني مكارثر.

وقد سبق أن رأينا في مثال (٣) أن الكلمة اللاتينية Idolum سببت مشكلات جديرة بالذكر. وهناك أسباب كثيرة لذلك، فإن الكلمة Idolum متعددة المعاني[1] في اللاتينية بمعنى أن لها عدة معاني متصلة بعضها ببعض: تمثال، شبح، صورة.

وهناك العديد من المواد المعجمية متعددة المعاني في اللغات المختلفة، فمثلاً في الإنجليزية «قدم» أو «رأس» Foot أو Head تشير أيضاً إلى Head/Foot الخاص بدرج (المعاني المختلفة للكلمات متصلة بصورة طبيعية) وهذا ما يحدث بالضبط في الكلمتين الفرنسيتين Tete & Pied. ومع ذلك، ففي الإنجليزية تدل الكلمة Hand على كلٍ من البشر وساعات الحائط واليد، ولا يمكن أن نقول في الفرنسية La Main d'une montre (والمقصود - مع تعديل الترتيب - تحديد الوقت بدقة شديدة)، (رغم أن الفرنسي يستطيع أن يخمن جيداً ما تعنيه). وقد تفاقمت المشكلة عند الراهبين نظراً لعدم معرفتهما بالسياق الذي استخدمت فيه الكلمة.

(١) يشير مصطلح تعدد المعاني Polysemy إلى الواقع حيث يكون للكلمة عدة معاني مرتبطة بوضوح. وهكذا فإن عنق الزجاجة وعنق الزرافة يشيران إلى وحدات متنوعة لكنهما يشملان مفاهيماً مرتبطة ويشير مصطلح الجناس التام Homonymy على الصعيد الآخر إلى كلمات غير مرتبطة كمثل الخفاش Bat قد يرمي إلى مضرب الكريكيت أو إلى مصاص الدماء.

وقد اطلعتني زميلة تعمل مترجمة من العبرية إلى الإنجليزية على مثل يجسد بحق المشكلات التي تسببها التعبيرات متعددة المعاني في اللغات المختلفة، وذلك أثناء محاكمة John Demjanjuk[1] وكانت محاكمة حساسة وهامة ومعقدة. وسبب التعقيد أن المحاكمة عقدت في ثلاث لغات، العبرية، الأوكرانية، الإنجليزية، ومن ثم تطلبت عدة مترجمين. وعند نقطة من المحاكمة قدم محامي ناطق بالعبرية مستنداً للمدعي عليه سائلاً إياه إن كان قد تعرف على هذا (D. E. G) Tzilum وهي كلمة بالعبرية متعددة المعاني ولها ثلاثة معاني متصلة بعضها ببعض (أشعة إكس، صورة ضوئية، نسخة فوتوجرافية، «زيروكس»). أما في الإنجليزية فيتمايز كل من هذه المواد المعجمية الثلاث. لسوء الحظ كانت المترجمة تجلس على مقعد يحول موقعه دون رؤيتها المستند. ومن ثم يكون في استطاعتها فقط تخمين الترجمة الدقيقة للكلمة. وقد حدث بالفعل فخمنت تخميناً خاطئاً إلى حد أربك غير الناطقين بالعبرية.

ويشكّل إرجاع المعنى الصحيح أو المقصود إلى المواد المعجمية متعددة المعاني أو المشتركة لفظيًا معضلة بالنسبة للمتحدثين بغير اللغة القومية؛ لأنهم يفتقرون إلى المعرفة بالخلفية الثقافية التي يستقي منها متحدثو اللغة القومية. مثلاً كنت أستمع إلى طالبين ألمانيين يحاولان استنباط معنى الكلمة Roundabout في مقال بجريدة متخصصة في الاقتصاد الدولي. وقد بحثا عن الكلمة في المعجم فأتيا بثلاثة معاني للكلمة: «غير مباشر، دوامة الخيل السحرية، سير وحركة المرور» (وكلها معاني مجردة) وقد صادفنا صعوبة بالغة في اختيار الكلمة المناسبة مع السياق. ولما كان النص يشير إلى برنامج تليفزيوني خاص بالأطفال صح للمواطن الأصلي - دون غيره - اختيار المعنى الخاص بدوامة الخيل السحرية.

. وكما أن الألفاظ المجانسة جناساً تاماً (في النطق والرسم والإملاء مع اختلاف المعنى) Homonyms يشكُل معضلة في تحديد المعنى بالضبط فإن الألفاظ المجانسة

(١) لو كنت مفتياً في قضايا السلوك والضمير وأردت أن تلفظ بغير الحقيقة في حياتك يمكنك أن تصدر كل ما تقوله «بأني أقول» وعندئذ يكون كل شيء حقيقياً. في الحياة اليومية يكون النموذج من السلوك الاجتماعي غير مقبول، لكن لاحظ أنه نوع مما يحدث بانتظام في البرلمان، وأحياناً في المحاكم.

(فقط في الرسم والإملاء مع اختلاف في المعنى Homographs) بشكل معضلات مماثلة في ضبط تحديد المعنى. والسطر الأول من المثل التالي كُتب على حائط، أما السطر الثاني فقد أُضيف بواسطة كاتب آخر وهو مثل عن سوء فهم وتفسير متعمد للمعنى المقصود بالكلمة Lead.

مثال (٦): في الصين الشعبية يتولى العمال «القيادة» Lead وهي كلمة مشتركة لفظيًا مع كلمة أخرى تعني «الرصاص» لذلك فعند إضافة جملة أخرى إليها جاءت «وفي إنجلترا الرأسمالية يأخذون الحديد، النحاس، ألواح الأرضية من بين أسنانك».

وسبب ثالث لعدم صحة تحديد المعنى هو الهوموفونات Homophones (وهي كلمات مجانسة في النطق ومختلفة في الرسم والإملاء والمعنى). والمثل الآتي مثل من الإذاعة البريطانية أثناء عقد اجتماع إدارة وسبب اللبْس يرجع إلى حقيقة أن المتحدث الرئيسي كان يتحدث بنبرة إيرلندية.

مثال (٧): قدم المحامي تقريراً عن إقامة دعوى على مسئول الإذاعة البريطانية من رجل اعتقد أنه وصف بأن لديه قوباء (مرض جلدي) Herpes وكان دفاع الإذاعة البريطانية أنها اتهمته بأن لديه Hairpiece (شيء ملحق بالشعر).

ففي كل من الأمثلة السابقة في هذا الفصل، إذا أخفق السامع في تحديد المعنى بصورة صحيحة أساء فهم ما يعنيه المتكلم كليةً. ويبيّن المثل الآتي الذي سببته هوموفونات Chaste, Chased (المرصع بالجواهر، عفيف) أن الحال ليس دائمًا كذلك.

مثال (٨): «إنه غريب يا أبي، لقد أعطاها سوارًا فضيًا جميلاً، عفيفًا جدًا» (المقصود مرصعًا بالألماظ) لم يستطع «آلان» تخيل كيف أن يكون سوارًا أكثر عفة من غيره، لكنه لم يسأل».

ومع أن «آلان» أخفق في إرجاع المعنى بصورة صحيحة إلى الكلمة Chased التي تعني مرصعًا بالألماظ فقد تمكن من فهم المضمون العام لما قيل له. وسنعود إلى ذلك فيما بعد (١-٥-٣).

١-٢-٢ تحديد المعنى الدلالي في السياق:

وهكذا ناقشنا المعنى المجرد في ضوء إرجاع المعنى للكلمات أو العبارات أي استنباط ما تعنيه في السياق. لكن في الحياة اليومية تحتاج فقط إلى أن تتذكر تلك القطوف من محادثات سمعتها بالمصادفة في الحافلات أو في مجال تجارية لتدرك أنه من الممكن فهم معنى كل كلمة ينطق بها المتكلم، لكنك لا تفهم بعد ما يعنيه المتكلم. وبعد سنوات من سماع جزء من محادثة مازلت أتشوق لمعرفة ما كانت تتحدث عنه امرأة مع صاحبتها في الحافلة.

مثال (٩): «تصوري، إن لم يكن هو قد سقط من السرير، لما علمت عن ذلك أبدًا. لماذا استحال عليّ فهم ما تتحدث عنه المرأة، بينما يمكن لطفل في الثالثة من عمره فهم كل كلمة تفوهت بها. والإجابة أنني لم أكن أعرف إلى ماذا يشير الضمير «هو» وبعبارة أخرى لم أستطع تحديد المعنى الدلالي (الإحالة) لكلماتها.

لكي نفهم منطوقًا لا ينبغي فقط إرجاع المعنى إلى كلمات، بل ينبغي أيضًا إرجاع المعنى الدلالي أي تحديد «من يشار إليه» أو «ما يشار إليه» في السياق. وهكذا، فإن إشعارًا يقول: «خطر، لا تلمس» يمكن أن يفهم إلى حد ما بواسطة المثقفين في المجتمع، حيث يعرفون ما تعنيه الكلمات، وأن الإشعار بشكل تحذيرًا. لكن الإشعار يقوم بوظيفته التحذيرية إذا كان واضحًا للقارئ بالضبط إلى ماذا يشير أي ما لا يجب أن يلمس.

وكثير المزاح الذي ينتهج سرقة الإشارات الرسمية وإعادة وضعها في مواقع جديدة سواء ملائمة أو غير ملائمة يكشف عن حقيقة أنه بينما يبتقي الإشعار المعنى نفسه حين يُعاد وضعه في مكان آخر، فإن المعنى الدلالي يتغير إلى طرفة مسلية. وهكذا فإن إشارة تقول: «محجوز لنائب المستشار» تختفي من على كرسي المشرف في الصالة الرسمية وتظهر في الصالة العامة[١] تثير الضحك.

---

(١) في أبريل ١٩٩٠. (في Smith/ Keynes) لاحظت مثلاً لتبديل الإشارات بهذه الطريقة: فقد أخذ شخص ما إشعارًا يقول «المراتم المنقبية» من مكانه الأصلي ووضعه على مجموعة مذكرات مسز تاتشر أثناء رئاستها للوزارة.

لاحظ أن المثل السابق قال: «محجوز لنائب المنشار» وليس (الكرسي) هذا محجوز؟ إن تعبيرات كمثل «هذا، ذلك» تسمى تعبيرات إرشارية Deictic Expressions. والتعبيرات الإشارية هي تلك التي تشتق جزءاً من معناها من سياقها في المنطوق إشاريات المكان Place deictics كمثل «هنا، هناك، هذا، ذلك» لا تعني شيئًا في حد ذاتها إنها تكون أولات معنى فقط حين نعرف أين يقف المتكلم أو إلى ماذا يشير المتكلم. وبالطريقة نفسها فإن إشاريات الزمن Time Deictics كمثل «بالأمس، غداً، الآن» تصير أولات معنى فقط إذا عرفت متى نطقت الكلمات، والفئات الأخرى من التعبير الإشاري، تعمل بطريقة مماثلة. وهذه تتضمن الضمائر Person Deictics كمثل «أنا، هو، أنت» ؛ بإشاريات الخطاب Discourse Deictics كمثل «السابق، اللاحق»؛ الإشاريات الاجتماعية كمثل «سيدتي، سيادتك التي تنم عن العلاقة الاجتماعية بين المتكلم (في هذه الحالة) والمخاطب.

وتسبب التعبيرات الإشارية «بطبيعتها مشكلات خاصة بتحديد المعنى الدلالي إذا انتقل من سياقها الأصلي في المنطوق، كما يصور المقتطف الآتي من رواية بوليسية. وجد رجل خطابًا مثيراً للشبهات في حقيبة يد زوجته حيث يسألها كاتبه أن تقابله الاثنين وقت الغداء.

مثال (١٠): «فجأة داهمه التفكير: كم من الوقت ظل هذا الخطاب في حقيبة يدها؟

فالخطاب لم يكن مؤرخًا ولم يبيّن أي اثنين بالذات. أكان يوم الاثنين الماضي؟ فلم تكن ثمة طريقة ليكون متأكداً من أشياء معينة، ومع هذا فلديه إيمان راسخ بأنها قد تسلمت الخطاب- الذي أرسل إليها على عنوان العمل افتراضًا - منذ يوم أو يومين».

وبدون أي تبديل للزمان أو المكان يصعب تحديد المعنى الدلالي بصورة دقيقة في أي منطوق يتضمن الضمير الغائب (هو، هي، أيهما لغير العاقل، هم، هن) حيث إن لهذه الضمائر عدداً هائلاً من المدلولات المحتملة. ويصوّر ذلك المقتطف التالي من

مسرحية Guilden Stern, Rosencrantz) Tom Stoppard ستوفيان[1] والتي هي غامضة بثلاثة طرق على الأقل Rosencrantz يتحدث إلى واحد من الممثلين:

مثال (١١):

الممثل: يعتقد العجوز أنه يحب ابنته .

روزين: باستياء ! غير معقول.

الممثل: لا، لا، لا، ليست لديه ابنة - إن العجوز يعتقد أنه يحب ابنته.

روزين: العجوز يحب؟

الممثل: هاملت يحب ابنة العجوز، يعتقد العجوز.

روزين: آه! لقد بدا الأمر مفهومًا ومعقولاً، عاطفة غير متكافئة.

مثل آخر من عطيل شكسبير (فصل ٤، مشهد١) حين يسمع عطيل (والذي كان قد بدأ يرتاب في إخلاص زوجته) مصادفة محادثة بين Iago (معاونه: ضابط مساعد القائد)، وكاسيو الرجل الذي يظن أنه عشيق زوجته:

مثال (١٢): إنها مقتنعة بأنني سوف أتزوجها من منطلق حبها وإطراء ذاتها، وليس نتيجة لوعد مني.. حتى إنها كانت هنا الآن، إنها تلازمني كظلي في كل مكان. كنت ذات يوم أتحدث عند شاطئ البحر فطاردتني.

وعطيل وقد أكلته الغيرة مقتنع أن «كاسيو» يتحدث عن زوجته (أي زوجة عطيل «ديدمونة» بينما الضمير الذي نحن بصدده «هي» يعود في الحقيقة إلى امرأة أخرى (Bianca مومس) .

وهناك نموذج طريف (ولو أنه غير مقصود) من الحياة الواقعية عن مشكلة تحديد المعنى الدلالي جاء على لسان معلق تليفزيوني عند تدشين الباخرة: الملكة إليزابيث

(١) مدلولاتها المحتملة هي بالترتيب الآتي . Polonius يعتقد أن هاملت يحب ابنه هاملت Polohus يعتقد أن Po-lonius يحب ابنة Polonius (وهو تفسير قصده الممثل) Polonius يعتقد أن هاملت يحب ابنة Polonius Tom Stoppard 1976, Rosencrantz and Guildenstern are dead, Faber & Faber London, P.50.

«ما هي ذي» أعلن إلى مشاهدي التليفزيون (وهو يقصد الباخرة) «جسمها الضخم برمته». لسوء الحظ وفي اللحظة ذاتها حولت الكاميرا عدساتها من الباخرة إلى الملكة الأم. التي كانت على وشك القيام بمراسم التدشين.

وكما رأينا مع الكلمة «يوم الاثنين» في المثال (١٠) فإن المعنى الدلالي المحدد الذي يبدو واضحًا ومباشرًا يبدو هو نفسه مشكوك فيه حين يكون القارئ أو السامع في بقعة أخرى من العالم غير تلك الخاصة بالكاتب/ المتكلم. فمثلاً تؤرخ المجلات الدولية بالفصل بدلاً من الشهر فما هو ربيع ١٩٩١ ليس ربيع ١٩٩١ في نيوزلندا. وأيضًا ألقاب كمثل «الملكة» أو «رئيس الوزراء» تشير إلى أناس آخرين في هولندا، السويد، كندا» كما يصوره المثال الآتي الذي وقع في مارس عام ١٩٧٦، سافر عضو البرلمان البريطاني ممثل العمال Roy Hattersley المسئول الثاني في وزارة الخارجية آنذاك - إلى بلغاريا في زيارة رسمية.

مثال (١٣): في مطار العاصمة كنت واقفًا وأنا أمسك باقات من الزهور في كلتا اليدين- إنهم يقدمون قدرًا هائلاً من الزهور في بلغاريا- ولقد لعبت الفرقة الموسيقية الخاصة بالجيش البلغاري «ليحفظ الله الملكة»، ثم عزفت النشيد الوطني البلغاري- وهو نشيد طويل نوعًا ما، وكان السفير البريطاني واقفًا إلى جواري ممسكًا بباقة صغيرة من الورود.. همس في همهمة «رئيس الوزراء استقال» فقلت له هامسًا من وراء زهور الجلاديوس لم اقرأ عن هذا الجزء في تعليماتك».

هل رئيس الوزراء «هنا هو الشخصية الأعلى مقامًا أم أنه شخصية رئاسية فقط، مع اعتبار سكرتير الحزب رئيسًا فعليًا؟ أجاب Eddie Bolland ولا يزال اسمه محفورًا في ذهني: ليس رئيس وزرائهم بل رئيس وزرائنا» ولحسن حظي لم أسقط زهرة واحدة من الجلاديوس، لكن الأمر كان صدمة مروعة لي.

وقد تصادف مشكلات مماثلة عند قراءة الكتب القديمة. وعلى سبيل المثال يشير العديد من كتب Agatha Christie ببساطة إلى «الحرب»، فيُجبر القارئ لأن يتحقق من توقيت تأليف الكتاب لكي يقرر أي حرب قصدتها المؤلفة. وكلما بُعد بنا الزمان

كلما صعُب الوصول إلى المعنى الدلالي المقصود. مثلاً، يشير Samuel Pepys تكراراً إلى دوق يورك وأمير أورانج (البرتغال). وهوية هؤلاء الناس كانت واضحة تماماً بالنسبة لأي معاصر للمؤلف. لكن القراء المعاصرين الآن يلاقون صعوبة في تحديد أي من هؤلاء الذين حملوا هذه الألقاب هو المشار إليه.

١-٢-٣ الغموض التركيبي Structural Ambiguity

سبق أن ذكرنا كيف نستنتج المعنى والمعنى الدلالي (الإحالة) اللذين يرمي إليهما المتكلم من سلسلة المعاني والإحالات التي تقصدها جملة.

سبب آخر للغموض على مستوى الجملة هو التركيبي: فلننظر إلى المثل الآتي المأخوذ عن تقرير عن رحلة المزار المقدس للبدي والسينجهام.

مثال (١٤): «بعد ذلك مشى الأسقف وسط الزائرين وهو يأكل (وهم يأكلون) Eating الوجبات الخفيفة الخاصة بالنزهة».

في هذه الحالة فإن مصدر الغموض هو تركيبي. فإن السامع يجب أن يقرر ما إذا كان الأسقف هو الذي يأكل السندويتشات أم أن الزائرين هم الذين يأكلونها.

١-٢-٤ تفاعل المعنى، المعنى الدلالي (الإحالة)، التركيب.

ذكرت في الأجزاء الثلاثة الماضية أمثلة حيث وقع الغموض بسبب نماذج مستقلة من غموض المعنى، المعنى الدلالي (الإحالة)، التركيب. والآن أذكر أنه قد يحدث الغموض بينها جميعاً.

في الرواق خارج غرفتي التقطت إشعاراً طبع عليه بخط كبير «غير صالح للتشغيل أو للاستعمال»، ومن معرفتي باللغة الإنجليزية (أي من معرفتي اللغوية المجردة) أعلم أن للعبارة «غير صالح أو غير مرتب» عدة معاني ممكنة منها «ليس في التتابع السليم (كمثل لكتب على رف المكتبة)، غير مسموح به (كمثل سؤال في اجتماع)، أو لا تعمل (كمثل ماكينة). ومعرفتي بالمجتمع البشري (وتتضمن هنا معرفة بالأشياء التي يكتب عنها أعضاء قسمي إشعارات) فطنتني إلى أن المعنى الأخير هو

الأرجح إلى حد بعيد. وظننت أن كاتب الإشعار كان يحذر شخصًا ما أن شيئًا لا يعمل (أو لم يكن يعمل). وقد كان تحديد الإحالة - أي تحديد ما يُشار إليه- أكثر صعوبة فقررت أن الإشعار لابد وأنه يشير إلى ماكينة في الرواق حيث وجدته، لكن كانت هناك عدة ماكينات منها «ماكينة للقهوة»، ماكينة الليزر، ماكينة للنسخ الفوتوجرافي»، فضلاً عن ذلك، فحيث إنه ليست لدي فكرة عن توقيت كتابة الرسالة وما إذا كان الإشعار سقط من الماكينة أو نُزع عن عمد، لم تكن لدي وسيلة لمعرفة ما إذا كان هذا التحذير ساري المفعول أم لا.

وأخيرًا توصلت إلى أن تخميني المبدئي كان خاطئًا. فإن مجموعة من الطلبة كانوا يحاولون وضع عدة مئات من رسائل الماجستير في ترتيب أبجدي وفقًا لتسلسلها الزمني. ومن ثم يكون الإشعار الذي وجدته قد سقط من مجموعة من المخطوطات التي سوف تُصنف (فيكون المعنى غير مرتب). ومن هنا نرى أن عمليات تحديد المعنى والإحالة يتوقف بعضها على بعض، فإن لم تعرف معنى كلمة أو عبارة يصعب استنباط ما تشير إليه هذه الكلمة أو العبارة. وتبين الأمثلة التالية كيف يؤدي الغموض التركيبي إلى غموض المعنى.

مثال (١٥): المتحادث (ص) كان معلقًا مشهوراً للعبة الكريكيت «جونستون».

و(س) كانت زوجته.

(س) هل رأيت السلطانية الخاصة بالكلب؟ Dog Bowl.

(ص) لا ... بل رأيته يلعب عدة أهداف جيدة.

يستخدم «جونستون» الغموض التركيبي المحتمل بين السلطانية الخاصة بالكلب Dog Bowl كاسم مركب أو كعبارة فعلية أي يدحرج كرة البولينج (لاحظ الاشتراك اللفظي في Bowl (سلطانية)، كرة البولينج Ball[*]).

مثال (١٦): كان المرحوم براين ريدهارد، مقدم برامج إذاعية مشهور يتناقش مع سير جيفري هو (سكرتير الخارجية آنذاك) بشأن ممانعة شركاء EEC البريطانيين لتأييد اقتراح بريطانيا لفرض عقوبات على سوريا.

(*) المترجمة.

«أكان بسبب أن رجال EEC لم يكونوا جميعهم هناك؟» عبارة «ليسوا جميعًا هناك» غامضة تركيبيًا، حيث إنها عبارة أن تُحلل إما كمسند ظرفي او وصفي. فأما تحليلها كظرفي فيعطيك معنى الغائبين (عن المحادثات)، وأما تحليلها كوصفي فيعطيك معنى أنهم مخبولون أو معتوهون

١-٢-٥ الغموض والقصدية:

والأمثلة عن غموض المستوى السطحي للمعنى، للإحالة، للتركيب عديدة، وبالفعل - وكما أشار Corder (1981) - «أن الجمل المصوغة جيداً التي ينتجها المتحدثون بلغة الأم هي غالبًا غامضة عندما تنتزع من السياق».

وبالمقارنة، فإن جملاً غامضة قد تكون مضللة بالفعل حتى وإن وردت في داخل سياق والمثل الآتي، الذي قرأته على لافتة بالقرب من محطة لانكستر. قد لا يسبب تشوشًا في العادة، لكنه سبب ذلك نظراً لأنه قد ورد في سياق تاريخي خاص بذلك اليوم، وهو يوم زفاف دوق يورك .

مثال (١٧):

اللافتة
أعلام ٢ x ٢
١١,٥ للدستة
والتوصيل مجانًا

ولا يمكن أن أكون قد أدركت أن «الأعلام» تشير هنا إلى «الحجر اللوحي» لرصف الشوارع إن لم أكن قد تحيرت بشأن حاجة المرء لتوصيل أعلامه، ولو في أعداد كبيرة.

إن الجمل الغامضة موجودة، وقلما يلاحظ المتكلمون أن منطوقاتهم غامضة، فلا يستطيعون إدراك الغموض وإن لُفت نظرهم إليه. ومثال ذلك جاء على لسان

سميث» (عضو البرلمان العمالي عن Rochdale) وهو رجل معروف بأنه بدين جداً ومن خلال برنامج إذاعي كان سميث يعبر عن فكرة أن الاتجاهات العرقية لا يمكن أن تغير بواسطة تغيير اللغة التي يستخدمها الناس، لكنه راح يتحدث كواحد.

مثال (١٨): «... يعمل قدراً هائلاً وسط جمهور المهاجرين- كان عندي ستة عشر نهم لتناول الغذاء في مجلس النواب الثلاثاء الماضي...».

وقد ضحك جمهور المستمعين كثيراً حتى أن مستر سميث لم يعد قادراً على أن يواصل الكلام للحظات، لكنه أخفق في إدراك غموض ما قاله، بل وغضب لأن جمهور المستمعين بدا وكأنه يشك في صدق نظرته بشأن الأقليات العرقية.

وقد قلت بوجه عام، إن معنى واحداً هو الذي يقصده المتكلم، لكن هناك استثناءات منها ما يكون في الخطاب الأدبي (خاصة الشعر)[1] ، وفي النكات والدعابات. لكننا نجد أمثلة في غير هذين الضربين حيث لا يمكن فهم قصد المتكلم دون فهم كلا المعنيين. والمثالان الآتيان مقتطفان من خطبة ألقتها عضوة البرلمان جاكسون.

مثال (١٩): .... في هذا المقتطف، كانت السيدة جاكسون تشير إلى الرغبة التي يعبر عنها John Magor عندما يصبح رئيساً للوزراء في أن يجعل بريطانيا مجتمعاً بدون طبقة اجتماعية رفيعة»، «إنهم يسمونه» مجتمعاً بدون طبقة اجتماعية رفيعة». وفعلاً أنه بدون طبقة اجتماعية رفيعة، فليست هناك صفوف مدرسية للأطفال المطرودين بسبب عدم وجود مدرس مؤهل، وليست هناك صفوف لمائتي ألف طفل لم يحظوا بأماكن في الحضانة وبالتأكيد ليس هناك صف مدرسي في حكومة ضحت بأطفالنا ومستقبلنا». (وقد حدث الغموض نتيجة أنه حين قصد تجريد المجتمع من الطبقات استعان بالظرف Classless وهو في الإنجليزية مشترك لفظي بمعنيين «بدون

(١) مثل حي للذلك ورد في قصيدة هنري ريد «تسمية الأجزاء» فإن كلمة Spring استخدمت مرتين: المرة الأولى بالإشارة إلى جزء من البندقية، والمرة الثانية بالإشارة إلى فصل الربيع، وفي مقطع آخر تحمل الكلمة كلا المعنيين في الوقت نفسه.

طبقة اجتماعية»، «بدون صف مدرسي» لكنه حين استطرد في الكلام تحدث فقط عن الصفوف المدرسية»(*)

مثال (٢٠): في المقتطف التالي كانت تناقش تعليمها في مدرسة الولاية، ثم في الأكاديمية الملكية للفن الدرامي: «ثم وبعد أربعين عامًا أقف» «وأخاطب» الجمهور، ومع هذا فإنه بدون تعليم الولاية أشك في أني أستطيع أن «أعنون» «الأظرف» (وقد استخدمت هنا الفعل الإنجليزي Address وهو مشترك لفظي بمعنيين «يخاطب» و«يعنون الرسالة» فجاء الأول في معنى يخاطب الجمهور، وجاء الثاني في المعنى الآخر «يعنون»، ومن ثم جاء اللبس باستخدام «أظرف»)[1] .

مثل آخر للغموض المتعمد مأخوذ من برنامج في الإذاعة البريطانية عن النقود. فإن المستمع لا يفهم قصد المتكلم دون أن يفكر في الوقت نفسه في معنى الكلمة Bank (ضفة، مصرف) .

مثال (٢١): يشير المتكلم إلى المدينة السويسرية جنيف: «إنها مدينة حيث الضفاف/ المصارف» على طول النهر» لها معنى مختلف عن المتماد (لاحظ الاشتراك اللفظي في Bank بمعنى الضفة والمصرف)(*) .

١-٤ معنى المنطوق: المستوى الأول للمعنى الذي يقصده المتكلم:

عند التحاور حين نزيل غموض كلٍّ من المعنى، الإحالة، التركيب- حين ننحو من المعنى المجرد (ما قد تعنيه جملة بعينها نظريًا) إلى ما يعنيه المتكلم بالفعل بهذه الكلمات في مناسبة بعينها - فإننا نصل إلى المعنى في إطار السياق أو «معنى المنطوق»[1] . ويُحد «معنى المنطوق» «كأحد مكونين في سياق الجملة» Gazdar (1979)، ويكون هو المكوّن الأول للمعنى الذي يقصده المتكلم.

(*) المترجمة .

(١) يمكن أن نستخدم المصطلحين «المعنى في إطار السياق» و«معنى المنطوق» بالتبادل. وقد استخدمت مصطلح «المعنى في إطار السياق في بداية هذا الفصل لسهولة فهمه. ومع هذا، فإن المصطلح «معنى المنطوق» يستخدم في أوسع نطاق إطار البراجماتية (التداولية) فهذا هو المصطلح الذي سأستخدمه الآن فصاعدًا.

١-٤-١ أهمية «معنى المنطوق»:

والآن نشعر أنه في التحاور اليومي لا يجهد المرء قدراته التفسيرية والتأويلية في محاولة لتحديد المعنى والإحالة (هذا بالطبع فيما عدا ما يخص مفاتيح حل الألغاز في القصص البوليسية). على الرغم من أن غالبية الجمل إن فسرت بعيداً عن السياق، تكون غامضة - على الأقل من منظور السامع[1] فإنها إن وضعت في إطار السياق فسرت تفسيراً سليمًا. وفي الحقيقة فإننا نخفق في ملاحظة غموض المعنى والإحالة إلا إذا حدث سوء تفاهم، وإلا إذا لفت انتباهنا عمداً إلى وجودها مثلما في الدعابة ولعبة الكلمات.

لكن - كما رأينا في مثال محاكمة Demjanjuk - تبرز مشكلات في تحديد المعنى والإحالة، وهناك حالات حيث يكون تحديد المعنى والإحالة قضية حياة أو موت. ومثل لذلك في محاكمة إنجليزية خاصة بالقتل العمد عُقدت في ١٩٥٢م. اتهم شاب في التاسعة عشرة من عمره «بنتلي» باشتراكه مع كريستوفر (كريس) (١٦ سنة) في ارتكاب جريمة قتل ضابط بوليس. لم يكن هناك شك في أن كريستوفر هو الذي أطلق الطلقة النارية التي أودت بحياة الضابط. وكان «بنتلي» غير مسلح وقد ألقي القبض عليه واعتقل (بواسطة شرطي) في الوقت نفسه الذي أطلقت فيه الطلقة النارية. وقد توقفت القضية ضد «بنتلي» على ادعاء أنه صرخ قائلاً: «دعه يأخذها ياكريس»، فعند محاكمة «بنتلي» حاول النائب العام أن يبرهن أن ذلك يعني: «دعه يأخذ الرصاصة» أي أطلق النار على الشرطي» وذلك بدوره يؤول «كتحريض متعمد على القتل». تأويل بديل اقترحه دفاع «بنتلي» أن ضمير غير العاقل يشير إلى البندقية كما يشير ضمير المفعولية العاقل إلى ضابط الشرطة، وهذا يعد تمامًا فكرة إبلاغ كريستوفر بأن يطلق النار على مطارده، وأن «بنتلي» إنما قصد أن ينصحه بأن يسلم البندقية. وقد رفضت هيئة المحكمة التأويل الثاني واعتبرته مذنبًا وحكمت عليه بالإعدام شنقًا وأما «كريستوفر» الذي أطلق النار فعلاً فباعتباره قاصراً لم يبلغ سن الرشد بعد فقد حكم عليه بالسجن في دار الأحداث.

---

(١) لمزيد من التفصيل - ولو أنه استخدم مصطلحات مختلفة نوعًا ما - انظر Burton - Roberts 1994.

وعامة فإن المحاكم (خاصة في بريطانيا) تحجم عن النظر إلى وضع الكلمة في السياق، وتلتزم فقط بأخذ معنى الكلمة الواردة في القاموس. ومما يثيرني هو استخدام ما يسمى «بالشهود الخبراء» في القضايا الشرعية بما يتضمن استخدام لغة بذيئة (غالبًا عرقية). في قضايا كهذه يحضر الدفاع إلى المحكمة متخصصًا حاذقًا في فقه اللغة الذي يشهد مثلاً أن صيحة القذف Bolloks ليست إهانة؛ لأن هذه الصيحة تعني «كرات صغيرة» ، ويبدو أن الدليل اللغوي المتاح في هذه القضايا هو اشتقاق كلمة أو عبارة (اشتقاقًا متحولاً وكاذبًا)، ومع عدم الأخذ في الاعتبار الظروف التي قيلت فيها الكلمة أو قصد المتكلم عند النطق بها. وفي قضية أخرى أُتهم المدعي عليه باقترافه أربع إهانات ضد مالك مطعم صيني. إحداها أنه أطلق عليه أنه كاذب وكثير الصدوع Chinky Bastard لكن هذه التهمة استبعدت؛ لأن خبيراً شهد بأن هذا التعبير «يعني» طفلاً بلا أبوين يتجول في ريف السلالة الحاكمة Ching، ولم يكن ذلك مهينًا البتة. ويبدو أن للمحاكم غير قادرة على الاضطلاع بحقيقة أن المعنى المعجمي لا يفي بقصد المتكلم في استخدام ذلك التعبير.

١-٥ القصد Force المستوى الثاني للمعنى الذي يقصده المتكلم،

رأينا في الفصل السابق أن هناك جدالاً حول معنى كلمات «بتلي» (معنى المنطوق) وأن هناك خلافًا حول قصده عند صنع المنطوق المزعوم، هل كان يحث «كريستوفر» على ارتكاب جريمة القتل أو كان ينصحه بالاستسلام؟ وكان عالم النفس Miller (وهو يكتب في عام ١٩٧٤) أول من أشار إلى أهمية هذا المستوى من التحليل: «أن معظم مشاكل سوء فهمنا للناس لا يرجع إلى عدم القدرة على سماعهم أو تحليل جملهم أو فهم كلماتهم... فالصعوبة القصوى في الاتصال تكمن في أننا نخفق في فهم قصد المتكلم».

ونستخدم مصطلح القصد Force في البراجماتية (التداولية) لنشير إلى القصد من وراء رسالة المتكلم ، وهو مصطلح قدمه J. L. Austin كمكون ثاني للمعنى الذي يقصده المتكلم ، تخيل إن قال أحدهم «هل هذه سيارتك؟» وافترض أنه بسبب

السياق الذي سُئل السؤال في إطاره ليس هناك لَبْس في المعنى أو الإحالة. فإن اسم الإشارة «هذه» يدل على وحدة مفردة (سيارتك)، وأن ضمير المفعولية يشير «إليك». وبالتالي، فعلى الرغم من أنك لا تصادف مشكلة في فهم معنى المنطوق (المستوى الأول للمعنى الذي يقصده المتكلم) فإنك لا تفهم بعد القصد من وراء هذا السؤال.

هل يعبر المتكلم عن إعجاب أم أنه يعبر عن ازدراء؟ أهي شكوى من أن سيارتك تعوق الطريق؟ هل يطلب المتكلم أن توصله إلى المدينة؟ وهذه كلها أمثلة عن المقاصد البراجماتية (التداولية) المختلفة التي قد يتضمنها المنطوق نفسه.

وفي الفصول الآتية سوف نفحص كيف يتبادل المعنى مع القصد وهما مكوّنا المعنى الذي يقصده المتكلم. فهناك أربعة تباديل أي تغيرات في الموقع أو الترتيب عند فهم معنى وقصد المنطوق (وسنقوم بدراستها في فصول ١-٥-١ إلى ١-٥-٤).

١-٥-١ فهم كل من معنى المنطوق والقصد:

إن فهم كل من معنى المنطوق والقصد هو أكثر الأمور شيوعًا. وقد جُسِّد ذلك في مثال رقم (١) فعلى الرغم من أن جملة «ما خطب القطة» كانت غامضة، فعمليًا لا يجد السامع ثمة مشكلة في فهم ما يعنيه المتكلم: فهذا الشيء الذي نحن بصدده يعني (وفقًا لـ سياق) السوط ذا الأذيل التسعة، فيكون قصد المتكلم الدفاع عن إعادة تقديم العقاب البدني كعقوبة قانونية.

١-٥-٢ فهم معنى المنطوق وليس القصد من ورائه:

والأمر الثاني هو أننا أحيانًا نفهم معنى منطوق المتكلم ولا نفهم القصد من ورائه. وقد صوَّر ذلك جيدًا في تعقيب على مقال عن المغني Barry Manellow كان كاتبه يناقش شعور المغني بعدم الثقة والأمان.

مثال (٣٢): «يخامره شعور بالمديح والإطراء، أنه يتخيره من أصل نص فرحي زائف. التكيف علمه ذلك، فقد أوقفه «ديلان» في حفلة، عانقه بحرارة، قال له: لا تتوقف عن عمل ما كنت تعمل؛ فكلنا ملهمون بواسطتك، فلم يعرف بماذا يخرج من اللقاء، وبعد ذلك بقرابة العامين لا يزال يلازمه».

«من يعرف»؟ يقول، يهز كتفيه بهيئة شخص لا يبالي. «يبدو غريبًا أن يبلغني (ديلان) بذلك لم أكن متأكدًا بالضبط ماذا يضمر، قد يكون قاصدًا السخرية بينما يقول ذلك. لكن الأمر لم يبد كذلك، أقصد أنه نظر إليّ بفتور. لكن ولابد أنه قال ذلك إلى كل إنسان يمر. وقد يكون قد تناول مشروبًا واحدًا وهذا أكثر مما ينبغي (شربه) أنت تعرف. الناس يلطمونني لكن ليس على وجهي... فقد تركت الحفلة للحظة لأني لم أكن متأكدًا، فكرت «حسنًا، ربما...».

ولم يكن معنى المنطوق «لا تتوقف عن عمل ما كنت تعمل» هو الذي سبَّب المشاكل، لكن ما قصده «ديلان» بهذه الكلمات. هل كان متهكمًا ساخرًا، مخلصًا، متملقًا Manillow؟ وكما أشار Miller، فإن هذا المستوى من الاتصال هو الذي يصعب فهمه.

١- ٥-٢ فهم القصد من وراء المنطوق وليس معناه،

من غير المعتاد أن نفهم القصد مما قيل دون فهم معنى ذلك المنطوق، لكنه أمر وارد الحدوث.

ففي مثال (٨) رأينا أنه على الرغم من أن «آلان» أخفق في فهم المعنى الدقيق للكلمة Chased فقد فهم القصد من وراء منطوق صديقته - فهي تمدح والدها. وهناك مثلان آخران أولهما قيل لي في اليوم الأول لوصولي لاستراليا من رجل صاحبني إلي مطعم الجامعة (مثال ٢٣) «هذه صيحتي» (استضافتي). والثاني سمعته في الولايات المتحدة الأمريكية، وقيل: من مراهقة إلى صديقتها التي كانت في ضيق. مثال (٢٤) لا تكن عندك بقرة (لا تروعي). ولم أصادف أيًا من هذه العبارات الاصطلاحية لكن في كلتا الحالتين فإن السياق والظروف تشير إلى أن القصد واضح[1] ، فالأولى تعني استضافتي فأنا سأقوم بالدفع، أي سأقدم الطعام والشراب إليك على نفقتي، وبالطبع

(١) اقترح البعض لي أنه في كل من هذين المثالين يركب السامع ببساطة معنى منطوق. وهنا أمثلة حيث يحدث ذلك (رغم أنه من وجهة نظري- ليس في المثالين اللذين أعطيتهما) لكن هناك حالات حيث يفهم السامعون القصد من وراء المنطوق بدون فهم معنى المنطوق. وها هو مثال أعطاه لي صديق يعشق الأوبرا في المسرح البريطاني وقبل أن يصعد الممثل إلى خشبة المسرح (خاصة في ليلة الافتتاح) يقول له المنظمون: اكسر رجلاً (ترجمة حرفية والمقصود حظ سعيد)، وكما يعرف رواد المسرح أن القصد من وراء المنطوق=

بكون من ورائها «قصد» المرض. والثانية في الإنجليزية البريطانية تكون في معنى «لا تفقد السيطرة على أعصابك» وهي بمثابة النصح.

١-٥-٤ عدم فهم أيٍّ من معنى المنطوق والقصد من ورائه:

إن السامع الذي يخفق في تحديد معنى المنطوق بدقة قد يخفق بأية حال في فهم القصد من وراء رسالة المتكلم. وكنت ذات مرة في مؤتمر في اليونان حيث ناقشت مجموعة من اللغويين البريطانيين والأمريكيين إحدى الباحثات في اللغة والتي لم تكن حاضرة. متكلم (س) (بريطاني) قال: مثال (٢٥): «إن أعمالها أصبحت شعبية جداً/ رائجة شائعة بين الناس Popular».

ولما كنت أعرف بالفعل ما كان يعتقده في الكتاب الذي نحن بصدده فقد فسرت معنى الصفة بأنه غير أكاديمي (علمي). وبالتالي، فقد فسرت القصد من وراء المنطوق بأنه نقد. وقد أيد الأمريكيون هذه الصفة بالفعل، لكنهم فسّروها بمعنى الرواج والشيوع بين الناس، وبالتالي فقد فسّروا - وبصورة غير صحيحة- القصد من وراء المنطوق بأنه إطراء.

ومرة أخرى وفي الولايات المتحدة استرقت السمع إلى سيدة تقول لأخرى ، مثال (٢٦) *(ترجمة حرفية): «إنه يقول الآن إنني حسنة/ كشيئة، إلى أدنى دهليزي الشخصي» وحيث إنني لم أكن أعرف كون الشخص حسناً وهو كثيب أهي عبارة حسنة أم سيئة، فإنني لم استطع البتة تحديد القصد من وراء هذا المنطوق.

١-٥-٥ العلاقات المتبادلة بين معنى المنطوق والقصد من ورائه:

رأينا أن هناك مكونين للمعنى الذي يقصده المتكلم، معنى المنطوق والقصد من ورائه وكثيراً ما نستنتج القصد من معنى المنطوق لكنا نستطيع مثلاً أن نستعين بالملامح نظير اللغوية (كمثل التنغيم/ نغمة الصوت)، أو ملامح غير لغوية (كالإيماءة) من

* هو تمني الحظ السعيد للطرف الآخر وفي الأوبرا هناك تقليد مشابه، لكن بدلاً من «اكسر رجلاً» يقولون لك Toi Toi لم أقابل أحداً - بما في ذلك مغنو الأوبرا يستطيع أن يبلغني ما تعنيه هذه الكلمات لكن الجميع يفهمون القصد جيداً.

أصل استنتاج القصد المتعمد (أو كمثال (٨) قد يعتمد أساساً أو كلية على السياق، ومن ناحية أخرى فإذا أخفقنا (كمثال ٢٥) في فهم معنى المنطوق فإننا نخفق أيضاً في فهم القصد. أو إذا (كمثال بتني) لم نستطع إقرار معنى المنطوق فإننا لا نقدر على إقرار القصد المتعمد. ومن هذا نرى أن مكونيّ المعنى الذي يقصده المتكلم مرتبطان بدقة لكنهما غير متلازمين. ومن الخطأ دمجهما أو الخلط بينهما، وقد انتقدت هذا الخطأ في فصل (١-٢).

١-٦ تعريفات البراجماتية (التداولية):

من السهل رأب الصدع في المداخل السابقة لدراسة البراجماتية فقد ثار الباحثون الأوائل في مجال البراجماتية ضد المدخل إلى علم اللغة الذي يميل إلى المعنى مجرداً أكثر من ميله إلى المعنى في الاستخدام [1] لكن العلوم تتطور ومن ثم تتغير التعريفات، النظريات والمناهج لكي تتوافق مع الاهتمامات الجديدة.

١-٦-١ المعنى الذي يقصده المتكلم:

سبق أن انتقدت (فصل ١-٢-١) حقيقة أن التعبير الذي يقصده المتكلم يحجب حقيقة أن هناك وجهين أو مستويين من المعنى الذي يقصده المتكلم - معنى المنطوق والقصد من ورائه، وهناك سببان لعدم حاجة الكتاب الذين استخدموا هذا التعريف- سواء على نحو بين أو ضمني- أو لعدم رغبتهم في عمل هذا التمييز: أولهما في ضوء المدخل إلى علم اللغة الذين ناهضوه كانوا يعنون في الواقع بالمستوى الثاني- القصد- وبالعوامل (خاصة العوامل الاجتماعية) التي تقود المتكلم لتصيغ المنطوق بطريقة خاصة. مثلاً، كانوا يعنون بالسبب الذي يجعل المتكلم يستخدم صيغة غير مباشرة أكثر من استخدام الصيغة المباشرة للطلب، للشكوى، للنقد...إلخ. ثانيهما- وهذا يبدو ضعفاً في مدخلهم- فقد عُنيت هذه المجموعة من الكتاب بقصد المتكلم، وركزت على المتكلم (منتج الكلام) إلى حد استبعاد السامع (متلقي الكلام)، فمن الطبيعي ألا يكون هناك غموض بالنسبة للمتكلم فيما يتعلق بالمعنى، الإحالة،

---

(١) لمزيد من التفصيل انظر Leech g. N. Principles of Pragmatics, London 1983

التركيب. فمثلاً الشخص الذي كتب لافتة «غير صالح للتشغيل أو للاستعمال» فصل (١-٣-٤) (والتي وجدتها) يعرف بالضبط ما تعنيه فبالنسبة له ليس هناك غموض؛ الغموض توفر فقط عندي أنا - القارئ- .

١-٦-٢ تفسير المنطوق:

على النقيض، فإن المدخل المعرفي الذي طالب به أولئك الذين يلتزمون بتعريف «تفسير المنطوق» في البراجماتية (التداولية) يركز على عملية التفسير من وجهة نظر السامع. هذا المدخل يبدو أنه يقدم قدراً هائلاً من عدم الغموض عند المستوى الأول (معنى المنطوق) وهم إذ يركزون على الطريقة التي يصل بها السامع إلى تفسير معين لا يأخذون في الاعتبار القيود الاجتماعية على إنتاج المنطوق، وأن هذا هو الأمر الذي يحدد تفسير المنطوق عند المستوى الثاني (القصد) الذي يصعب تفسيره إن لم تكن ملمًا بالسبب الذي يجعل المرء يتكلم بطريقة معينة.

١-٦-٣ البراجماتية (التداولية) المعنى في لغة الحوار:

وسوف أقصر تعريف البراجماتية (التداولية) في هذا المقام على منظور المعنى في لغة الحوار أي التحاور، وهذا يعكس وجهة النظر أن المعنى ليس شيئًا مُضمنًا في حبك الكلمات فحسب، وأنه لا ينتج بواسطة المتكلم وحده أو السامع وحده. إن صنع المعنى عملية (ديناميكية/ فعالة تقتضي تداول المعنى بين متكلم وسامع، سياق المنطوق (ماديًا، اجتماعيًا، لغويًا)، المعنى المحتمل لمنطوق.

وكنت أقوم بالامتحان في جامعة أخرى، وكان أعضاء هيئة التدريس في الأقسام المختلفة محتشدين لاجتماع حين قال أحدهم للآخر: «كيف حال الأمور ياسكوت؟» الآن، كان المعنى المحتمل محددًا، مثلاً، فإن الكلمات نفسها لا تُفسر كدعوة للعشاء أو كطلب لإطعام سمك الزينة أو كمرض زواج. وفي السياق المعين الخاص باجتماع الممتحنين مع قيوده الاجتماعية الواضحة على أنواع الأسئلة التي يمكن أن تسأل على نحو مناسب، لم يكن من المعقول أن يفسر «سكوت» السؤال كرغبة في التوغل في حياته الخاصة، أحواله الصحية...إلخ (لاحظ أن هذا يكون

تفسيرًا معقولاً للمنطوق نفسه في جلسة استشارية أو عيادة طبيب) لكن حتى حين تستبعد هذه التفسيرات، تبقى سلسلة من التفسيرات المقبولة، أن يختارها السامع كتحية خالصة أو كسؤال عن كيف أحب عمله الجديد كتعبير عن القلق بشأن طالب معين... إلخ. في الحقيقة فقد اختار أن يقول: «لقد بعت المنزل»، وناقش كلاهما شئون الملكية في المنطقة لبرهة وجيزة. ومن سلسلة معاني المنطوق الممكنة والمعاني التي يقصدها المتكلم، فقد طوَّر السامع موضوعًا ملائمًا لكل الظروف وملائمًا (في هذه الحالة) لكل من المشتركين. وكما سنرى في الفصل التالي، أنه من النادر أن يصوغ المتكلم منطوقًا لا يمارس السامع في إطاره دهاءه.

١-٧ موجز

ناقشنا في هذا الفصل مواطن القوة والضعف النسبية لتعريفات البراجماتية (التداولية) (والافتراضات الكامنة التي تفترضها هذه التعريفات). وسوف أشير إلى هذه المداخل كثيرًا كلما استعرضت تطور البراجماتية (التداولية) في الفصول الآتية، وفي ختام الكتاب سوف أقدم فصلاً عن البراجماتية (التداولية) من منظور المعنى في لغة الحوار حيث يأخذ ذلك في الحسبان إسهامات كلٍّ من المتكلم والسامع والمنطوق والسياق في صنع المعنى.

الفصل الثاني
أفعال الكلام

الفصل الثاني
أفعال الكلام

٢-١ أوستن J. L. Austin:

يرجع الفضل إلى أوستن في غرس الاهتمام بما عُرف فيما بعد بالبراجماتية (التداولية). ولا أعرف السبب في أخذ أفكار أوستن عن اللغة، في إطار علم اللغة، بقدر من حماس لم تحظ بمثله أعمال آخرين ممن لهم وجهات نظر مماثلة كمثل الفيلسوف Wittgenstein/ G.E Moore . غير أن هناك أربعة عوامل قد تعلل سبب رواج عمل أوستن. أولاً: إن ظهور مقالات أوستن[1] جاء في توقيت يتزامن مع الإحباط النامي في نطاق علم اللغة مع قيود دلالة شروط الصدق Truth Conditional Semantics (انظر فصل ٢-٣). ثانيًا: كتابة أوستن واضحة ويمكن فهمها. ثالثًا: ورغم أنه وعلى مر السنين نقّح وعدّل أفكاره، فإن عمله يمثل خطًا فكريًا متناسقًا. رابعًا: إن عمل أوستن أذن بقضايا كثيرة اكتسبت في يومنا هذا أهمية بالغة في البراجماتية (التداولية). أيًا كان التعليل فمن دواعي فخري أن «رائد البراجماتية (التداولية)» «ولد هنا في لانكستر (وأستطيع رؤية الشارع الذي عاش فيه من نافذتي الآن وأنا أكتب!).

ولم يكن أوستن «عالمًا في اللغة بأية حال (رغم أنه هو نفسه قد تنبأ أن عمله سيتطور في نطاق علم موسع خاص بعلم اللغة)، لكنه كان فيلسوفًا يعمل في جامعة «أوكسفورد» فيما بين عامي ١٩٤٠-١٩٥٠ . وقد عُرف أوستن مثله مثل تلميذه H.P. Grice ومجموعة من الفلاسفة الذين يعملون في أوكسفورد وغيرها «كفلاسفة لغة عادين».

وقد بزغت أفكار أوستن عن اللغة في سلسلة من المحاضرات التي ألقاها في جامعة «أوكسفورد» فيما بين عامي ١٩٥٢-١٩٥٤، ثم نقّحها كمحاضرات William James في جامعة «هارفارد» في ١٩٥٥م. وبعد وفاة أوستن عام ١٩٦٠ جمع J. O.

(١) How to do things with words, Oxford, 1962.

Urmson هذه المحاضرات في صورة كتاب يقوم في معظمه على أساس ملاحظات أوستن، وعلى أساس تسجيلات لمحاضراته. لذلك يعد كتاب «كيف نفعل الأشياء بالكلمات» كتابًا غير رسمي، سهل القراءة بل وجدير بها. وكما يذكر Levinson (1983; 231) أنك تحتاج إلى أن تقرأ الكتاب من الغلاف إلى الغلاف، لأن أوستن طوّر وعدّل نظريته إلى حد بعيد كلما تعاقبت سلسلة محاضراته. وهو ما يحدث في هذا الفصل: فإن الفروق المقدمة سابقًا يتعذر الدفاع عنها لاحقًا، لكنها تساعدك في فهم القضايا الأساسية في البراجماتية (التداولية) إذا دققت في المناقشات.

٢-٢ فلسفة اللغة العادية:

لكي نفهم أهمية فلسفة اللغة العادية فنحن في حاجة إلى فهم رد فعل أوستن ومجموعة الباحثين، فمنذ بداية القرن العشرين كان فلاسفة أوكسفورد كمثل Bertrand Russell . G.E. Moore يعنون بالعلاقة بين الفلسفة واللغة. غير أن Moore عُني بما اصطلح عليه بالمعنى العادي للغة ، بينما تبنى Russell وباحثون آخرون وجهة نظر أن لغة الحياة اليومية قاصرة وملأى بالغموض والملابسات والتناقضات. وكان هدفهم هو تنقيح اللغة وإزالة شوائبها وعدم منطقيتها في سبيل إيجاد لغة مثالية.

وتكمن استجابة أوستن ومجموعة الباحثين في ملاحظة أن الناس العاديين يتمكنون من الاتصال بعضهم ببعض فعليًا وبدون صعوبة بأسلوبها الراهن، وبدلاً من الاجتهاد لتخليص لغة الحياة اليومية من عدم سلامتها نادى بضرورة فهم كيف أن الناس يستخدمونها كما يفعلون.

٣-٢ الوضعية المنطقية Logical Positivism ودلالة شروط الصدق

Truth Conditional Semantics

دعنا نتحرى أساس التضارب واختلاف الرأي بين فلاسفة اللغة العادية وفلاسفة اللغة الوضعيين المنطقيين (كمثل راسل). فالوضعية المنطقية هي نظام فلسفي يؤكد أن الجمل ذوات المعنى هي فقط تلك التي يمكن تحليلها أو تلك التي يمكن اختبارها. لذلك عُني فلاسفة اللغة الوضعيون المنطقيون بخصائص الجمل التي يمكن

أن نقيّم في ضوء الحقيقة والزيف. وفي إطار علم اللغة أتخذ هذا المدخل ضمن مجال معروف بدلالة شروط الصدق. انظر ما يلي: «هناك سبع كلمات في هذه الجملة». فإنك تستطيع أن تحصي الكلمات من تلقاء نفسك وتحكم ما إذا كانت الجملة «حقيقية (صادقة) أم زائفة، وتحقيقًا لهدفنا هذا فهناك في إطار الوضعية المنطقية اعتقاد بأنه إن لم تتأكد صحة جملة فإنها تكون خلوة من المعنى[1]. ووفقًا لوجهة النظر هذه فإن جملة مثل «ملك فرنسا أصلع» في عالم لا يوجد فيه ملك لفرنسا لا يمكن أن تقيّم بأنها حقيقية (صادقة) أو «زائفة» بل إنها «خلوة من المعنى» فقط. وقد بذل «فلاسفة اللغة الوضعيون المنطقيون والدلاليون وفقًا لشروط الصدق جهدًا هائلاً في مناقشة وضع أمثلة ملفقة من هذا النوع. دعنا نطلع بدلاً من ذلك على بعض المنطوقات الحقيقية (الصادقة) في العالم الحقيقي ونرى إن كنا نقيمها «كزائفة».

مثال (١) سيارة خفية جاءت من «لا مكان»، ضربت سيارتي واختفت (تقرير أعطي لضابط الشرطة إثر حادث). مثال (٢) كل واحد يكره «آليان» لأنها محبوبة جدًا (وهناك مثال آخر صادفته: «لا أحد يذهب إلى محاضراتها لأنها مزدحمة جدًا»).

مثال (٣): (المريضة): إني أنام طيلة الوقت يادكتور!.

فإذا فحصنا مثلي (١،٢) فيما يتعلق بخبرهما أنه يحتمل الحقيقة (والصدق) والزيف اعتبرا «مريبَين»: فالسيارات ليست خفية ولا تستطيع أن تأتي من «لا مكان»؛ هناك تناقض في مثال (٢) (فيستحيل أن تكون محبوبة ومكروهة في آن واحد). مثال (٣) شاذ، فالمتكلمة كانت يقظة، بينما تتحدث إلى طبيبها ومع هذا، فإننا ندرك في هذه الأمثلة الثلاثة أسلوب اللغة التي نستخدمها يوميًا في المحادثة غير الرسمية- هل نقيمها في حياتنا الواقعية بأنها «مزيفة» أو «خلوة من المعنى»، أو هل نحاول أن نجعل لها معنى، على الرغم من حقيقة أنها غير منطقية؟

---

(١) لمزيد من التفصيل عن دلالة شروط الصدق انظر:

- Lyons J. Semantics (2 vol., Cambridge, 1977 - Hurtford J. R. Heasly B., Semantics, Cambridge, 1983 .

وقد [illegible] اللغة العادية كانت مفيدة [illegible] في [illegible] طريقة [illegible] الأول لا بحثًا في [illegible] ولأنه يدل تدخل إلى علم اللغة عامة [illegible] في متعقب التشعبات [illegible] ومن [illegible] أن إحدى مهمات الفلسفة هي إبراز الفروق، [illegible] لنتعرف على أيٍ من هذه الفروق هو المهم أو [illegible] كيف [illegible] العاديون ذلك في لغة الحياة اليومية: «إن [illegible] الفروق التي وجد الناس أنها جديدة بالإبراز، في [illegible] كثيرة» (Austin 1961 [illegible] 1956 [illegible]).

وهكذا [illegible] اللغة العادية بين الطلب والأمر والالتماس والدعوة يكون [illegible] لكي يجعل السامع (H) يفعل شيئًا (X) ثم [illegible] أن تكون هذه الفروق هامة بالنسبة لمستخدمي هذه اللغة. ولاحظ أنه [illegible] أن كل هذه الفروق التي يرغب [illegible] في عملها في مجال [illegible] أعمال مختلفة في لغة معينة أو أن هذه الفروق [illegible] على الأعمال [illegible]*.

وما يجب [illegible] هو اعتقاد أوستن أنه فيما يتعلق باللغة هناك ما هو أكثر من معنى كلماتها وعباراتها، وأننا لا نستخدم اللغة لكي نقول أشياء فحسب [illegible] أشياء (أداء أعمال). وقد أدى هذا الاعتقاد إلى ما يسمى نظرية الأعمال الإنشائية [illegible] A [illegible] (انظر ٢-٥ أدناه)، وهي نظرية تفحص أي الأشياء [illegible]، كيف نعملها، وكيف «تنجح» أفعالنا أو «تفشل»، لكنه

[illegible] Proto type theory [illegible] في كتابي الآتي قريبًا [illegible] The Dynamics of discourse [illegible]

* [illegible] على طول الوقت. [illegible] تمامًا في مجال [illegible]

[illegible] للافتراض الأدائي Performative Hypothesis التي نحن [illegible] فيما بعد

٤-٢ الافتراض الأدائي (Performative [illegible]):

[illegible] التمييز الذي تخلى عنه أوستن نفسه فيما بعد[*]

هناك [illegible] هذا يجدر بنا فحص «الافتراض الأدائي»: إنه يبين كيف تطورت أفكار أوستن وأنه يثبت دقة التمييز بين مدخل شروط الصدق إلى المعنى ووجهة نظر أوستن الخاصة «بالكلمات كأفعال» (وبعبارة أخرى، فإنه يصور بوضوح كيف ولماذا أتت البراجماتية (التداولية) إلى الوجود، وسبب ثالث أن الأفعال الأدائية Performative acts تشكل مجموعة من الأفعال الإنشائية - الفعل الأدائي هام!.

وأول خطوة خطاها أوستن في «كيف تفعل الأشياء بالكلمات» هي بيان أنه ليست هناك شروط صدق لبعض المنطوقات [1]. في الحقيقة، فقد احتج أوستن أنها ليست تقريرًا أو استفهامًا لكنها أفعال، وهي نتيجة توصل إليها من خلال تحليل ما اصطلح عليه بالأفعال الأدائية ولفهم ما يعنيه الفعل الأدائي قارن الجمل الأربع الآتية:

١ - إني أقود سيارة بيضاء.

٢ - إني [illegible]

٣ - إني أسمي هذه السفينة «طائر النورس».

٤ - أراهنك بخمسة جنيهات أنها ستمطر.

فمن الناحية التركيبية فإن هذه الجمل الأربع متشابهة: كلها مع ضمير المتكلم، تقريرية (أكثر من كونها مثلاً استفهامية)، دلالية Indicative (الصيغة الدلالية صيغة تظهر العمل أو الحالة بوصفهما حقيقة موضوعية وليس مجرد شيء في الذهن)(*) ، مبنية للمعلوم (أكثر من كونها مبنية للمجهول)، وفي زمن المضارع البسيط، ومن الناحية البراجماتية (التداولية) فإن الجملة الأولى تختلف عن الجمل الثلاث التالية.

---

(١) وكان أوستن قد قدم التمييز بين ما يقيم كصادق أو زائف وبين ما لا يمكن أن يقيم كذلك عام ١٩٤٦ في مقال بعنوان «في العقول الأخرى»

(*) المترجمة

جملة (١) تقرير (ما يسميه أوستن الأسلوب الخبري Constative)، وإنه لأمر بسيط أن تحدد ما إذا كان التقرير حقيقيًا (صادقًا) أم لا وفي الحقيقة أن سيارتي ذات لون فضي جميل، فإذا اكتشفت هذه الحقيقة وسمعتني أنطق بالجملة الأولى، فإنك تناقضني بقولك: هذه غير حقيقي (غير صادق) فإن سيارتك فضية اللون. وفي حالة الجملتين الثانية والرابعة، فلا معنى البتة للاستجابة لها بقولك: «هذا ليس حقيقيًا (صادقًا)، وذلك لأن الفعلين في الجملتين الثانية والرابعة لا يعملان تقريرًا (يُقيم كحقيقي (كصادق) أو زائف، لكنهما تنتميان إلى فئة المنطوقات التي تسمى «أدائية»، والتي - وفقًا لأوستن- لا يمكن أن تُقيم كصادقة أو زائفة، لكنها تُفهمان كمؤديتان لعمل، عند نطق الكلمات «إني أعتذر» لا أعمل تقريرًا بل أؤدي فعلاً فعل الاعتذار. وهناك اختبار مفيد (لكن غير معصوم) للفعل الأدائي هو أن ترى ما إذا كنت تستطيع أن تدخل الظرف «بموجب، بهذه الواسطة» بين الفاعل والفعل، إني بموجب ذلك أعتذر».

«إني بموجب ذلك أسمي هذه السفينة طائر النورس».

«إني بموجب ذلك أراهنك بخمسة جنيهات».

لكن ليس.

«إني بموجب ذلك أقود سيارة بيضاء».

وكما يبدو فقد لاحظت أنه على الرغم من أن الجملتين الثانية والرابعة مثلان للأداء، فهما مختلفان في طبيعتهما. فالجملة الثانية تحتمل نقاشًا أقل: فما أن نطقت بالكلمات «إني أعتذر» فإن أحدًا لا ينكر أني قد اعتذرت (حتى وإن شككت في أن اعتذاري غير خالص). لكن إذا اختلست النظر إلى سفينة الرحلة «الملكة اليزابيث الثانية» وهي راسية في بهيم الليل في حوض سفن جاف وقد هشم أحد الجمهوريين زجاجة خمر على جسمها، وأعاد أحدهم تسميتها «طائر النورس» فيجب من الآن فصاعدًا أن يعرفها كل فرد بطائر النورس.

وفي الفصول الآتية سأناقش ثلاثًا من الفئات المختلفة للأداء، وقد ذكر أوستن نفسه أن هناك أنواعًا مختلفة من الأفعال الأدائية فحاولت أن أصنف وأبسط (وفي حالات قليلة أكتب بالتفصيل) من فئات أوستن الأصلية ، أما مسماها فيرجع لي.

٢-٤-١ الأفعال الأدائية ما وراء اللغوية:

وهذه أكثر الأمثلة مباشرة «للأفعال الأدائية، مثلها مثل كل الأفعال الأدائية فإنها مرجعية ذاتيًا (يشير الفعل إلى ما يفعله متكلم المنطوق)، كما أنها تؤكد ذاتيًا صحة الشيء (أنها تحتوي على شروط الصدق الخاصة بها)، وعدم القابلية للزيف (لا يمكن أن تكون غير صادقة). وتوجد في كل لغة مجموعة محدودة من الأفعال الأدائية ما وراء اللغوية.

أمثلة من الإنجليزية وتشمل:

إني أقول	إني أسحب (شكواي).
إني أحتج	إني أعلن أن (المقابلة مفتوحة).
إني أعترض	إني ألتمس (غير مذنب).
إني أعتذر	إني أصوت (للقضاء على تشريح الأحياء لأغراض علمية) .
إني أنكر	إني أقدم اقتراحًا (أن تلغى الامتحانات).
إني أعد	إني أشكر (جمهور المستمعين على اهتمامهم) .

والآن قارن كلاً من مجموعتي الجمل (الأفعال الأدائية هي التي تحتها خط).

(١) أ إني أقول إن جون كاذب.

(١) ب جون كاذب.

(٢) أ إني ألتمس غير مذنب

(٢) ب إني بريء.

(٣) أ إني أقدم اقتراحًا أن يُلغى صيد الثعالب.

(٣) ب إني أوصي بأنه يجب إلغاء صيد الثعالب

(٤) أ إني أعترض أن نمد ساعات الإجازة.

(٤) ب لا أريد أن نمد ساعات الإجازة.

(٥) أ إني أعتذر عن تضليل المستمعين

(٥) ب إني آسف لأني ضللت المستمعين.

فإن الجملة (١) أ تختلف عن (١) ب فالجملة «جون كاذب» تتضمن شروط الصدق. فإذا تبين في الحقيقة أن جون كاذب فإن جملة (١) ب تكون صادقة. وبصورة قاطعة فإن جملة (١) أ تؤكد ذاتيًا صحة الشيء. فأية كلمات تتبع «فإني أقول إنه» لا يمكن، بصورة منطقية أن تكون غير صادقة فإن كل ما يفعله المتكلم هو عمل تقرير عما يقوله المرء. ومع هذا يبدو هذا التحليل مضاداً لتخميناتنا عن الطريقة التي يستخدم بها الناس منطوقات كهذه (سأعود إلى هذه النقطة في ٢-٤-٨).

وجملتا (٢) أ، (٢) ب مماثلتان لجملتي (١) أ، (١) ب في ضوء شروط الصدق الخاصة بهما، فيجب أن تكون جملة (٢) أ صادقة دائمًا، وأن تكون جملة (٢) ب صادقة إذا (وفقط إذا) لم يقترف المتكلم جريمة أدين بها، هذه المرة، إذا نظرت إلى الطريقة التي يستخدم بها الناس هذه الصيغ في الواقع فإنك تجد أن الأفعال الأدائية ما وراء اللغوية تستخدم بهذه الطريقة بدقة، حتى بواسطة المتكلمين غير الحاذقين باللغة: «إني التمس غير مذنب» (تستخدم قانونًا وصدقًا) بواسطة أناس يعرفون جيداً أنهم مذنبون كما أتهموا.. فقولك: «إني التمس أني غير مذنب» يختلف عن قولك: «أنا لست مذنبًا». ففي الحالة الأولى فإنك تقول فقط شيئًا عن التماسك (مجرد قول تقوله)، وفي الثانية فإنك تحمل حق المطالبة ببراءتك، وعلى ضوء الحالة القضائية للمنطوقات الأدائية، فإني أتعجب من إعلان أدلى به القاضي «كلارنس توماس» أمام مجلس شيوخ الولايات المتحدة المنعقد لتأييد ترشيحه للمحكمة العليا:

«إني أنكر إن كانت لي محادثة ذات طابع جنسي أو أية إباحية مع 'انيتاهيل' إلى حد أني حاولت أن أضرب لها موعداً...».

جمل (٣) أ، (٤) أ، (٣) ب، (٤) ب متطابقة في ضوء «شروط الصدق» مع الجملتين الأوليتين. كل الجمل (أ) مؤكدة من صحتها ذاتيًا، وكل جمل (ب) عرضة لشروط الصدق، وكنا نتوقع أن (٣) ب، (٤) ب تنتجان بواسطة متكلمين عارضوا صيد الثعالب/ مد ساعات الإجازة. كل ما نقوله مؤكدًا عن المتكلمين في (٣) أ، (٤) أ أنهم عارضوا نيئًا رسميًا. ولا نستطيع بالضرورة أن نصل إلى نتائج فيما يخص مشاعرهم الشخصية عما يسمى بالرياضات الباردة أو الشرب إلى ساعة متأخرة من الليل (يمكن أن يكونوا أعضاء برلمان أو محامين يعارضون بالنيابة عن الناخبين أو الزبائن، رغم أنهم لا يشاركونهم وجهات النظر).

وبطريقة مماثلة، يبدو أن الناس يستجيبون حدسيًا بصورة مختلفة إلى (٥) أ «إني أعتذر» وإلى (٥) ب «إني آسف أن..»، فأثناء إضراب المشتغلين بالتعدين في بريطانيا (١٩٨٤/ ٨٥) أعطي رئيس المشتغلين بالتعدين «آرثر سكارجيل» تعليمات بأن يعتذر إلى المحكمة أو أن يواجه أمر قضائي بمصادرة ودائع الاتحاد المصرفية. وقد أُجريت معه مقابلة فيما بعد وسُئل عما إذا كان قد ندم على أفعاله (عند رفض إبلاغ فاحص الحسابات عن مكان ودائع الاتحاد المصرفية). وبابتسامة أجاب: «قلت: إني أعتذر، ولم أقل إني كنت آسفًا». وقد عرضت هذه الاستجابة على عدد من المتحدثين باللغة الإنجليزية كلغة قومية، وقد وافق معظمهم على أن عبارة «إني أعتذر» تبدو كمثل شي يقوله الإنسان من أجل الالتزام بالعرف والتقليد، وهي أقل صدقًا من «إني آسف»، وهذه النتائج صورت باقتباسات من رواية «ماري ويسلي Wesley» حياة حساسة [1] Sensible Life.

مثال (٤):

المتكلم «آلجوس» محارب، يحاضر «الآنسة جرين» ضيفة كبيرة معتدلة الطباع في بيته، والمتكلم الثالث هي «ميلي» زوجة آلجوس.

(١) وهناك مثل آخر للاعتذار غير الخالص في هذا الكتاب (٦،٧) المتحدث في هذه المناسبة هو «ميلي» التي سرت لأن أطفالها لم يستيقظوا في الوقت المناسب لوداع زائر اعتبرته «ميلي» من طبقة اجتماعية أقل. وهذا الاعتذار مغلف بإهانة «إني أعتذر عن سوء سلوكهم لابد وأنهم مازلوا يغطون في النوم، ويستلزم أن يكون الأمر هامًا لإيقاظهم في الصباح».

«إذًا اقترعي يا آنسة جربن، ابلغي عن بناتي قصور السلام الأجنبية المستحيلة، أو لا تأتي إلى منزلي ثانية».

«سوف لا أفعل» قالت الآنسة جربن بهدوء.

آلجوس «اعتذر»، جاء صوت «ميلي» - في نوبة من الضحك- حالاً».

«إني اعتذر»: قال «آلجوس» بدون تبرير أو اعتذار صادق.

مثال (٥):

«لكن في نهاية الوجبة يكون "آلجوس" آسفًا لغلظته فيقول:

«يجب أن تسامحيني يا آنسة جربن.

على الرغم من أن كل الأفعال الأدائية تتأكد من صحتها ذاتيًا- كما ذكرت- فهناك اختلاف بين الأفعال الأدائية ما وراء اللغوية وغيرها، فإن الأفعال الأدائية ما وراء اللغوية حقيقية، موفقة، وهي أيضًا ناجحة، ولا يبدو أنها تعتمد على أية شروط ظاهرية لنجاحها[1] ويصوّر المثل الآتي عدم قدرة الأفعال الأدائية ما وراء اللغوية على الزيف.

مثال (٦):

«نورمان تيبت» السكرتير المحافظ للولاية لغرض العمالة جاء بالمنطوق التالي:

«إني أتنبأ بأن أعداد البطالة ستهبط مليونًا في غضون عام».

وقد عقب «روي هاترسل» نائب زعيم حزب العمل في الإذاعة البريطانية «لاحظ أنه قال: إني أتنبأ بأنها ستهبط» وليس إنها حتمًا ستهبط، وهذا يعني أنه إن أتت السنة القادمة ولم تهبط (الأعداد)، فإنه سيجد مخرجًا».

٢-٤-٢ الأفعال الأدائية الطقسية:

لا ينسحب ضمان النجاح على الأفعال الأدائية الطقسية أو على الأفعال الأدائية التعاونية وقد سبق أن طرحت أعلاه (٢-٤) مسألة إعادة تسمية السفينة الملكة اليزابيث

(١) لكن انظر فصل ٢ - ٤ - ٥ أدناه.

بطائر النورس وقد لاحظ أوستن أنه رغم أنه من غير المفهوم الاستجابة إلى عملية إعادة التسمية بقولك: «هذا غير حقيقي!» نمن المعقول أن نقول: «ليس لديك الحق في عمل ذلك». ولا يشعر أحد أنه رغم أن الأفعال الأدائية غير عرضة لشروط الصدق، فيمكن أيضًا أن تخفق، فإن نلتزم بشروط التوفيق Felicity Conditions (مثل حالة إعادتي تسمية السفينة) تكون الأفعال الأدائية غير موفقة (أو أنها قد تخفق أو تكون غير ناجحة). وتنطبق شروط التوفيق على الأفعال الأدائية المرتبطة بالطقوس المتنوعة أو المناسبات الرسمية. وعلى غير الأفعال الأدائية ما وراء اللغوية (والتي تبدو أنها تعمل بالطريقة نفسها في كل اللغات والثقافات، وتبدو[1] غير مستوفاة لشروط التوفيق) فإن ما أسميه بالأفعال الأدائية الطقسية تابعة (غير مستقلة) ثقافيًا. وإليك أمثلة للأفعال الأدائية الطقسية:

(١) أحكم عليك بعشر سنوات .

(٢) إني أحلّك من خطاياك .

(٣) إني اعمّدك .

(٤) إني أطلق اسمًا على هذه السفينة.

وكلٌ من هذه الجمل يمكن أن تُنطق بصورة مناسبة وبنجاح بواسطة شخص معين في موقف معين (مثلاً : (١) بواسطة قاض في محكمة . (٢) بواسطة كاهن أو قسيس ...إلخ) .

٢-٤-٢-١ شروط التوفيق Felicity Conditions :

وقد صاغ Austin (1962, 14-15) شروط التوفيق فيما يلي:

(١) (أ) يجب أن يكون هناك إجراء تقليدي له تأثير تقليدي.

(ب) يجب أن تكون الظروف مناسبة وأن يكون الأشخاص مناسبين.

(٢) يجب أن يُنفذ الإجراء (أ) بصورة صحيحة مضبوطة . (ب) بصورة تامة.

---

(١) سيتبين مع هذا أن بعضًا من الأفعال الأدائية وراء اللغوية (كمثل الوعد) هي في الحقيقة محكومة بواسطة شروط توفيق من نوعها .

(٣) غالبًا (٢) يجب أن تكون للأشخاص أفكار أساسية. مشاعر. مقاصد.

(ب) إذا عُون السلوك الناتج. فيجب على الأطراف المناسبة عمله.

دعنا نتناول كل شرط من شروط التوفيق على حدة وفقًا للترتيب.

شرط (١):

(أ) قد يكون هناك في ثقافة ما إجراء تقليدي لكي يتزوج اثنان. فذلك يتطلب في بريطانيا - مثلاً- رجلاً وامرأة، لا يُحرمان من الزواج لأي سبب، يقدمان أنفسهما أمام شخص مزود بسلطة (كاهن - رجل دين أو مسجِّل) ، في مكان مرخّص (مكان عبادة أو مكتب تسجيل) في زمن متفق عليه (أيام معينة مع استثناء أيام معينة أو أوقات معينة من اليوم) ومصاحبين شاهدين على الأقل. وهناك يجب أن يؤديا صيغة معينة للزواج: فالزواج لا يكون شرعيًا إلا إذا أشهر، مع ترديد كلمات معينة، والمقتطف التالي يمثل موقفًا يبدو فيه الزواج باطلاً لأن الكاهن لم يكن مزودًا بالسلطة كما ينبغي.

مثال (٧):

هنا مشهد من مسرحية J. B. Priestly حين نتزوجنا When we are Married فالقصة تخص ثلاثة أزواج تزوجوا في اليوم نفسه وفي الحفلة نفسها. وكانوا يجهزون للاحتفال بالعيد الفضي للزواج حين عرض عليهم خطاب من الكاهن الذي قام بإبرام عقد الزواج يكشف أنهم لم يتزوجوا على النحو السليم يقول الخطاب: «على الرغم من أني كنت في Lane End (كنيسة) بصفة مؤقتة لم استطع النسيان؛ لأني كنت محملاً بذنب الإهمال الذي يستحق اللوم إلى حد بعيد. فأثناء هذه الشهور القليلة لم أدرك أن هناك عدة صيغ ينبغي عليّ توقيعها ويشهد عليها مسئولو الكنيسة، تمكن المرء من أن يُسجل كشخص مخول له حق إبرام عقد الزواج، وكانت النتيجة أنني لم أكن الشخص المزود بالسلطة. وخسن الحظ وأثناء تلك الفترة القصيرة دعيت مرتين فقط لتزويج الناس، ولكنه في المرة الأولى كانوا ثلاثة أزواج مفعمين بالأمل تخيلوا- يا للنفوس المسكينة- أنني كنت أربطهم بالرباط المقدس، بينما لم أكن مرخصًا لعمل ذلك.

(ب) ويفسر شرط «وجوب مناسبة الظروف والأشخاص» لماذا كانت تسميتي «طائر النورس» غير ناجحة أو غير موفقة- فلم أكن الشخص المفوض بواسطة شركة السفن للقيام باحتفال التعويد. ولم يكن الزمان والمكان مناسبين».

شرط (٢):

(أ) يجب أن يُنفذ الإجراء بصورة صحيحة ودقيقة. ففي حفل الزواج (في بريطانيا على الأقل نظريًا) يجب أن نردد الكلمات بحذافيرها ولا يصح ترديدها على وجه التقريب.

مثال (٨) القس: هل تتزوج هذه المرأة..؟

العريس: من غير ريب، أعني، أرغب.

لاحظ أن كلمة تعني ما تعنيه «أرغب» لا تصح. فلابد أن تستخدم هذه الكلمات الدقيقة بعينها.

(ب) يجب أن ينفذ هذا الإجراء التقليدي بالتمام. وجانب من هذا الإجراء التقليدي - وفقًا للقانون الإنجليزي يحتم أن يوقع الشخص الذي يقوم بعقد القران والزوجان المقدمان على الزواج على السجل قبل الشهود. وفي عرس حضرته عندما كنت طالبًا في الجامعة، فإن القس (الذي كان ذاهلاً جدًا) والزوجين نسوا هذا الجانب، وبعد ساعات (وبعد أن أوى العروسان إلى الفراش) جاء القس يضرب الأب بعنف قائلاً: إن زواجهما لم يكن جائزًا شرعًا.

شرط (٣):

(أ) وهو من شروط التوفيق عند أوستن التي تحتمل النقاش والجدل. ومثال صريح على ذلك يكون في حالة زواج يُكره عليه أحد الطرفين تحت التهديد (زواج قسري) فهو ليس رباطًا شرعيًا. خاصة حين يدعي طرف (أحيانًا بعد وقوع الزواج بعدة سنوات) أن عنده تحفظات ذهنية[1].

(١) مثل لذلك في الكنيسة الكاثوليكية حين يدعي أحد الطرفين أنهما وهما يعقدان القران لم يكن في نيتهما إنجاب الأطفال.

(ب) ويصعب إيجاد أمثلة مقنعة حيث يحدد «سلوك لاحق»، فإن السلوك اللاحق في حالة زواج يستلزم أن يتم البناء بالزوجة، فإذا لم يتوافر هذا الشرط أُلغي الزواج[1]، وقد أُلغي الزواج الرابع لهنري الثامن من آن من (Cleves) على أساس أنه لم يكتمل. وقد أكدت «آن» أن زواجهما لم يكتمل، بينما أكد هنري (المتسم باحترام بالغ للنساء) أنه في ليلة الزفاف أصيب بذعر من قبحها، «فتركتها عذراء كما كانت...» وقد لاحظت مثالاً عصريًا حيث حدد «السلوك اللاحق» في مسلسل بوليسي أمريكي، بينما رسم خطأ قصصيًا جديدًا فلا أستطيع أن أسلم بأصالته. ففي القصة التي نحن بصددها «بنادق في حدائق الورود Guns in Roses» ضابطة بوليسية (كاثوليكية) اعترفت أنها قتلت عضوًا في عصابة إجرامية وسائقه. وقد منحها القس الغفران شريطة أن تسلم نفسها (وقد فعلت ذلك).

٢-٤-٢-٢ إحالة صريحة لشروط التوفيق،

من الممتع أن نلاحظ أن المتكلمين يعملون إحالة صريحة لمبرراتهم للكلام بطريقة خاصة (وهذا شيء يحدث غالبًا في البراجماتية (التداولية)، (انظر فصل ٧»). وغالبًا ما يعمل المتكلمون الإحالة إلى شروط التوفيق التي تسمح لهم بأداء عمل معين. في المثال الآتي فإن العمل الذي نحن بصدده هو «تسمية» أداء طقسي قاصر (على حد علمي) على مجلس العموم البريطاني.

مثال (٩):

المتحدث باسم مجلس العموم آنذاك مستر برنارد ويذريل حرم عضو البرلمان الأسكتلندي مستر تام داليل من المجلس؛ لأنه رفض أن يسحب وصفه (الذي لا يتسم بسلوك البرلمان) لمسز تاتشر «وليس عندي بديل سوى استعمال القوة المخولة لي، وآمر العضو المحترم بالخروج من المجلس حتى نهاية الجلسة. أُسمي مستر داليل».

---

(١) لاحظ أن الأمر ليس في أن الطلاق منح - الزواج اللاغي هو ما لم يكن شرعيًا أبدًا، سواء بسبب فعل متعمد من طرف (كما في حالة المضارة) أو بسبب موقف لم يكن المرء على دراية به (كزواج الأخت غير الشقيقة بدون تعمد).

٢-٤-٣ الأفعال الأدائية التعاونية:

لاحظ بعض الكتاب (انظر مثلاً Hancher 1979) أن بعضًا من الأفعال الأدائية لا يستوفي شروط التوفيق بمعنى أن شخصًا معينًا يجب أن ينطق بالكلمات في ظروف معينة. ومع ذلك فإن نجاحها غير مضمون، حيث إن النجاح يتطلب تعاون شخص آخر أو فهمه كما في المثال الآتي.

مثال (١٠):

«منيزس كاميل» عضو برلمان معارض تحدى وزير الدفاع مستخدمًا الفعل الأدائي «إني أراهنك»... وقد قدم تقريرًا عن تدخله في تلك الأمسية بالطريقة التالية:

«عرض منيزبس كاميل» أن يراهن مستر ريفنكند بمائة جنيه استرليني أن قاعدة الدعامة البحرية (روسيث) سوف تُغلق في غضون عامين لكن مستر ريفنكند الحذر (أو ربما اللبيب) رفض أن يقبل الرهان.

وكما يوضح التقرير فإن الرهان يعمل بنجاح حين يقبله الشخص الآخر (لمزيد من المناقشة انظر Fotion 1981 . وللوهلة الأولى تبدو الأفعال الأدائية التعاونية قليلة العدد (لكن انظر فصل ٢-٤-٧-٢) أدناه وفصل (٧)، ونورد هنا بعضًا من الأمثلة الصريحة .

«إني أراهنك بخمسة جنيهات».

«إني أتحداك بالمسدسات عند الفجر».

«إني أورثك العضل (حيوان من فصيلة الفأر) الخاص بي».

وكما هو الحال مع الرهان، فإن التحدي يعمل بنجاح حين يقبل الشخص الآخر التحدي. ووفقًا للقانون الإنجليزي (وربما يكون مختلفًا تحت أنظمة قانونية أخرى) يعمل الإرث بوصية إذا قبل الوارث الإرث بوصية (وإلا سأترك لك شيئًا بغيضًا للغاية كمثل ديوني - وليس لك خيار إلا الموافقة).

٤-٢-٤ الأفعال الأدائية الخاصة بالجماعة:

يتبع بعض الأفعال الأدائية[1] (بالضرورة أو بالشيوع) بواسطة أكثر من شخص. مثلاً: بلاغ رسمي من مؤتمر القمة، تقرير من لجنة حكم من هيئة المحلفين (وفي المحكمة العليا يستجيب القاضي إلى تقرير رئيس أو رئيسة المحلفين بسؤال «وهل هذا حُكم المحلفين الخاص بكم جميعًا؟») وقد تقع الأفعال الأدائية الخاصة بالجماعة في أيٍّ من الفئات الثلاث السابق ذكرها. وفيما يلي أمثلة للفعل الأدائي الخاص بالجماعة ما وراء اللغوية، الطقسية، التعاونية. لاحظ أن الفعل الأدائي في مثال (١٢) يكون ناجحًا فقط حين يؤدي بالنيابة عن المجلس بأكمله- فلا يمتد بآراء عضو واحد في المجلس. على عكس المثال (١١)، فإن المثال (١٢) يمكن أن يؤدي بنجاح فقط بواسطة الجماعة.

مثال (١١):

«نحن الثلاثة أشخاص أولى الآراء البالية نقسم أن نحاول ونضع أسماءنا في كتب التاريخ؛ لأنه يخصنا ولا يقول أحد إنه من أجل أجدادنا».

مثال (١٢): هو مثال مأخوذ عن نتائج المجلس التأديبي عن نتائج للمجلس التأديبي الطبي العام «إننا لا نحكم عليك بأنك مذنب بسوء الإدارة المهنية».

مثال (١٣):

المثل الآتي مأخوذ من خطاب تسلمته عن الاتصال البريطاني (عن بعد).

«إننا نوافق على تأجير المعدات وفقًا للشروط التالية...» من فضلك تحقق من كل التفاصيل فإذا كنت سعيدًا بها وقع كلاً من نسخ الاتفاقية، احتفظ بالنسخة البيضاء، وارسل النسخة الزرقاء إلينا في الظرف المرتجع».

وكما توضح الجملة الأخيرة فإن الاتصال البريطاني (عن بعد) لا يوافق أن يؤجر من طرف واحد، فإن الاتفاق يتم فقط عندما يعلن الطرف الآخر عن رضائه.

---

(١) انظر (Hughes 1984).

٢-٤-٥ تداخل الفئات:

وكما أنك قد لاحظت الآن، أن الفئات ليست كلها محكمة أو مستقلة كما المحت. فمثلاً، يمكن مناقشة أن كثيراً من الأفعال الأدائية «الطقسية» هي أيضًا «تعاونية» بطبيعتها. وتكون أفعال أدائية كمثل «إني أعمدك» ناجحة فقط إذا رغب الشخص المعني (أو على الأقل ممثله) أن يقبل العماد. ويشبه ذلك أن بعضًا من الأفعال الأدائية «التعاونية» يقع في نطاق فئة الأفعال الأدائية «الطقسية» (الميراث بوصية مثلاً). وقد تمتد المناقشة إلى سؤال: هل يعمل الإعلان إن لم يكن هناك من يسمعه؟ هل يقال: إن المتكلم اعتذر إذا رفض السامع أن يقبل الاعتذار (وبعبارة أخرى: أليس هناك عنصر «تعاوني» لبعض من الأفعال الأدائية ما وراء اللغوية)؟ وانظر إلى الخطاب التالي:

مثال (١٤):

الأحد الرابع من أغسطس

إلى من يهمه الأمر

أنا – توماس بنيامين سويفت – الآن في يوم الأحد عام ١٩٠١ للميلادي، أعترف بقتل مولي براون خادمة هذه الكنيسة.

كنا نجتمع في اجتماعات (دينية)، وقد هددت أنها سوف تكشف أنها حملت. ولم أكن أسمح بهذا. الآن لم أعد أستطيع أن أعيش بعبء هذا الوزر.....».

وقد كُتب هذا الخطاب عام ١٩٠١م، لكنه اختفي تحت ألواح الأرضية في غرفة الخادمة، ولم يعثر عليه إلا في يونيو ١٩٩٤، ولم يكن قد أبلغ عن فقدان «براون»، ولم يعثر على أحد، ولم توجه أية تهمة إلى «سويفت».. فهل يمكن أن نقبل بجدية كاعتراف أصيل خطابًا لم يره أحد لمدة ثلاث وتسعون سنة بعد ارتكاب الجريمة؟ يبدو أن «الاعتراف» يصح إذا سمع شخص واحد على الأقل وفهم ما قيل وما كتب. في الحقيقة – كما سنرى في فصل (٧)- أن أفعال الكلام في معظمها تتطلب درجة من استيعاب السامع لكي تؤدى بنجاح (ويمكن أن يعتبر هكذا «تعاونيًا») .

٢-٤-٦ اختلافات الثقافات المتداخلة في استخدام الأفعال الأدائية:

في كلٍّ من الفئات التي أوجزتها فيما سبق نجد اختلافات في الثقافات المتداخلة في المجال وفي استخدام الأفعال الأدائية. وهذا هو الحال في حالة الأفعال الأدائية التي تتعلق بالطقوس المحددة ثقافيًا. فبالطبع، إن عشت في كنف ثقافة بلد لا تتمتع بطقس العماد، لا تجد هناك صيغة أدائية «إني أعمدك». أو أن الفعل قد يتواجد لكنه لا يستخدم أدائيًا. وهذا هو الحال مع الفعل «يطلق». ففي بريطانيا «الطلاق» موجود، وفي الإنجليز هناك فعل خاص بذلك «أن يُطَلِّق»، لكن (وبغض النظر عما هو دينك) فإنك لا توفق في استخدام المنطوق «إني أُطَلِّقك» للانفصال شرعيًا وإلى الأبد عن زوجتك، وحتى في البلاد التي تعمل فيها الشريعة فإن تفسيرها يختلف. وقد وصفت الأحداث التالية أنها حدثت في الباكستان لكنها، كما أبلغت، لم تعالج بالطريقة نفسها في البلدان الإسلامية الأخرى.

مثال (١٥):

شاعت الحيرة في الباكستان بسبب أوبرا صابونية (مسلسل يعالج مشكلات الحياة اليومية). فقد طلق نجم المسلسل زوجته (في المسلسل) بأسلوب إسلامي تقليدي بإعلان الطلاق «إني أطلقك» - ثلاث مرات. والمشكلة أن زوجته في المسلسل التليفزيوني كانت هي زوجته في الحقيقة. والآن يقول العلماء إن الطلاق ملزم، حتى وإن تليت صيغته لأغراض فنية. ويؤكدون بالحجج حكمهم أن الرسول ﷺ أمر أنه في ثلاثة أمور (الزواج، الطلاق، تحرير العبيد) لا يمكن سحب الكلمات المنطوقة عن غير قصد أو حتى كدعابة أو نكتة، فإنهم مطلقات ويبقين مطلقات.

وهذا المثل يصور حقيقة أن الفعل الأدائي الذي يكون في لغة ما/ ثقافة ما خاضعًا لشروط التوفيق (مثلاً طلب أن الفعل الأدائي لابد وأن ينطق بنية جادة) لا يخضع في لغة أخرى/ ثقافة أخرى لشروط كهذه.

٢-٤-٧ انهيار الافتراض الأدائي عند أوستن:

بواسطة الافتراض الأدائي كان أوستن قادراً على أن يفسر أن الناس لا يستخدمون اللغة لتقديم تقرير عن العالم فقط، بل إنهم أيضًا يستخدمونها لأداء

الأفعال، الأفعال التي تؤثر أو تغير العالم بطريقة ما. وقد يكون التأثير طفيفًا (س) يعرض أن يعد فنجانًا من الشاي لـ (ص). أو قد يكون شديداً بلد (س) تعلن حربًا على بلد (ص). إن تأثير بصيرة أوستن أثار الطريقة التي ينظر بها الناس إلى اللغة وأدى مباشرة إلى تطور البراجماتية (التداولية) كمجال للبحث اللغوي، ويبقى الفعل الأدائي واضحًا تمامًا، ومثلاً ممتازاً لكيف نعمل أشياء بالكلمات. ومع هذا، فإنه لا يمكن الدفاع عن فكرة قصر استخدام الأفعال الأدائية على أداء الأفعال. وقد انهار الافتراض الأدائي الذي افترضه أوستن لعدة أسباب منها:

(١) ليست هناك طريقة منطقية (نحوية) لتمييز الأفعال الأدائية عن الأنواع الأخرى من الأفعال.

(٢) إن وجود الفعل الأدائي لا يضمن أداء الفعل المعين.

(٣) هناك طرق لـ «عمل الأشياء بالكلمات» لا تتضمن استخدام الأفعال الأدائية.

٢-٤-٧-١ الفروق النحوية للأفعال الأدائية:

لم يمض وقت طويل حتى رأى أوستن أن الأساس النحوي الذي اعتمد عليه في التمييز بين الأفعال الأدائية والأنواع الأخرى من المنطوقات (انظر فصل ٢-٤) لا يمكن أن يستمر. إن الأفعال الأدائية - كما لاحظنا- يمكن أن تكون في الجمع، وأيضًا في الإفراد (انظر فصل ٢-٤-٤) . كما يمكن أن تكون مكتوبة وأيضًا منطوقة كما في مثالي ١٦، ١٧ .

مثال (١٦):

«إني بموجب هذا أستقيل كرئيس هيئة إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية المخلص لكم، رونالد ريجان».

مثال (١٧):

«يصر المؤلف على الحق الأدبي بأن تُحدد هويته كمؤلف هذا العمل».

وقد أدرك «أوستن» أن الأفعال الأدائية لا تكون بالضرورة في صيغة المتكلم «ويؤدي مثال ١٨ فعل إيجاد شخص متهم غير مذنب كما هو الحال في مثال ١٢».

مثال (١٨):

وهو مثال مأخوذ من محكمة عسكرية بحرية أكثر من كونها محكمة مدنية «المحكمة تجد أن المتهم غير مذنب». وليس بالضرورة أن يكون الفعل الأدائي في صيغة المبني للمعلوم.

مثال (١٩):

«أُنهيتْ، بموجب هذا، أعمالك بتنفيذ عاجل». وليس بالضرورة أيضًا أن يكون في الزمن الحاضر.

مثال (٢٠):

كان مراسل إذاعي يجري مقابلة مع رئيس مجلس إدارة السكة الحديد أثناء إضراب عمال الإشارة.

س: إنك تنكر أن الحكومة تدخلت.

ص: إني أنكر ذلك.

مثال (٢١):

وهو مأخوذ من استماع للحجج خاص بمجلس تأديب بحري معروف باسم «منضدة الكابتن» والذي يعادل تقريبًا استماع حجج خاص بمحكمة القضاة المدنية.

«أنك سوف تُعفى على أساس عدم اللياقة لأداء الخدمة في البحرية الملكية».

٢-٤-٧-٢ هل تؤدى الأفعال الأدائية دائمًا أعمالاً؟

رأينا أن الأفعال الأدائية «الطقسية» و«التعاونية» قد «تخفق» بسبب عدم توافر شروط التوفيق الأساسية. ومع هذا، فإنه يبدو واضحًا أن الأفعال الأدائية «ما وراء اللغوية» والتي تؤكد صحتها ذاتيًا قد تخفق. إليك المثل الآتي:

مثال (٢٢):

«إني أعد أني سآتي إلى هناك وأضربك إن لم تصمت»

يؤدي هذا المنطوق بالتأكيد عملاً، لكنه ليس العمل الذي يُحدّد بواسطة الفعل الأدائي. ويصعب أن نرى في السياق أو خارجه كيف يؤخذ ذلك بأسلوب غير أسلوب التهديد على الرغم من أن الفعل «يعد» مذكور بوضوح في المنطوق. وسوف أبين في الفصل الرابع كيف حاول Searle حل هذه المعضلة، رغم أنه حل غير مرضي في رأيي.

٢-٤-٧-٢ كيف تعمل أشياء بدون أفعال الأدائية؛

والسبب الهام في إخفاق الافتراض الأدائي الخاص بأوستن هو إدراك أن أوستن يسوّي «عمل الأشياء بالكلمات» بوجود فعل أدائي مقابل. وهذا غير صحيح، فهناك أفعال كثيرة تؤدى باستخدام اللغة حيث يكون استخدام الفعل الأدائي مستحيلاً أو غريبًا أو غير عادي. انظر تلك الأفعال التي ليس لها- في الإنجليزية مثلاً- فعل أدائي كمثل «إفشاء الشر» «توريط النفس في جريمة»، «ارتكاب خطأ مضحك»، «يجرح مشاعره»، فالناس لا يقولون إني بموجبُ ذلك أفشي السر، أو «إني بموجب ذلك أجرح مشاعرك» ومع ذلك فهي (لسوء الحظ) أعمال مؤداه بواسطة اللغة. انظر المثال الآتي:

مثال (٢٣): إشعار على باب متجر الأثاث المستعمل، فإن العبارة الأخيرة مضافة بخط اليد بحروف كبيرة «متجر خشب الصنوبر».

المطالب الجادة فقط من فضلك اضرب الجرس للخدمة .

لا متسكعين.

فمن الواضح أن ما يفعله هذا الإشعار هو تثبيط همة المارة العرضيين من القيام بزيارة المتجر. ولا تكون هناك وسيلة لإتمام هذا العمل باستخدام فعل أدائي، حيث لا يتوافر في الإنجليزية فعل أدائي كهذا (وأشك إن توافر في أية لغة أخرى).

ونستخدمه بصفة تكرار (الإهانة) تكرر أحد روح الكوميديا السريالية من المستحيل قول إني أتوجه بهذا ... وإن نستخدم ... لدعوة. تكرر في الإنجليزية غير الفعلي استخدام الكلمات إني أدعوك لأداء فعل الدعوة. وهذا حقيقي بالنسبة لأفعال مألوفة تقديم ... تحذير، إنشاء ... التعبير عن رأي. كلها أمثلة لأفعال يصعب من الغريب استخدام ... أداتي لها. لكن لاحظ أنه عند تقرير الفعل نقول: إنهما دعتني ... إنه نصح إلي أن ... إنهم تفاخروا أن ...). وهناك مئات من الأمثلة التي تشبه ذلك. وفي ضوء الأمثلة مقابلة من هذا النوع وفي الفصل السادس من «كيف تفعل الأشياء بالكلمات» لـ «أوستن» فقد تميز بين الأفعال الأداتية الأساسية (والتي سأسميها) مقتفيًا أثر ... أفعالاً أداتية واضحة، وأفعالاً أداتية مفهومة ضمنًا.

٨-٤-٢ الأفعال الأداتية الواضحة والمفهومة ضمنًا:

إن فعلاً أداتيًا واضحًا (من نوعية «إني بموجب ذلك» التي نظرنا إليها حتى الآن) ليسمح للمتكلم بإزالة احتمال سوء فهم القصد من وراء منطوق قارن:

(أ) إننا نذكرك أنه يجب إرجاع كتب المكتبة في موعد لا يتجاوز التاسع من يونيو.

(ب) هنا يذكرك أنه يجب إرجاع كتب المكتبة في موعد لا يتجاوز التاسع من يونيو.

(ج) إنك تُذكر أنه يجب إرجاع كتب المكتبة في موعد لا يتجاوز التاسع من يونيو.

(د) كل كتب المكتبة يجب إرجاعها في موعد لا يتجاوز التاسع من يونيو.

نرى أن الجمل الأربع (أ، ب، ج، د) تؤدي العمل نفسه- وهو تذكير المستعيرين أن يعيدوا الكتب التي استعاروها في الموعد المحدد. بينما يستخدم المنطوق الأول فعلاً أداتيًا واضحًا لأداء فعل التذكير، فإن الجملتين الثانية والرابعة تفعلان ذلك، وهما تستخدمان فعلاً غير أداتي. وبينما يصح القول - كما يفعل أوستن- أنه ليست هناك فروق مادية في المعنى بين الأفعال الأداتية والمفهومة ضمنًا، فإنه يصح الكشف عن الاختلاف بنفس الطريقة التي يستخدم بها المنطوق الأداتي ومقابله غير الأداتي. وتتطلب بعض المواقف (مواقف منطقية أو طقسية) استخدام صيغة معينة للغة (انظر مثل (٨))، بينما تدل مواقف أخرى ضمنًا على فارق أسلوبي (في مدى الاصطلاحية) أو تدل ضمنًا على فارق في التأكيد. وهناك أمثلة:

(أ) إني أعتذر

(ب) إني آسف

فجملة (أ) تبدو اصطلاحية أكثر من جملة (ب)[1].

(ج) إني أؤكد لك أني بعثت الطلب في الموعد المحدد.

(د) إني بعثت الطلب في الموعد.

تبدو جملة (ج) أكثر فعالية من جملة (د).

(هـ) إني أقسم إني أحبك.

(و) أحبك.

في هذه الحالة تبدو الصيغة الأدائية ضرورية في موقف يبدو فيه ثم شك في ذهن للمحبوب. وقد تكون أيضًا محاولة ثانية لإعادة الطمأنينة إلى شخص ما - ونجد غالبًا أن متكلمًا يحاول أولاً أن يقوم بفعل أدائي مفهوم ضمنًا ثم ينتقل إلى فعل أدائي واضح فقط إذا أخفقت المحاولة الأولى. ويتحاشى الناس غالبًا استخدام الفعل الأدائي الواضح طالما أنه يتضمن في الغالب علاقة قوة غير متعادلة أو مجموعة خاصة من الحقوق من قِبَل المتكلم. وكما يلاحظ Aston 1980: 130 أن استخدام فعل أدائي واضح يستلزم درجة من المخاطرة.

(استخدامه) «يغير الحالة المعيارية للشخص بطريقة معينة، واحد يتحمل المشقات أو واحد يغادر منزله على طرف واحد».

ويصور المثل الآتي ذلك جيدًا، المتكلم الأول هو الملك آرثر - لاحظ كيف يستخدم الملك آرثر فعلاً أدائيًا مفهومًا ضمنًا، وفقط حين يخفق في ذلك ينتقل إلى صيغة واضحة. لسوء الحظ فإن المتكلم الثاني فلاح نقابي فوضوي لا يعترف بوجود الملكية. وهكذا فليس للفعل الأدائي التأثير المطلوب (مرة أخرى نرى أهمية الفهم).

مثال (٢٤):

الملك آرثر (س) يتحدث إلى فلاح نقابي فوضوي (ص).

---

(١) بالطبع هناك اختلافات أخرى تشمل حقيقة أن تعبير «إني أعتذر» يستخدم في المواقف الرسمية. قال بعض الرواة: إنهم يستخدمونه حين يبدو تعبير «إني آسف» ضعيفًا جدًا.

(س) الزموا الهدوء

(ص) (الفلاحون يواصلون الكلام)

(س) الزموا الهدوء! إني آمركم أن تلزموا الهدوء!

(ص) آه أمر؟ من يحسب نفسه؟

(س) إني أنا مليككم

(ص) حسنًا، إني لم أقترع لصالحك.

(ص) إنك لا تقترع لصالح الملوك.

(ص) حسنًا فكيف أصبحت ملكًا، إذًا؟

(س) سيدة البحيرة، ذراعها تمتد مكسو بساميت (نسيج حريري تخالطه خيوط ذهبية وفضية) تمسك بصارية وسط الماء يدل على العناية الإلهية، أنا- آرثر- عليّ أن أحمل الصنرية. وهذا سبب أني مليككم.

(ص) استمع، نساء غريبات يتربصن في برك يوزعن السيوف، ليس أساسًا لأجل نظام حكومة، فإن القوة التنفيذية العليا تأتي مندوبة عن الجماهير وليست من مراسم مائية مضحكة.

٢-٥ المنطوقات كأعمال:

وفي الفصل الحادي عشر من كتابه، تخلى أوستن كلية عن التمييز بين الأساليب الخبرية Constatives (التقارير) Statements وبين سائر صيغ المنطوق الأدائي، فالتقارير تعتبر وجهًا أدائيًا. وما نحتاج إليه الآن هو التمييز بين وجه شروط الصدق لما عليه تقرير ما وبين العمل الذي يؤديه، بين معنى كلمات المتكلم والقوة الإنشائية الخاصة بها.

٢-٥-٨ أفعال كلامية، إنشائية، غائية Locution Illocution . Perlocution:

ليس للمنطوقات، كما رأينا في مثل بيتلي في الفصل الأول، معنى فقط (هل عنت كلمات بيتلي: اطلق النار عليه! سلم البندقية؟!) بل لها أيضًا قصد (حث «كريج» على القتل، أو نصحه أن يسلم نفسه). وفي الحقيقة، فقد قام أوستن بتمييز ذي ثلاثة أوجه:

أ- أفعال كلامية Locution أي الكلمات المنطوقة بالفعل.

ب- القصد الإنشائي Illocution النية أو القصد من وراء الكلمات.

ج- الغائية Perlocution تأثير الأفعال الكلامية على السامع.

مثلاً، قد أقول: إنه حار هنا! (فعل كلامي) يعني أني أريد هواء نقياً (إنشائي) وعليه يكون التأثير الغائي أن أحداً يفتح النافذة. وعلى وجه التعميم فإن هناك رابطة محكمة قابلة لأن تتنبأ بها بين الفعل الكلامي والتأثير الغائي كما في المثل الآتي:

مثال (٢٥):

المتحدثان هما كوردبيتر، بوليس سري هاوي ممتاز و«بتر» كبير خدمه «يابتر، إن لم تجلس هنا حالاً وتتناول عشاءك، سأطردك من الفوج سحب بتر كرسياً ممتثلاً.

ويفسر «بتر» بصورة صحيحة القصد الإنشائي الخاص بمنطوق «بيتر» كدعوة أو كطلب (في شكل تهديد ساخر) لكي ينضم إلى المستخدم لتناول العشاء[1]. ويستطيع الأكفاء من متكلمي لغة ما تخمين أو تفسير القصد الإنشائي المتعمد على نحو دقيق معظم الوقت- فالمرء لا يمكنه أن ينفذ المنطوق إن لم تكن لديه فكرة عن كيفية رد فعل المشاركين في المحادثة، رغم أن أموراً قد تُمنى بالإخفاق كما في المثال الآتي:

مثال (٣٦):

رجل وامرأة يدخلان صالة عرض، الرجل يحمل كيساً من البلاستيك، المرأة تذهب لتشتري بطاقات الدخول، في حين ذهب زوجها إلى صالة العرض مباشرة:

الموظف: هل يرغب السيد في ترك الكيس هنا؟

المرأة: لا... أشكرك... إنه ليس ثقيلاً.

الموظف: إلا أننا.. كانت لدينا سرقة بالأمس.. أتتصوران..

إن القصد الإنشائي لمنطوق الموظف هي الطلب من الزوج أن يترك كيسه، لكن المرأة تفسره كعرض، وجزء من المشكلة ينبع من حقيقة «أن الفعل الكلامي» ذاته يمكن

---

(١) سنناقش صعوبة تحديد القصد الإنشائي في الفصل السابع.

أن يكون له «قصد إنشائي» مختلف في السياقات المختلفة مثل «كم الساعة» يمكن اعتماداً على سياق المنطوق أن يعني أيًا من الآتي:

(أ) المتكلم يريد أن يبلغه السامع بالوقت.

(ب) المتكلم منزعج لأن السامع جاء متأخراً.

(ج) المتكلم يعتقد أنه حان الوقت لكي يذهب السامع إلى البيت.

٢-٥-٢ أفعال الكلام Speek Acts«

استخدم أوستن أصلاً (52 :1960) المصطلح «فعل الكلام» ليدل على المنطوق والموقف الذي قيل فيه. واليوم فإن المصطلح «فعل الكلام» يستخدم ليدل على ما يعنيه «الفعل الإنشائي» نفسه- وفي الحقيقة، إنك تجد مصطلحات كمثل «فعل الكلام»، الفعل الإنشائي، «القصد الإنشائي» القصد البراجماتي (التداولي) أو مجرد قصد فقط، كلها يستخدم ليدل على الشيء نفسه - مع أن استخدام واحد أكثر من الآخر قد يدل على مواقف نظرية مختلفة.

وتماماً كمثل استخدام كلمات لأداء أفعال كلام مختلفة، فإن الكلمات المختلفة تستخدم لأداء فعل الكلام نفسه، وتمثل المنطوقات التالية الطرق المختلفة لأداء «فعل الكلام» عند الطلب من شخص ما أن يغلق الباب:

«اغلق الباب هل يمكنك إغلاق الباب؟ هل نسيت إغلاق الباب؟ ضع الخشب في الثقب، هل وُلدت في حظيرة للماشية؟ ماذا يفعل الأولاد الكبار حين يأتون إلى الغرفة يافلان؟ (خذ الباب في أيدك: لهجة مصرية)[*] .

٢-٦ خاتمة:

في هذا الفصل رأينا كيف تؤدى منطوقات الأفعال، كيف يمكن أن يعني المتكلمون أكثر مما تقوله كلماتهم- في الفصل التالي سنناقش قضية كيف يصل السامع مما قيل إلى ما يعنيه.

(*) المترجمة .

الفصل الثالث

الإضمار في المحادثة Conversational implicature

الفصل الثالث

الإضمار في المحادثة Conversational implicature

٣-١ تمهيد:

في الفصل الثاني ناقشت العلاقة بين المعنى والقصد، بين ما يقوله المتكلمون وما تعنيه كلماتهم. وفي هذا الفصل أود أن أقوم بدراسة هذه «العلاقة إلى مدى أبعد. انظر إلى الأمثلة الثلاثة الآتية:

مثال (١):

الحادثة الآتية، التي حدثت في منتجع على شاطئ البحر في «كنت» Kent، كتبت عنها تقارير في عدد من الصحف القومية في يوليو ١٩٩٤.

«يقدم حارس السواحل في Kent تقريراً أن فتاة، منجرفة إلى البحر على طاقم أسنان قابل للنفخ on an in flatable set of false teeth، أنقذت بواسطة رجل على كركند شائك ضخم قابل للنفخ On a giant inflatable lobster.

مثال (٢):

«يجب أن نتذكر فاتورتك الخاصة بالتليفون» قالت ملمحة إلى أن لويزا أطالت المكالمة «إلى اللقاء قالت لويزا وهي تنهي المكالمة التليفونية». من اللافت للنظر أن الغني يذكر المرء بالفواتير»، فكرت.

مثال (٣):

في ساعة متأخرة من ليلة عيد الميلاد (الكريسماس) ١٩٩٣ أرسلت سيارة اسعاف لأخذ رجل انهار في مركز مدينة «نيوكاسل». الرجل. وهو سكران، تقيأ على

(١) How to things with words, Oxford. 1962

رجل الإسعاف الذي بهم تساعدته. فيقول رجل الاسعاف: «عظيم، هذا حقًا عظيم. إن ذلك يصنع عيد ميلاد (كريسماس) خاصًا بي».

ففي المثال الأول كتب المراسل الصحفي بالضبط ما يعنيه، لا أكثر ولا أقل. والمتحدثة في المثال الثاني تعني أكثر مما تقوله كملاتها عند نطق الكلمات «يجب أن تتذكر فاتورتك الخاصة بالتليفون»، إنها تلمح إلى أنها تريد أن تنهي المكالمة التليفونية. في المثال الثالث يعني رجل الاسعاف نقيض ما تقوله كلماته تماما. وكلها مواقف مألوفة لغويًا، إن الملاحظة العرضية لأناس يتكلمون (ولكي تكون خبيرًا في البراجماتية (التداولية) يجب أن تسترق السمع) تنتج أمثلة مماثلة. وهناك أوقات حين يقول الناس (أو يكتبون) بالضبط ما يعنونه، لكنهم غير واضحين كلية. نظرًا لأنهم في مناسبات أخرى يقدرون على توصيل أكثر مما تعنيه كلماتهم، أو توصيل شيء مختلف عن معاني كلماتهم، فكيف نعرف ماذا يعنى المتكلم في مناسبة ما؟. لأننا نتصل بعضنا ببعض بصورة ناجحة. في هذا الفصل سوف أفحص عمل grice الذي حاول أن يشرح كيف (بواسطة قواعد مشتركة أو محادثية) يقدر مستخدمو اللغة الأكفاء على أن يفهم بعضهم البعض.

٢-٣ H. Paul grice،

عمل H.P. grice مع J.L. Austin في أوكسفورد في الاربعينيات والخمسينيات، ويقوم عمله عن المبدأ التعاوني Cooporative principle (انظر ٣-٤) والمبادئ الأساسية للمحادثة المرتبطة به (انظر ٣-٥) على أعراف فلسفة اللغة العادية نفسها. وكمثل «أوستن» من قبل، دُعى grice لإعطاء محاضرات وليام جيمس في جامعة «هارفارد»، وقد كان هناك في ١٩٦٧ أن خطّط لنظريته عن الإضمار im-plicature (نُشرت نسخة موجزة لها في عام ١٩٧٥ في بحث بعنوان (المنطق والمحادثة). وفي أبحاث نشرت في ١٩٧٨ ، ١٩٨١ وسع grice عمله الأول، لكنه لم يطور أبدًا نظريته. فهناك ثغرات وتضاربات في كتاباته. ومع ذلك فإن هذا هو العمل - مع عدم اكتماله وغموضه - الذي أثبت أن هذه النظرية واحدة من النظريات المؤثرة في تطور البراجماتية (التداولية). وقد رأينا في الفصل الثاني كيف

أن أوستن ميز بين ما يقوله المتكلمون وما يقصدونه. فإن نظرية grice محاولة لشرح كيف يستنبط السامع مما قيل ما يقصده المتكلم، من مستوى المعنى المعبر عنه إلى مستوى المعنى المفهوم ضمنًا.

٢-٢ الإضمار implicature:

إن المعاني المختلفة أو الإضافية التي لاحظناها في مثالي ٢، ٣ نُقلت بواسطة «الإضمار» وقد ميز grice بين نوعين مختلفين من الإضمار: الاضمار العرفي conventional implicature والاضمار في المحادثة conversational implicature. ويشتركان في خاصية أنهما ينقلان مستوى إضافيًا من المعنى، إل ما بعد المعنى الدلالي للكلمات المنطوقة. ويختلفان في أنه حالة الإضمار العرفي ينقل نفس «الإضمار» دائما، ويصرف النظر عن السياق، بينما في حالة الإضمار في المحادثة، يتنوع ما يُلمح إليه وفقًا لسياق المنطوق.

٢-٢-١ الإضمار العرفي conventional implicature:

هناك عدة أمثلة من الإضمار العرفي - ويسجل Levinson 1983:127 قائمة من أربعة: لكن إلا لولا أن but، بل، حتى لو even، لأجل ذلك الغرض therefore. علاوة على ذلك، بل و Yet (نضيف إليها بعضًا من استخدامات for في معنى بالقياس إلى) كما يلي إنها تلعب الشطرنج جيداً بالقياس إلى أنها فتاة»، انظر المثل التالي:

مثال (٤):

«ابتليت بالفأفأة، غير متزوجة، لكنها بعيدة عن كونها بلهاء». ولاحظ أنه رغم أنه من غير المؤكد أن غير المتزوجين (خاصة هؤلاء الذين يفأفأون) هم بلهاء فإن اللفظة «لكن» تدل على أن هذه هي الحالة. فإن اللفظة «لكن» تنطوي على إضمار أن ما يلي سوف يكون على نحو مضاد للتوقعات. هذا المعنى للفظة «لكن» ينطوي دائمًا على هذا الإضمار على الرغم من السياق الذي ظهرت فيه (اصدقائي كانوا فقراء لكنهم أمناء) إنه صغير الحجم لكنه متين البنية تماما - وفي الحياة اليومية يستجيب الناس للإضمار العرفي بسهولة كما يصور المقتطف التالي:

مثال (٥):

الممثلة الأمريكية «كاتلين تيرير كانت تناقش ملاحظات النساء حول صناعة الفيلم «أصاب بانهيارات من صناعة الأفلام السينمائية فيما يتعلق بالنصوص التي يحمضونها... وقد حصلت على واحد أرسلته بغضب إلى الأستديو حيث يقول «الشخصية الرئيسية كانت في عمر السابعة والثلاثين لكنها ما زالت جذابة، وقد أحطت لفظة «لكن» بدائرة حمراء وأعدتها قائلة «حاول مرة أخرى».

٢-٣-٢ الإضمار في المحادثة converstational implicature:

وهذا يغاير الإضمار المولد في مثال (٣). فمن الغريب أن نناقش أن قول «عظيم، هذا حقا عظيم، هذا قد عمل عيد الميلاد (الكريسماس) الخاص بي، أوجد دائمًا الإضمار أن المتكلم كان غاضبًا لأن أحدًا تقيأ عليه! وفي مناسبات أخرى فإن الشخص الذي ينتج هذا المنطوق يعبر أساسًا عن بهجته فيما يتعلق بهدية أو بحدث أو عن كربه لأن كلبا أكل الديك الرومي الخاص بعيد الميلاد (الكريسماس). وهذا النوع من الإضمار الذي اصطلح عليه grice بالإضمار في المحادثة ينشأ فقط في سياق معين لمنطوق[1].

٢-٣-٣ الإضمار والاستنباط Implicature & inference:

وقبل أن أمضي قدمًا في نظرية grice الخاصة بالإضمار في المحادثة أود أن أسجل الفارق بين الإضمار والاستنباط، الإلماع والاستنتاج. وهناك سببان لعمل ذلك، أهمها هو أن خلط مستويي التفسير هذين هو أصل بعض من سوء فهم نظرية grice. والثاني أنه في بريطانيا - إن لم يكن في البلدان الأخرى المتحدثة بالانجليزية - يقول

---

(١) يقدم grice أيضا مفهوم الإضمار المعمم في المحادثة generalized conversational implicature وهو يشير إلى منطوقات كمثل «جرى فوق كلب» he ran over a dog، فاستخدام أداة التنكير يلمح إلى أن الكلب الذي نحن بصدده ليس ملكًا له لمزيد من التفصيل انظر (Levinson (1983: 126-7 أو Green 1989: 94-5.

الناس: استنباط inferring وهم في الحقيقة يقصدون إلماعًا[1] implying فالفعل imply يعني يلمع أو يلمح إلى أو ينقل معنى غير مباشر بواسطة اللغة. ورأينا كيف يعمل ذلك في المثال الثاني، حيث تلمح المتكلمة بصورة غير مباشرة أو توحي بضرورة إنهاء المكالمة التليفونية؛ ويولد عمدًا إضمارًا بواسطة المتكلم ويمكن أن يفهم أو لا يفهم بواسطة السامع. أما الفعل infer يستنبط فهو أن يستدل شيئًا من الدليل (وهذا الدليل يمكن أن يكون لغويًا، نظير لغوي أو غير لغوي). الاستنباط يتم بواسطة السامع دعنا نبدأ بمثل بسيط.

مثال (٦):

المقتطف التالي مأخوذ من كتاب أطفال، معد في هولندا تحت عنوان «وليام الصامت»، أثناء الحروب مع اسبانيا «موريس» كان ولدا قبض عليه في الأحداث. «ثيو» كان خادمه «الدموع ملأت عينيه، إنه يبكي بسهولة هذه الأيام، لا يملك السيطرة التامة على نفسه، وقد سبب قدر «ثيو» له حزنا. وأبلغته الدوقة أنها كانت قادرة على اكتشاف لا شيء، ومن ثم افترض أنه أطلق سراحه باعتباره بريئًا. «موريس» اقتنع أن شيئًا من ذلك لم يحدث، وافترض أن الدوقة اكتشفت أن «ثيو» مات واخترعت حلا مناسبا لكي لا تضايقه. ولم يكن ليفعل شيئًا في هذا الشأن وقبل هذه الرواية في صمت إلا أ قلق بشأن موت «ثيو».

ويصور هذا الموقف بدقة التمييز بين «الإضمار» و«الاستنباط» فقد ألمحت الدوقة إلى أن «ثيو» كان بخير، وفهم «موريس» ما ألمحت إليه، لكنه رغم ذلك استنتج العكس (أن «ثيو» مات). والمثال الآتي أكثر تعقيدًا:

مثال (٧):

منذ عدة سنوات، ذهبت لأقيم مع أخي وأسرته، متضمنة ابنه الذي يبلغ الخامسة من عمره. وكانت معي فرشاة أسنان كهربائية، والتي وضعت فيها حديثًا بطاريات جديدة. وقد سألني أخي أن أريه فرشاة الأسنان، وحين حاول تشغيلها لم تعمل.

---

(١) في الدلالة، يستخدم الفعل «يلمح إلى» imply بصورة تختلف عنها في البراجماتية (التداولية). ففي الدلالة يستخدم في علاقة رسمية بين وحدات المعنى حين نقول «إنها تعيش في لندن» يلمح إلى «إنها تعيش في إنجلترا»

أنا هذا غريب لقد اعتقدت أني وضعت بها بطاريات جديدة.

ابن أخي (وهو يحمر خجلا): البطاريات في قاطرتي ما زالت تعمل.

دعنا ننظر إلى هذين المنطوقين من وجهة نظر كل من المتكلمين والسامعين. ملحوظتي كانت تعبيرًا حقيقيًا عن سخط مفاجئ، يوجه إلى العائلة بصورة عامة ولم أكن أتوقع أية استجابة، ما عدا - ربما همهمات عن نوع البطاريات الرديء وهذا هو ما نهمه البالغون. ابن أخي، مع ذلك، أساء تفسير القصد من منطوقي واعتبره اتهامًا واستنبط (على خطأ) أنه هو المتهم. ويمكن أن نوضح تفسير مساهمة الولد كالآتي:

خطوة (١) كما رأينا في الفصل الثاني، أن خطوة السامع الأولى هي إرجاع معنى وإحالة إلى كلماته. في هذه الحالة، لم يكن ذلك صعبًا، فإن الولد كان يؤكد أن لديه بطاريات في قاطرته اللعبة والتي كانت تعمل.

خطوة (٢) يستنبط السامع قصد المتكلم في نطق هذه الكلمات وكلنا فهم أنه يلمح إلى أنه لم يكن مسئولاً عن حقيقة أن بطارياتي مفرغة. إن القصد البراجماتي من وراء منطوقة هو أن ينكر التهمة.

خطوة (٣) ومع ذلك، فكل واحد حاضر استنبط من الدليل (من معرفتنا كيف يتصرف الصبيان، من حقيقة أن وجهه أحمر خجلا. من محاولة أن يزيح الانتباه عن لعبته، ومن حقيقة أنه تكلم بأية حال) أنه في الحقيقة قد بدل البطاريات.

وقد خططت نظرية grice لتشريح كيف يصل السامعون من مستوى[1] إلى مستوى (٢)، مما قيل إلى ما ألمح إليه، وتقع الخطوتان الأولى والثانية في حقل البراجماتية (التداولية)؛ أما الخطوة الثالثة فتعتمد على أكثر من مجرد العوامل اللغوية كما أنها تحتاج أن توضح في نطاق نظرية عامة للتفاعل الاجتماعي[1]. دعنا نأخذ مثالا آخر:

(١) وسأناقش ذلك بالتفصيل في كتابي القادم ديناميكيات الخطاب The dynamics of discourse

مثال (٨):

طوال شهر يوليو ١٩٩٤ لعلع جدل ثانوي في مجلس العموم البريطاني. فلمدة خمس أو ست سنوات تكبد موظفو الأموال (المعروفون كأسماء في الشركة الكبرى لضامني التأمين Lloyd's لندن الخسائر الفادحة وأفلس كثير منهم. عدد من أعضاء البرلمان المحافظين هم «أسماء» Lloyd's وإذا أفلس أعضاء البرلمان فإنهم يتخلون عن مقاعدهم وكان Peter Hain (عضو المعارضة في حزب العمل) يدير معسكراً بمفرده ليبان أن أعضاء البرلمان هؤلاء تحركوا (بعلمهم أو بدون علمهم) من النقابات الأكثر جلباً للخسارة لتحاشي إشهار الافلاس. مع وجوب التخلي عن مقاعدهم و(حيث إنه كانت هناك وفرة انتخابات في ذلك الوقت وقد فقد المحافظون كل واحدة من هذه الانتخابات) يمكن أن تعجل انتخابات عامة. وفي مجلس العموم قال Peter Hain أوقف Lord Wakeham زعيم مجلس اللوردات، وزعماء المحافظين في ١٩٨٨ من النقابات المتخبة Loyd's التي عانت مؤخراً من ثلاث سنوات من الخسارة الفادحة».

وقد اخترت هذا المثل لأن خطبة Peter hain أعلنت رسميا على نحو عريض، ويمكنني أن أقول بثقة إن للمعلقين السياسيين اتفقوا على أن ما ألمح إليه Hain أن المطلعين ببواطن الأمور في Lloyd's زودوا المقاطعين الموالين المحافظين بمعلومات سرية يستعار بها في المراهنة أو المضاربة حتى أن أعضاء البرلمان للمحافظين تبدلوا إلى النقابات المختلفة. لكن على الرغم من أن كل واحد قد فهم ما يُلمح إليه Hain فإن مختلف المستمعين استنبطوا مختلف الاشياء، اعتماداً على اقتناعهم السياسي، المعرفة الخلفية... إلخ. وهنا اختيار بسيط للتفسيرات التي صادفتها في الأيام التالية لخطبة Peter Hain:

- إن عضو البرلمان كان يحاول الكشف عن التمرين الملتبس وربما غير القانوني.
- إن عضو البرلمان كان يحاول إزعاج الحكومة.
- أن عضو البرلمان كان يحاول جذب الانتباه إليه نفسه.
- أن أعضاء البرلمان للمحافظين لا يمكن الوثوق بهم في الأمور المالية.

وكان واضحاً أن رئيس الوزراء Mr. Major استنبط من الخطبة أن Mr Hain لا يمكن أن يكون لديه دليل. وإلا ذهب إلى الشرطة أو إلى الصحف بدلاً من قصر هجومه على البرلمان (بينما كان يمكن أن يعمم تهاماته دون المجازفة بالتشهير) وفيما يتعلق بسقطات التي وضعها Hain قال Major (يجب أن أقول لك إن «الاستنباطات التي تكمن في سؤالك اليوم تحت سيادة البرلمان ليست وسيلة يعتبرها معظم الناس طريقة سليمة لإثارة هذه الأمور»

(لاحظ أن استخدام Major للفظة «استنباطات» هنا غير دقيق. وكان يجب عليه أن يقول «إلماحات» أو بصورة فنية دقيقة «ألوانا من الإضمار» وهو الخطأ الذي انتقدته في الفقرة الأولى من هذا الفصل). وهناك أمران هامان يجب أن نضعهما في الاعتبار من مناقشة هذين المثالين. أولهما أن المتكلم قد يُلمح إلى شيء يعرف أنه غير حقيقي وأن السامعين قد يفهمون بدقة ما ألمح إليه المتكلم دون أن يصدقوه بأي معنى من المعاني. وثانيهما أن نظرية grice تحاول شرح كيف يأتي الناس من مستوى المعنى المعبر عنه إلى مستوى المعنى المُلمح إليه.. وكثير من سوء الفهم الذي ابتلى به عمل grice ينبع من حقيقة أن الناس يفترضون خطأ أنه كان يحاول أن يشرح كيف تصاغ هذه الاستنباطات أكثر من كيف يولد «الاضمار» وفي الفصول التالية سوف أوجز نظرية grice عن كيفية إعمال هذه العملية:

٢-٤ المبدأ التعاوني Eooperative principle:

لشرح الآليات التي يفسر بها الناس الإضمار في المحادثة، في قدم grice في «المنطق والمحادثة» أربعة مبادئ لمحادثه والمبدأ التعاوني، ويعمل المبدأ التعاوني كالآتي:

«اجعل مساهمتك كما هو مطلوب، عند المرحلة التي تظهر عندها، بواسطة الغرض المقبول أو الجاه تبادل الحديث الذي شغلت به؟».

لدينا الآن مشكلة فحقيقة أن grice عبر عن المبدأ التعاوني في صيغة الأمر قد أدت ببعض القراء المرضيين أن يعتقدوا أن grice يبلغ المتكلمين كيف يتصرفون. ما كان يفعله بالفعل هو اقتراح أنه في التحاور يعمل الناس بافتراض أن مجموعة من

مثال (٩):

انغلق باب المنزل عن غير قصد والمتحدثة (ص) خارجه وهي ترتدي ملابس خفيفة في منتصف ليلة شتاء باردة

س: هل تريدين معطفا؟

ص: لا، إني حقًا أريد أن أظل واقفة هنا في هذا الصقيع في ملابس خفيفة.

وبحسب الظواهر فإن إجابة (ص) غير صادقة وغير تعاونية، ولكن في الحقيقة هذا النوع من الإجابة الساخرة نصادفها كل يوم ولا نجد مشكلة البتة في تفسيرها، فكيف نفسرها؟. فوفقًا لرأي grice إذا افترض (س) أن (ص) (رغم مظهرها) تلتزم بالمبدأ التعاوني وأنها استجابت بصورة ملائمة لسؤاله، فإنه سيبحث عن تفسير بديل. يناقش grice أنه بدون هذا الافتراض بعمل المتكلم وفقًا للمبدأ التعاوني، فليست هناك آلية تحث شخصًا أن يبحث عن مستوى آخر للتفسير. إن ملاحظة أن المتحدثة قالت شيئًا غير صادق مرتبطة بافتراض أن المبدأ التعاوني يستدعي البحث عن «إضمار». وتساعدنا المبادئ الأساسية التحادثية الأربعة conversational maxims على إقرار ما يكون عليه الإضمار.

٢-٥ المبادئ الأساسية التحادثية الأربعة Conversational maxims:

في «المنطق والمحادثة» اقترح grice أربعة مبادئ، وهي مبادئ «الكمية»، «النوعية»، «الصلة»، «الأسلوب»، حيث صيغت كالآتي:

الكمية: اجعل مساهمتك إبلاغية بقدر ما يتطلبه الأمر (للغرض الحالي للتبادل). لا تجعل مساهمتك إبلاغية أكثر مما يتطلبه الأمر.

النوعية: لا تقل ما تعتقد أنه زائف. لا تقل ما ينقصك الدليل الكافي عليه.

الصلة: كن وثيق الصلة بالموضوع.

الأسلوب: تحاشي غموض التعبير.

تحاشي اللبس.

كن موجزا (تحاشي الإسهاب غير الضروري).

كن منظمًا.

٣-٥-١ الالتزام بالمبادئ الأساسية maxims:

وقد يلتزم المتكلم بكل المبادئ الأساسية كما في المثل الآتي:

مثال (١٠):

الزوج: أين مفاتيح السيارة؟

الزوجة: إنها على المائدة في الصالة.

فقد أجابت الزوجة بوضوح (الأسلوب) وبصدق (النوعية): وقد أعطت القدر المناسب من المعلومة (الكمية) ووصلت مباشرة إلى غاية زوجها في توجيه السؤال (الصلة). لقد قالت بدقة ما تعنيه، لا أكثر ولا أقل، ولم تولد أي إضمار (أي ليس هناك فارق بين ما تقوله وما تعنيه، ليس هناك مستوى معنى إضافي).

٣-٥-٢ عدم الالتزام بالمبادئ الأساسية:

كان grice مدركًا أن هناك مناسبات كثيرة حيث يخفق الناس في الالتزام بالمبادئ. وهناك خمس طرق للإخفاق في الالتزام بمبدأ:

١ - تعويم مبدأ أساسي Flouting a maxim.

٢ - خرق مبدأ أساسي Violating a maxim.

٣ - انتهاك مبدأ أساسي Infringing a maxim.

٤ - الخروج عن مبدأ أساسي Opting out a maxim.

٥ - إرجاء مبدأ أساسي Suspending a maxim.

وقد يخفق البشر في الالتزام بمبدأ أساسي لأنهم - مثلاً - غير قادرين على التكلم بوضوح. أو لأنهم يختارون الكذب عمداً. وسوف أناقش كلاً من هذه الاحتمالات بالترتيب. ويبدو أن أهمها هو ذلك الذي يولد الإضمار، ألا وهو المبدأ الأول - التعويم - لذا سوف أكرس فصلاً كاملاً عنه.

٢-٦ تعويم مبدأ أساسي Floating a maxims:

المواقف التي أثارت انتباه grice هي تلك التي يخفق فيها المتكلم بصورة صارخة في الالتزام بمبدأ أساسي دون أية نية لخداع أو تضليل، بل لأن المتكلم يرغب في حث السامع على أن يبحث عن معنى يختلف عن ذلك الذي عبر عنه (أو إضافة إليه). وقد أسمى هذا المعنى الإضافي «الإضمار في المحادثة» واصطلح على العملية التي يولد بها «تعويم مبدأ أساسي».

ويحدث التعويم حين يخفق متكلم بصورة صارخة في الالتزام بمبدأ أساسي عند مستوى ما قيل مع النية المتعمدة لتوليد «إضمار» وسأعطي أمثلة عن تعويم كل مبدأ من المبادئ الأساسية تباعًا، وفي الوقت نفسه استعرض مناقشات grice حول تعويم مبدأ أساسي.

٢-٦-١ التعويمات التي يفرضها تضارب المبادئ الأساسية:

يعوم المتكلم مبدأ الكمية بواسطة إعطاء معلومة أكثر أو أقل مما يتطلبه الموقف مثال (١١) المتحدث Rupert Allason (مؤلف، عضو برلمان، خبير في المخابرات البريطانية). إنه يناقش هوية ما يسمى «بالرجل الخامس»[(١)].

«لقد كان إما «جراهام ميشيل» أو «روجر هوليس» ولا أعتقد أنه كان «روجر هوليس».

ووفقًا لرأي grice، فإن استجابة كهذه قد تقحم عملية استنتاج غير رسمي تقود السامعين لأن يستنتجوا معلومة إضافية. وقد يسير ذلك على النحو الآتي:

---

(١) تحدث Allason في مقابلة إذاعية أنه أثناء الحرب اتهم أربعة رجال في مواقع هامة في المخابرات البريطانية بأنهم جواسيس، وبعد عدة سنوات من هذه المقابلة ثبت خطأ allason واتضح أن هناك رجلا خامسا وهو كيرنكروس.

١ - أعطى Rupert Allason بصورة صارخة معلومة أكثر من المعلومة المطلوبة (وكان يمكن أن يقول ببساطة إن الرجل الخامس «جراهام ميشيل». ويبدو أن Allason خرق مبدأ الكمية.

٢ - ومع هذا، فليس لدينا سبب أن نعتقد أن Allason تعمد أن يكون غير متعاون (أي أنه أخفق في الالتزام بمبدأ التعاون).

٣ - ونختتم أن إخفاقه في الالتزام بمبدأ الكمية يرجع إلى رغبته في الالتزام بالمبدأ التعاوني بصورة أخرى. ولابد أن نستنتج لماذا يقود المبدأ التعاوني Allason إلى أن يعطي معلومة أكثر من المعلومة المطلوبة.

٤ - إن الاخفاق في الالتزام بمبدأ الكمية يفسَّر إذا افترضنا أن Allason رغب أيضًا في الالتزام بمبدأ «النوعية» ونختتم بأنه لسبب ما ووجه بتعارض هذين المبدأين الأساسيين (سواء قال الحقيقة أو أنه أعطى فقط القدر المناسب من المعلومة».

٥ - اجابته كانت حلا وسطًا يقودنا إلى أن نستنتج أنه بينما يعتقد بشدة أن ميشيل كان الجاسوس، لم يكن لديه الدليل الكافي لأن يؤكد هذه الحقيقة. وقد اشار إلى أن اعتقاده قد لا يكون صحيحًا.

وكما رأينا فإن تفسير Grice لعدم الالتزام بمبدأ «النوعية» في هذا المثال هو أن المتكلم قويل بتعارض المبادئ الأساسية. في هذا المثال فإن المتكلم وقد وجد نفسه غير قادر على أن يلتزم بمبدأي الكيفية والكمية في الوقت نفسه أشار إلى ورطته بالإخفاق بشدة في إعطاء القدر المناسب من المعلومة وحث الطرف الآخر لأن يبحث عن «إضمار». تفسير مماثل يقدم للمثال التالي لعدم الالتزام بمبدأ الكمية. وفي هذه الحالة فإن المتكلم الثاني يعطي معلومة أقل مما يتطلبه الموقف.

مثال (١٢):

(س) يسأل (ص) عن خطيب صديقة مشتركة:

(س) هل هو لطيف؟

(ص) يبدو أنها تحبه.

وقد كان من الممكن أن يجيب (ص) ببساطة (لا) وهذا يعطي القدر الأعظم من المعلومة الممكنة في الموقف. وبدلا من ذلك، فقد أعطى (ص) إجابة إبلاغية اضعف وأقل. ومن الممكن مناقشة أن إخفاقه في أن يفعل ذلك ينبع من تضارب مبدأي الكمية والكيفية. (ص) لا يقدر أن يقول بالتأكيد إن خطيبها لطيف أم لا، ويتحدث فقط على أساس الدليل الذي في حوزته. لكن هذا التفسير غير قابل للتصديق ومن الأفضل أن يقوم على ما اصطلح grice عليه باستغلال المبادئ الأساسية (exploiting).

٢-٦-٢ التعويمات التي تستغل المبدأ الأساسي:

وفقًا لنظرية grice، يعمل المتحاورون (المشاركون في المحادثة) على افتراض قاعدة أن المبادئ سوف يُلتزم بها - وحين يُدحض هذا التوقع ويواجه السامع بعدم الالتزام الصارخ بمبدأ (أي أن السامع حسم امكانية أن المتكلم يحاول الخداع أو غير قادر على الكلام بوضوح وبدقة.. إلخ) ويُحث على أن يبحث عن إضمار. معظم أمثلة grice عن التعويمات تتضمن هذا النوع من «الاستغلال».

٢-٦-٢-١ تعويمات تستغل مبدأ «الكيفية»:

تظهر التعويمات التي تستغل مبدأ الكيفية، حين يقول المتكلم شيئًا غير حقيقي إلى حد بعيد أو شيئًا يعوزه الدليل ففي مثال «رجل الاسعاف» الذي أعطيته (مثال ٣)، فإن إضماراً ولد بواسطة قول المتكلم ما هو زائف بشدة. وحيث إن المتكلم لا يبدو أنه يضلل السامع بأيه حال، فإن السامع مجبر على أن يبحث عن تفسير آخر مقبول ظاهريًا. وفقا لرأي grice فإن العملية الاستنتاجية قد تعمل كالآتي:

١ - رجل الاسعاف عبر عن سروره لأن أحداً تقيأ فوقه.

٢ - ليس هناك مثل في التاريخ لأناس يبتهجون عند تقيؤ أحد عليهم.

٣ - ليس لدى سبب لأن أصدق أن رجل الاسعاف يحاول أن يضللنا بأية حال.

٤ - إن لم يكن منطوق رجل الاسعاف عديم الجدوى، فإنه يحاول أن يطرح خبراً آخر.

٥ - وهذا يجب أن يكون خبراً متصلاً طبعًا بالموضوع.

٦ - والخبر المتصل هو عكس ما يعبر عنه.

٧ - رجل الاسعاف مضجر جداً عند تقيؤ السكران عليه.

والمثل التالي يعمل بالطريقة نفسها، لكنه يتضمن ما يصطلح عليه gnce «بتوليد إضمار في المحادثة» بواسطة التشبيه أو الاستعارة... إلخ».

مثال (١٣):

المتكلمة السيدة «لوسيندا لاسنون» وكانت تتحدث إلى «جون باتن» الذي كان في ذلك الوقت سكرتير الولاية للتعليم:

«لقد عشت في المقر نفسه كمثل ذلك الرجل لمدة ثلاث سنوات وهو أكثر رجل اكرهه في العالم كله، وفي كل ماضي الملوث بالشحم هو أكبر بقعة مشحمة».

١ - غير حقيقي أن يكونُ جون باتن بقعة مشحمة.

٢ - لا يبدو أن «لوسيندا لاسـتون» تحاول أن تجعلنا نصد أن «جون باتن» هو بقعه مشحمة.

٣ - إن لم يكن منطوقها عديم الجدوى، فإنها تحاول أن تطرح خبراً آخر.

٤ - وهو ما يجب أن يكون خبراً متصلا بالموضوع.

٥ - الخبر الا [illegible] سلة بالموضوع هو «جون باتن»، كمثل البقعة المشحمة، مصدر للأذى.

وها هو ذا مثل أخير عن التعويم الذي يستغل مبدأ أساسياً غالبًا فإن الفرد يحاول أن يزيح اهتماماً غير مرغوب فيه عن طريق إعطاء استجابة زائفة وبعيدة الاحتمال مثلا إذا سألك أحد عن اسمك وانت لا تريد إبلاغه فقد تقول «إنني ملكة سبأ».

مثال (١٤):

(س) كانت في رحلة قطار طويلة وأرادت أن تقرأ كتابها، (ص) كان راكبا معها ويريد أن يتحدث إليها:

(ص) ماذا تفعلين؟

(س) إني مدرسة.

(ص) أين تدرسين؟

(س) في مونجوليا الخارجية

(ص) اعتذر أني سألت.

وتعبر موبجوليا الخارجية مكانًا بعيدًا وبالتالي فإن إجابة (س) غير المحتملة حث السامع على أن يبحث عن «إضمار» (وفي هذه الحالة كان اهتمامه غير مرغوب فيه). والشيء المضحك في هذا المثل أن (س) كانت تدرس بالفعل في موبجوليا الخارجية، لكن (ص) كان محقًا عندما افترض أن (س) كانت تحاول أن تصرفه نهائيًا وبفظاظه! (سوف أعود إلى هذه الأمثلة في الفصل الرابع (٤-٢-١).

٢-٦-٢-٢ التعويمات التي تستغل مبدأ «الكمية»:

يظهر تعويم مبدأ الكمية حين يعطي المتكلم معلومة أكثر أو أقل مما يتطلبه الموقف. وقد رأينا بالفعل (مثال ١٢) لشخص يعطي معلومة أقل مما يتطلبه الموقف.

وتعمل الأمثلة الآتية بالطريقة نفسها:

س: كيف نصل إلى هناك؟

ص: حسنا سنصل نحن إلى هناك في سيارة «ديف».

تعطي (ص) بصورة صارخة معلومة أقل مما تحتاج (س)، ومن ثم تولد «إضمارًا» أنه بينما هي وأصدقاؤها سيستقلون سيارة «ديف» فإن (س) لن تسافر معهم.

مثال (١٦):

باتريك أتى ليطلب يد ابنة بابتيستا للزواج.

باتريك: وانت يا سيدي أليست عندك ابنة تُدعى «كاترينا» جميلة وعفيفة؟

بابتيستا: عندي ابنة تُدعى «كاترينا».

وعن طريق تأكيد أن عنده ابنة تُدعى «كاترينا»، لكن بحذف أي ذكر عن جمالها وعفتها، ألمح بابتيستا أنها لا تتمتع بهذه الخصائص إلى حد ملحوظ.

وأمثلة حيث نعطي معلومة أكثر مما يتطلبه الموقف شائعة كمثل ما يصوره المثل التالي:

مثال (١٧):

المتكلم مذيع يقدم الجزء الكلامي في برنامج بالإذاعة البريطانية: «في وقت التسجيل، كان الفريق كله أعضاء مجموعة الدراما في الإذاعة البريطانية». تولد المعلومة الزائدة في العبارة الأولى «إضماراً» أنه في الوقت ذاته الذي تذاع فيه المسرحية، فقد ترك واحد أو أكثر مجموعة الدراما الخاصة بالإذاعة البريطانية.

٣-٦-٢-٣ تعويمات استغلال مبدأ «الصلة»:

يستغل مبدأ الصلة (أن يكون وثيق الصلة بالموضوع) عن طريق استجابة أو ملاحظة غير وثيقة الصلة بالموضوع المطروق (عن طريق تغيير الموضوع بفظاظة أو الإخفاق بصراحة في مواجهة هدف الشخص من توجيه سؤال أمثلة عن تعويم مبدأ الصلة عن طريق تغيير الموضوع (مثال ١٨) أو الإخفاق عن مواجهة الموضوع مباشرة تحدث مراراً وتكراراً كما في الأمثلة التالية:

مثال (١٨):

«جيفري» كاهن، يحاول جاهدا تملق الأسقف طلبًا لرضاه، المتحدثة «سوزان» زوجته، التي لا تهتم بالكنيسة، بالدين (أو بما يخص جيفري). ويرجع التأكيد على ما تحته خط إلى: «كنا نناقش رسامة الكهنوت الخاصة بالنساء. فسألني الاسقف ماذا اعتقد هل نأخذ النساء على عاتقها الطقوس الدينية؟ طالما أنه لا يجب أن تكون انا، أردت أن أقول إنها يمكن أن تؤخذ بواسطة شخص وحشي متمرن «أي نعم» جيفري قاطع، سوزان تؤيد القضية إنها أشد تحمساً مني، ألست كذلك يا عزيزتي؟ «الكثير يتبرعم أكثر من أي شخص؟ قلت: وقد يكون من المضجر أن نعمل من خلال كل الخطوات في العملية الاستنتاجية غير الرسمية دعنا نقول فقط إنه يبدو أن الأسقف يصل إلى نتيجة أن «سوزان» لا تهتم بموضوع رسامة الكهنوت الخاصة بالنساء وتريد أن تغير الموضوع. مرة أخرى، فإن نظرية grice تخفق في مواجهة قضية هامة، أي لماذا تختار «سوزان» أن تعبر وبصورة غير مباشرة عن أنها مضجرة أو غير مهتمة؟. وبعد

كل ذلك. وإذا كان المستفهم شخصاً غير حساس، فهناك مجازفة أنه قد يتجاهل تلميح «سوزان» ويتكلف وضع تساؤل ثانية وتحرّش هذه الامكانية بقولها: إني لا أهتم وإني بالسببيات والتسببات بقدر جهد أكثر في مجال البراجماتية (التداولية) في تطوير نظريات للكياسة Politeness theories (انظر مثلا Brown & Levinson 1978, & Leech 1983 [1987]) حيث يحاولون «إنقاذ» نظرية grice عن طريق شرح القيود الاجتماعية التي تحكم إنتاج المنطوق وتفسيره (انظر الفصل السادس).

مثال (١٩):

«أنهيت الاهتمام بوجهي. أمسكت بالحقيبة والمعطف. أبلغت أمي أني سأخرج فسألتني إلى أين أنا ذاهبة. فكررت نفسي: «إلى الخارج».

في هذا المثال فإن المتحدثة «أوليفيا» عملت استجابة حقيقية واضحة... إلخ، والتي لم تجب عن سؤال أمها (على غير استجابة «سوزان» في مثال ١٨). ما لم تفعله هو تحقيق هدف أمها من توجيه السؤال: فالأم يمكنها أن ترى أن «أوليفيا» على وشك الخروج، وما أرادت معرفته هو إلى اين هي ذاهبة. ويمكن أن يحلل مثال ١٩ كتعويم لمبدأ الكمية، في أن أوليفيا أعطت معلومة أقل مما يتطلبه الموقف، وسوف أتناول ذلك في الفصل الآتي (٤-٢-٤).

٣-٦-٢-٤ تعويمات استغلال مبدأ «الأسلوب»:

ما يلي نموذج لتعويم مبدأ «الأسلوب».

مثال (٢٠):

جرى هذا الحوار أثناء محاورة إذاعية مع مسؤولة غير مسماه في سفارة الولايات المتحدة في Port-an prince هاييتي:

المحاور: هل لعبت حكومة الولايات المتحدة دوراً في مغادرة Duvalier؟ هل مثلا، شجعته على المغادرة؟

المسؤولة: لن أحاول أن أثنيك عن هذا الاستنتاج.

فقد كان من الممكن أن ترد المسؤولة ببساطة "نعم" فاستجابتها الحقيقية متشمية وملتفة ولبست مرضية، وليست من قبيل عدم القدرة على الكلام بوضوح، حتى أنها أخفقت في الالتزام بمبدأ الأسلوب. وليس هناك سبب لأن نعتقد أن المسؤولة لم تساعد عن عمد (وكان من الممكن أن ترفض الإجابة ببساطة، أو تقول: "لا تعليق").

ويجب أن يبحث السامع عن تفسير آخر، ومرة اخرى فليس هناك في نظرية grice ما يساعدنا على شرح تمويهها لمبدأ "الأسلوب". في هذه الحالة، فليس هناك تضارب مبادئ جعلها تموم مبدأ الأسلوب بهذه الطريقة. بالأحرى فقد حدث بسبب تضارب الأهداف: أي الرغبة في ادعاء الفضل لما تراه كنتيجة مرجوة بينما في الوقت نفسه تحاشت تسجيل حقيقة أن حكومتها قد تدخلت في شئون دولة أخرى. وفي الحقيقة، فقد سُجل ذلك وعبر عن "الإضمار" في اذاعات الأخبار في اليوم ذاته "رغم انهم لم يصرحوا بها، فإن مكتب الوزارة يعلن أن الولايات المتحدة كانت من وراء جان بول دوفالير، قرار بيبي دوك للهجرة من الجزيرة وقد نوقشت الرغبة في قول أو عدم قول شيء في الوقت ذاته بواسطة Dascal 1983.

. الشيء الهام الذي نلاحظه في كل من الحالات السالفة الذكر أنه لا يجدر بنا عدم الالتزام الذي يسبب البحث عن إضمار.

وقد أوضح grice أن هناك مناسبات كثيرة يخفق المتحدثون في الالتزام بالمبادئ الأساسية رغم أنه ليست لديهم الرغبة في توليد "إضمار"؛ وفي الفصل التالي سوف أناقش هذه الفئات ويبدو أنها تغطي كل نماذج عدم الالتزام.

٢-٧ الفئات الأخرى لعدم الالتزام بالمبادئ الأساسية التحادثية،

في مقاله الأول (49 : 1975) سجل grice ثلاث طرق حيث يخفق المشارك في محادثة في أن يفي بمبدأ: فقد يموّم flout المتكلم مبدأ أساسيًا، يخرق violate مبدأ أساسيًا أو يخرج عن الالتزام بمبدأ أساسي ثم اضاف مؤخراً فئة رابعة لعدم الالتزام إلا وهي انتهاك مبدأ أساسي infringing. وقد ناقش العديد من الكتاب منذ grice الحاجة إلى فئة خامسة وهي إرجاء suspending مبدأ أساسي ومع عمل كل هذه الفروق،

[illegible]

[illegible] صحيحات بصورة تامة وأن

[illegible]

[illegible] بصورة صحيحة. العروف

[illegible] تامًا. وقد سبق أن فحصنا

[illegible] كلا على حدة

٣-٢-٢ خرق مبدأ أساسي (Violating a maxim)

سنحدد [illegible] مصطلح «الخرق» لكل صور عدم الالتزام بالمبادئ بالنسبة [illegible] التعاون التحادثي 1975، حدد Grice الخرق بصورة دقيقة [illegible] دون تباه أو تفاخر. إذا خرق متكلم مبدأ [illegible] يكون [illegible] (Grice 1975) [illegible]

[illegible] من تفاعل قصصي (خيالي) بين «مارتن» وزوجته «أليس».

مثال (٧١):

كانت «أليس» ترفض أن تبادل زوجها الحب. وفي البداية كان يوعز ذلك إلى اكتئاب ما بعد الوضع. ثم بدأ يفكر أنها على علاقة غرامية مع شخص آخر:

«آلي» يتعين علي أن أسألك «توقف»

«اسألني إذا»

«هل تعطيني إجابة صادقة؟ مهما اعتقدت أنها تؤلمني؟»

تهدج صوت «أليس» قليلا «أعدك».

عاد مارتن إلى كرسيه واتكأ عليه بيديه ثم نظر إليه بزاوية.

«لا» قالت «ليس هناك رجل آخر». فتنهد مارتن تنهيدة طويلة وابتسم ابتسامة مريحة وقال إنه يعتقد أن عليهما احتساء الشمبانيا (احتفالا)، ألا تعتقد هي ذلك؟

ومؤخرًا ثبت أن كونها ليست على علاقة غرامية مع أحد حقيقيًا، لكنها ليست الحقيقة كلها (فهي على علاقة غير طبيعية بامرأة) لكن ليس هناك شيء في صياغة

Joanna Trollope, A [illegible] 1997 [illegible]

استجابة «اليس» تسمح لمارتن أن يستنتج أنها تحتفظ لنفسها بمعلومة، وهذا الانتهاك عبر المتبا، لمبدأ «الكمية» يولد «اضمارًا» مضللاً عمدًا أن «اليس» ليست على علاقة مع أي أحد.

والمثل التالي حقيقي (الأمثلة التي تحدث طبيعيًا يصعب أن تمر هكذا، لأنك لا تستنتج أنك مضلل:

مثال (٢٢):

انسحبت «ديانا» لاعبة رياضية انجليزية، بطلة ألعاب الكومنولث (٨٠٠ متر). من سباق الافتتاح وعادت إلى انجلترا. فقالت المتحدثة باسم الفريق «أن المنية أفقدتها عزيزًا، فقد ماتت جدتها».

وقد أعلن في اليوم التالي أن «ديانا» أعيدت إلى بلدها بعد إجراء اختبار مخدرات لها ظهرت نتيجته ايجابية. ما قالته المتحدثة باسم الفريق كان حقيقيا لكن «الاضمار» (ان السبب في عودتها إلى بلدها كان كارثة أسرية) كان زائفا.

نصادف المنطوقات المضللة براجماتيًا (أو من المحتمل أن تكون مضللة براجماتيًا) باطراد في نماذج النشاط المعينة (انظر فصل ٧) كمثل المحاكمات، الخطب البرلمانية والمفاوضات. حتى أنها نعتبر معيارًا لهذا الضرب من التحاور ويفسرها المتحاورون في هذا الضوء. سأعود إلى هذه النقطة في (٣-٧-٤).

وللوهلة الأولى يبدو أن خرق مبدأ اساسي هو نقيض تعويم مبدأ اساسي في مثال (٢١) نقول «اليس» شيئا حقيقيًا (بقدر ما يكون) لكي تلمح إلى غير الحقيقة. في حالة التعويم (كما في مثال ٣) فقد أخفق المتكلم بشدة في الالتزام بمبدأ الكيفية عند مستوى ما قبل، وهو يلمح برغم ذلك إلى شيء حقيقي. أمثلة التعويم جميعها التي أعطاها grice هي من هذا النوع. ومع هذا، فليس هناك سبب أن نتوقع أن الإضمار سيكون حقيقيا - فالمتحدث يستطيع أن يلمح إلى كذبة بالسهولة نفسها التي يستطيع بها أن يقول هذه الكذبة (كما في مثال ٧).

٣-٧-٢ انتهاك مبدأ أساسي Infringing a maxim:

يُقال عن المتكلم الذي ليست لديه النية لتوليد الاضمار وليست لديه النية للتضليل، ويخفق في الالتزام بمبدأ أساسي أنه انتهاك هذا المبدأ الأساسي. وبعبارة اخرى، فإن عدم الالتزام بنتج من الأداء اللغوي غير السليم أكثر من رغبة المتحدثين في توليد إضمار في المحادثة، وهذا النوع من عدم الالتزام يحدث لأن المتكلم غير ضليع في اللغة (طفل أو متعلم أجنبي) لأن أداءه معاق إلى حد ما (عصبية، ثمالة، اهتياج)، بسبب إعاقة معرفية أو لأنه غير قادر فطريًا على التحدث بوضوح في الموضوع.. إلخ.

٣-٧-٢ الخروج عن مبدأ أساسي Opting out of a maxim:

يخرج المتكلم عن الالتزام بمبدأ أساسي وذلك بإظهار عدم الرغبة في التعاون بالطريقة التي يتطلبها هذا المبدأ الأساسي ونظهر أمثلة الخروج: كثيراً في الحياة العامة حين لا يستطيع المتكلم (لأسباب قانونية أو أخلاقية) أن يجيب بالطريقة المتوقعة طبيعيًا. ومن ناحية اخرى فإن المتحدث يرغب في تحاشي توليد إضمار زائف أو أن يبدو غير متعاون. أمثلة عن هذه الحالات تتضمن القسيس، المستشار أو حتى الصحفي رافضا أن يدلي بمعلومة أعطيت له سرًا، أو ضابط بوليس رافضًا الإفصاح عن اسم ضحية الحادث لإبلاغ أقاربه.

وفيما يلي مثل نموذجي من عضو برلمان بريطاني:

(مثال ٢٣):

سئل عضو البرلمان المحافظ «تيدي تيلور» عن المحادثات التي أجراها مع العقيد القذافي «حسنا وبأمانة، لا أستطيع أن أخبركم شيئًا، لأن ما قيل لي قيل بوصفه سراً».

وسبب آخر افترض عن «الخروج» هو أن إعطاء المعلومة المطلوبة قد تضر طرفًا ثالثًا (مثال ٢٤) أو تضعه في خطر (مثال ٢٥).

مثال (٢٤):

أجريت مع «روث رندل» كاتبة الروايات البوليسية المشهورة مقابلة مع طبيب نفساني على القدر نفسه من الشهرة «بروفيسور انتوني كلير» وقد سألها كلير عن زوجها الطبيب النفساني. «كلير»: لقد تزوجته مرتين وأجريت معك مقابلات عدة مرات، لكنني لم أر تفسيرا مرضيا لتلك الحقيقة الممتعة بالذات.

الكاتبة: حسنا (وقفة قصيرة)، لا اعتقد أني سأعطيك تفسيراً وهذا لا يعني أني لا أعرفه بل أعرفه لكني لا استطيع إعطاءه لك. لا اعتقد أن إعطاءه فكرة جيدة، خاصة بالنسبة لزوجي.

مثال (٢٥):

المتحدث الأول زائر لبرنامج «دردشة» إذاعي، المتحدث الثاني هو المضيف «نيك روس».

الزائر: (اوم) عشت في (اوه) بلد حيث يحتاج الناس أحيانا إلى أن يهجروا هذا البلد.

روس. اوه اين كان ذلك؟

الزائر: إنها بلد في آسيا واني لا أريد أن أقول المزيد.

وحين يخرج المتحدثون بوضوح عن الالتزام بمبدأ اساسي بهذه الطريقة، فإنهم يعملون إحالة واضحة إلى الطريقة التي يولي بها المتحدثون عنايتهم بالمبادئ الأساسية والتي تؤيد بدورها جدل Grice أن لدى المشاركين توقعًا قويًا فإن لم يشر إلى العكس، يلتزم بالمبادئ التعاونية والمبادئ الاساسية.

٣-٧-٤ إرجاء مبدأ أساسي Suspending a maxim:

اقترح العديد من الكتاب أن هناك حالات لا حاجة فيها للخروج عن الالتزام بالمبادئ الأساسية لأن هناك حالات لا يتوقع المشارك أنها ستنجز (ومن ثم فإن عدم الانجاز لا يولد إضماراً). هذه الفئة ضرورية للإجابة على نقد كمثل نقد Keenan 1976 الذي اقترح كمثل مضاد لنظرية grice للإضمار في المحادثة حقيقة أن مشاركي جمهورية مالاجاس في تبادلات الحديث: «.. يعطون على نحو نظامي معلومة أقل

من المعلومة المطلوبة بواسطة مشترك في المحادثة. ومع ذلك فإنهم يتوصلون إلى المعلومة الضرورية (Keenan 1976 : 70).

ولا يدحض مثال Keenan نظرية grice إذا اعتبر كإرجاء مبدأ الكمية. ولا يتوقع المشاركون أن المتحدثين يمدونا بمعلومة دقيقة عن أقربائهم وأصدقائهم خشية لفت انتباه الأرواح الشريرة إليهم. على الرغم من أن المتحدث المالاجاسي يبدو إبلاغيًا عند مستوى أقل من مستوى ما قبل، فإن عدم الإبلاغ برغم ذلك يكون نظاميًا ولا يولد إضمارًا في المحادثة لأعضاء ذلك المجتمع. وهناك مثلان آخران مأخوذان من مجموعة قصصية عن نية نافاجو المضمرة التي تعمل إحالة واضحة إلى إرجاء مبدأ أساسي.

مثال (٣٦):

المتحدثة في هذا المثل والمثل التالي ابنة رجل مقتول. تتحدث إلى الضابط «جيم تشي» من بوليس نافاجو القبلي!

«في المرة الأخيرة كنت مع رجل مكتب التحقيقات الفيدرالية FBI - سائلاً عن الرجل «الذي قتل». قالت محترمة عادة قبيلة نافاجو من حظر النطق باسم الميت (تابو). هل وجدت من قتل ذلك الرجل؟.

مثال (٣٧):

«.... لقد أبلغوه أنه لن يعالج قالت ابنة «بيستي» بصوت مهزوز. تنحنحت ومسحت عينيها بظهر يدها ذلك الرجل كان قويًا استأنفت الكلام «كانت روحه قوية». لم ييأس، لم يرد الموت. بالكاد قال شيئا. سألته قلت أبي لماذا - «توقفت محظور نطق اسم الميت، فكر «تشي»، محظور استدعاء «تشندي» لكم، حتى إذا كان اسم الشبح أبا.

في مثلي ٢٦ ، ٢٧ أخفقت المتحدثة ثلاث مرات في الالتزام بمبدأ الكمية. في الأولى فإنها تشير بغموض إلى رجل مكتب التحقيقات الفيدرالية FBI، ومن ثم تولد

إضمارا (حقيقيا. صادقًا) إنها لا تعرف اسمه. ثم تشير بالطريقة الغامضة نفسها إلى «الرجل الذي قتل وذلك الرجل. عادة فإن ذلك من شأنه أن يولد بالضبط الإضمار نفسه (انها لا تعرف اسم الرجل). ومع ذلك، فعند نافاجو لا يولد هذا الاضمار في حالة الشخص لذي مات عنوة أو الذي توفي قبل الأوان لأن مجرد ذكر اسمه أو اسمها محرم (تابو). وفي هذه الحالة فإن عدم الالتزام بمبدأ الكمية لا يولد معاني مضمرة لأن المشاركين يعرفون أنه مُرجأ.

وقد يكون إرجاء المبادئ خاصًا بالثقافة (كمثل مثال Keenan وفي مثلي ٢٦ ، ٢٧) أو خاصًا بأحداث معينة. مثلا، في مجتمع التمثيل في بريطانيا (وليس في المجتمع ككل) يحجم الناس عن النطق باسم مسرحية شكسبير (مكبث) لأنهم يفترضون أن ذلك يجلب حظًا سيئًا. إنهم يشيرون - بدلا من ذلك - إلى «المسرحية الاسكتلندية»، وهم بذلك يخفقون في الالتزام بمبدأ الكمية، وما شابه ذلك، وكما لاحظت في فصل ٣-٧-١ يبدو أن مبدأ الكمية مرجأ في معظم الثقافات مثلا المحاكم، لجان التحقيق، أو في أي موقع من مواقع المواجهة حيث يكون دور «المحقق» هو استخراج الحقيقة من شاهد، فلا نطلب من الشهود أو نتوقع أن يتطوعوا بمعلومة قد تجرمهم، ولا نستشف مالا يقولونه. (وهذا نقيض مباشر للمعاني المضمرة في مثال (٢١). فالرجل يتوقع أن تجيب زوجته إجابة كاملة ليس عليه أن يستخرج كل دقيقة من دقائق المعلومة منها، كما لو كانا في قاعة محكمة)، ونجد أمثلة مماثلة لإرجاء مبدأ الكيفية في خطب الجنازة و(حتى حديثا) في النعي، وإرجاء مبدأ الأسلوب في الشعر، وإرجاء مبدأ الكمية في التلغرافات والتلكسات والمكالمات التليفونية الدولية وإرجاء المبادئ الثلاثة في النكات. ويصعب ايجاد أمثلة مقنعة حيث يرجأ مبدأ الصلة (انظر فصل ٤-٢-٤).

٢-٨ اختبار الإضمار

يجب أن يكون التمييز بين ما تعنيه كلمات المتحدث وما تلمع إليه واضحًا الآن. ناقش grice في المنطق والمحادثة ستة اختبارات كتمييز المعنى الدلالي عن المعنى

مسمع إليه، وسوف أوجز فيما يلي كطريقة لتخليص المادة السالف ذكرها في عصوف ... خصائص مميزة للمعاني المضمرة لكني ألخصها في أربع

٢-٨-١ عدم الانفصال وعدم كونها تقليدية:

معظم أوجه المعنى دلالية ويمكن أن تغير أو تنتقل بواسطة إعادة وضعها في المعجم relexicalization أو إعادة صوغها reformulation (استبدال كلمة وثيقة الصلة بالكلمة أو العبارة، لكن بنقصها التضمن connotation. وهنا ثلاثة أمثلة حيث يعيد المشارك وضع المعجم بوضوح:

مثال (٢٨):

متحدثة (س) أرملة ترملت حديثًا وتلاقي توترًا في الحياة مع أمها التي تتدخل في كل شيء:

(س): أتمنى ألا «تزحفي» على يا أمي.

الأم: أنا لا أزحف يا عزيزتي. إني أحجم فقط عن عمل ضوضاء بلا مبرر.

مثال (٢٩):

جون ستانلي، عضو برلمان، كان يدافع عن السياسة الجديدة للحكومة في استجواب مطالبي الأمن الاجتماعي عن تواجدهم بالنسبة للعمل:

«أساليب الاستجواب» كانت العبارة التي استخدمتها. إني أعتقد أننا نسميها «تعليمًا كوسيلة لانتزاع الاعتراف».

مثال (٣٠):

مقابلة إذاعية مع جيم مورجان، من إدارة خطوط السكة الحديدية الجنوبية الغربية، أثناء الأسبوع الثامن لإضراب عمال الإشارة:

المذيع: بعضهم سوف، بالطبع وبالتأكيد يتهمونك بمحاولة رشوة الهيئة لعبور خطوط ناظر الإضراب.

مورجان حسن، إنها ليست رشوة للهيئة لعبور خطوط ناظر الاضراب، إنها عرض

ففي حالة «الزحف»، «اساليب الاستجواب»، «رشوة» فإن تداعيات المعاني البغيضة هي جزء من المعنى في المادة المعجمية، أن وضع مرادف خلو من التضمن محل المادة المعجمية غير السارة بريل عنها الخاصية البغيضة. وهذا مستحيل بالنسبة للإضمار وبغض النظر عن قدر صياغتك منطوقًا فإن الإضمار يبقى. مثلا، قطط أو لو حجم كبير. زائر ينظر إلى أحدها ويقول «تنقصه التغذية أليس كذلك؟ وهو يلمح إلى أن الحيوان سمين (بينما هو في الحقيقة ضخم العظام). وقد يبقى الاضمار نفسه مهما أعيد وضع المعجم وبغض النظر عن ان للصفة المختارة تضمنًا إيجابيًا أو سلبيا ضئيل/ ضعيف مهزول الجسم. ضعيف: هزيل: ضعيف/ أليس كذلك؟ كلها يحمل الاضمار أن القط سمين.

ولا يمكن التميز بوضوح بين المعنى الدلالي وبين المعنى المولد إضمارًا. ما يبدأ كإضمار في المحادثة قد يصبح المعنى الخاص بمادة معجمية. وهذا قد يحدث ببطء كما في حالة التعبير god bye: إلى اللقاء الذي تغير استخدامه على مر السنون بينما تغيرت الصيغة إلى درجة أصبح فيها المعنى الأصلي غامضًا good bye هو نحت للتعبير good be with you: يكون الله معك. وكان يستخدم كثيرًا في العصور الوسطى عند المسيحيين بالعديد من الطرق ويوصل عددًا من المعاني المضمرة، بما في ذلك استخدامه تحية في لقاء أو وداع في فراق. وفي عصر شكسبير اقتصر على صيغ الوداع وبقى كذلك منذ ذلك الحين، بينما غير صيغته تدريجيًا».

١٥٥٨ يكون الله معك God be wy you.

١٦٦٨ إلى مستر ريني بأمره: أن يكون الله معك :To Mr. Wren to bid him God be with you.

١٨١٨ هكذا خادمك المطيع والمساعد الجيد And so your humble servant and good b'ye وقد تقلص التعبير في الانجليزية الحديثة (البريطانية) إلى باي - باي أو مجرد باي. ويستخدم كصيغة وداع فحسب من أناس من مختلف الاديان ولا أحد يدرك معناها (الديني) الأصلي.

وتحدث المراوغة من عبارة ناقلة الاضمار في المحادثة من طريق الإضمار التقليدي إلى معنى دلالي أحيانا بسرعة. وأثناء الثمانينيات أصبح مصطلح «تفسير إبداعي» يعني «خداعًا وغشًا» ولا يعني شيئا آخر.

مثال (٣١):

بسبب «التفسير الإبداعي/ الخداع والغش» المستخدم بواسطة الأقسام التي تنفق بيذخ أخفق «ILC» في الأخذ في الحسبان حوالي ١٤٠ مليون جنيها استرلينيا.

والشيء نفسه حقيقي في الحالة التالية لكن في هذه المناسبة كونه مقتصداً في الحقيقة (الصدق) أصبح يعني «الكذب» في الأيام التي نطق بها سير روبرت آرمسترونج والآن يستخدم ليعني ذلك فقط ولا شيء غيره:

مثال (٣٢):

في نوفمبر ١٩٨٦ كانت مسز ناشر تحاول أن تمنع النشر في spycatcher الاسترالي، كتاب كتبه عميل سابق، سير روبرت آرمسترونج، الذي كان في ذلك الوقت رئيسًا للخدمة المدنية البريطانية يعترف أن خطابًا كتب إلى المحكمة العليا الاسترالية قد يعطي انطباعا مضللا».

القاضي: كيف أن إعطاء «انطباع مضلل» يختلف عن الكذب؟

آرمسترونج: الكذب هو قول ما ليس حقيقيًا (ليس صادقًا). إعطاء انطباع مضلل هو أن تكون مقتصداً في الحقيقة (الصدق).

٢-٨-٢ تغيرات الإضمار:

المعاني المضمرة هي خاصية المنطوقات، وليست خاصية لجمل ومن ثم فإن الكلمات نفسها تحمل معاني مضمرة مختلفة في المناسبات المختلفة. انظر إلى الجملة: كم يبلغ عمرك؟ وكيف استخدمت في الأمثلة الثلاثة التالية:

مثال (٣٣):

ولد صغير يتحدث إلى [illegible] أبيه

(س): إن اليوم عيد ميلادي

(ص): كل سنة وأنت طيب، كم عمرك؟

(س): إني في الخامسة

مثال (٣٤):

هذا المثل مأخوذ من رواية المتحدث (س) يتحدث إلى ابنه:

(س): كم يبلغ عمرك، يا جورج؟

(ص): إني في الثامنة عشرة من عمري، يا أبي.

(س): أنا أعرف كم يبلغ عمرك، يا غبي.

مثال (٣٥):

طبيب نفساني يتحدث إلى امرأة مريضة:

(س): ماذا تعملين؟

(ص): أعمل ممرضة، لكن زوجي لا يدعني أعمل.

(س): كم يبلغ عمرك؟

(ص): إني في التاسعة والثلاثين.

في كل حالة فإن المعنى الدلالي للعبارة «كم يبلغ عمرك» هو نفسه، غير أن الإضمار مختلف ففي مثال (٣٣) فإنه طلب مباشر للمعلومة؛ في مثال (٣٤) فإن الأب يلمح إلى أن سلوك ابنه غير ملائم لشخص في عمره (بدقة أكثر فإنه يلمح إلى أنه قد حان الوقت لكي يحصل ابنه على عمل) والطبيب النفساني في مثال (٣٥) يحاول أن يحث المريضة أليست - في سن التاسعة والثلاثين - كبيرة بدرجة كافية لأن تقرر ما إذا كانت تعمل أم لا.

...منعطف الثاني من رواية بولنيـة ويصور جيداً النقطة التي أحاول إبرازها:

ل (٣٦)»

...لقرويون في القصة يخبئون هارباً مشتبها فيه بالقتل. المحادثة بين قروي وزائر غني:

«ما هي أخبار «آلان فيني» الآن؟»

«لا شيء يا مستر هاردينج، لا أحد يعرف شيئاً»

«أراهن أنهم لا يعرفون قال توماس...»

طعام، شراب، مأوى، يجب أن يكون لديه، أليس كذلك؟ في مكان ما، «هذا ...ميح: قال «جلاديس» لكنه لم يأت بالقرب من أمه، هذا أعرفه بالفعل».

أراهن أنه لم يأت قال توماس بحرارة.

في السطر الثالث والسطور الأخيرة يستخدم المتحدث فعلياً الكلمات نفسها.

فإنه في الحالة الأولى استخدم التعبير بسخرية (يعرف المتحدث جيداً أن ...رويين يخبئون «آلان» وفي الحالة الثانية قيل بكل جدية أن القرويين أبلغو «آلان» أن ...ليس يراقب منزل أمه وأنه يجبُ أن يبتعد عنه).

٨-٢ القابلية للاعتماد (الممكن إحصاؤه) Calculability:

كما رأينا، فإن الكلمات نفسها قد تنتقل - في مناسبات مختلفة - معاني ...مرة مختلفة. الإضمار المنقول في سياق ما ليس عشوائياً، من ناحية اخرى، فمن ...مكن أن يوضح (بمعايير لا لبس فيها) الخطوات التي يختارها سامع من أجل ...ماد الإضمار المقصود. وهي الخطوات التي سردتها في (٣-٦-٢-١) فيما يتعلق ...لين ٣، ١٣.

٨-٤ القابلية للإلغاء Defeasibility:

وهو الفارق الهام بين المعنى الدلالي والمعنى الملمح إليه، فإن فكرة قابلية الإلغاء ...ي أن الإضمار يمكن أن يُلغى. هذا يجيز للمتحدث أن يلمح إلى شيء ثم ينكر

ذلك الاضمار. وقد رأينا كيف نجح ذلك في مثال (٢٤) حين قالت «روث رندل» لا اعتقد أني أعطيك تفسيراً واحداً، ثم أدركت أنها قد تُفهم بأنها لم تعرف السبب فألغت ذلك الإضمار غير المطلوب بقولها «إني أعرفه». وهنا ثلاثة اخرى حيث ألغي الإضمار لعدة أسباب:

مثال (٣٧):

(س): دعنا نحتسي شرابا.

(ص): إنها ليست الساعة الواحدة بعد.

وبعد حوالي ساعة:

(ص): دعنا نحتسي شرابا - فقد تجاوزت الساعة الواحدة.

(س): لم أقل إنه يمكنك أن تحتسي الشراب بعد الساعة الواحدة. فقد قلت إنك لا تستطيعين احتساءه قبل ذلك.

في هذا المثال فإن المتحدثة (س) ألمحت إلى أن في امكان (ص) أن تحتسي شرابا بعد الساعة الواحدة. ومع هذا، ففي إسهامها الثاني ألغت هذا الأضمار. لاحظ أنه يمكن الإلغاء دون نسـ ـ الاسهام الأول.

مثال (٣٨):

(س)، (ص) اختان (س) تستعد لمقابلة خاصة بالحصول على عمل:

(س): هل استعدت الجاكيت القطيفة من التنظيف الجاف؟

(ص): إنك لن تستعيريه.

(س): إني لا أريد استعادته. إني اتساءل فقط هل استعدته.

(ص): تتساءلين فقط!

(س): حسنا، ليس لدى شيء محتشم لكي أرتديه!

ر هذه الحـالة يرى أ ـ من لا تـكر الإضـمـار الخاص بسؤالها الأول. لكن
بـ غير قابل سـحـب وحيـن تحدثها أختـها ترحمت وقـدمت بدلاً من ذلك
استعصى التصحيح بيه

(٣٩)

به يبي تقرير صحفي عن قضية

بعد هذه المقطعة سأل «مستر فيندلي» محامي المدعى «تشرشل» إن كان بنكر
عرض كلبه عمداً على مطاردة الشرطي. «نعم يا سيدي»، أجاب المدعى عليه،
«لكن ذلك فحول دخل الشرطي إلى النادي. قلت فقط، انظر يا رامبو، إنه شرطي
اتخذ الكلب قراره بنفسه».

ورغم أن الإنكار الخاص بالإضمار هنا غير محتمل، فإن المهم هو أنه يمكن
كار فلا أحد يستطيع أن يثبت أن «منديلي» تعمد تحريض كلبه على مطاردة الشرطي
حتمل، كما اقترح، أنه يتبادل المزح مع حيوانه الأليف.

(٤٠)

خطاب إلى جريدة قبل أن تستقيل «مسز تاتشر» كرئيسة للوزراء بوقت قصير
في نوفمبر ١٩٩٠.

«إكرامًا للدولة يجب أن يواصل رئيس الوزراء عمله حتى الصيف. ليس هذا
ـه «حفلات الشارع».

في هذه الحالة فإن الكاتبة تعمدت أن تولد إضمارًا زائفًا (إنها تأسف أن مسز تاتشر
ستقيل)، والذي تلغيه جملتها الثانية على الفور. وهذا النوع من أسلوب «رفعهم
تخلص منهم» يستخدم على سبيل الدعابة، واستخدم هنا لابراز وجهة نظر سياسية.

كما سنرى في الفصل الخامس، أن إمكانية إلغاء أو إنكار الإضمار سبب هام
ا يختار الناس اللجوء إليه.

تتمة

في هذا الفصل كشفنا عن مدخل لشرح كيف يفسر الناس اللامباشرة في الفصلين
لس والسادس سنتناول سبب استعانة الناس باللامباشرة في المقام الأول -: لماذا لا
لون بالضبط ما يعنون؟.

الفصل الرابع
مداخل إلى البراجماتية (التداولية)

الفصل الرابع

مداخل إلى البراجماتية (التداولية)

٤-١ تمهيد

في الفصول السابقة رأينا كيف حاول Grice & Austin شرح عملية أداء أفعال الكلام وتوليد الإضمار بواسطة (الاستنتاج غير الرسمي). وقد أشرت إلى المشكلات التي تتعلق بعمل أوستن. وفي هذا الفصل أناقش بعضًا من المشكلات التي تتعلق بمدخل Grice ثم أواصل حتى أفحص مدخل Searle الرسمي إلى نظرية أفعال الكلام ثم أختتم بمقارنة المدخلين - الرسمي وغير الرسمي - إلى وصف أفعال الكلام.

٤-٢ مشكلات نظرية Grice،

هناك عدد من المشكلات التي تتعلق بنظرية grice ومع هذا، فمناقشتها مناقشة تفصيلية ستتجاوز حدود هذا البحث لذا رأيت إيجازها فيما يلي:

- يكون للمنطوق أحيانًا عدة تفاسير ممكنة. كيف نعرف متى يخفق المتكلم عمدًا في الالتزام بمبدأ ومن ثم يكون الإضمار مقصودًا؟

- كيف نستطيع أن نميز بين الأنواع المختلفة من عدم الالتزام (مثلا التمييز بين الانتهاك والخرق)؟

- يبدو أن مبادئ grice الأربعة تختلف في طبيعتها. فما هي عواقب ذلك؟

- يبدو أن المبادئ تتداخل أحيانًا أو يصعب تمييز بعضها عن بعض.

- ناقش grice أنه يجب أن تكون هناك تقنية لاعتماد الإضمار، غير أن كيفية عمل ذلك غير واضحة دائمًا.

. متى يكون عدم الالتزام متعمدا؟

وفقا لرأي grice، يكون التمويه صارخا حتى يفترض في المشارك في المحادثة يعرف بالتأكيد أن إضماراً قد ولد (حتى إن لم نكن متأكدين تماما ما هو ذلك إضمار) لكن كما رأينا مع مثال منوغوليا الخارجية (الفصل الثالث مثال ١٤) أن ليست هكذا دائمًا. فهناك أوقات يصعب فيها تحديد ما إذا كان عدم الالتزام متعمداً ومن ثم نعرف ما إذا كان الإضمار متعمداً بأية حال. ذات مرة أطلعت بنتي على مقتطف من قصيدة Thomas Hood وهي عن ذكريات الصبا الماضية كما يلي:

(١)

إني أتذكر، إني أتذكر

البيت حيث ولدت،

النافذة الصغيرة حيث الشمس

تأتي زاحفة في الصباح

الليلك أينم بنى أبو الحناء

وأينما وضع أخي

نبات السيتيسوس في يوم ميلاده

لا تزال الشجرة تعيش!

لأفكار نتفق ما إذا كان السطر الأخير يلتزم بكل المبادئ ونقر ببساطة حقيقية (أن الشجرة لا تزال تعيش) أو ما إذا كان تمويهًا لمبدأ الكمية، يلمح إلى أن الأخ متوفي.

كما أشرنا. فإن المنطوق غالبا ما يكون له مجموعة من التفسيرات المحتملة، غير أن grice لم يناقش امكانية أن يكون هناك أكثر من معنى مضمر مقصود. إن صح أنه يمكن أن يكون للمنطوق معنى مضمر واحد (وهو الاحتمال الذي سنناقشه في الفصل

٢-٤ التمييز بين أنواع عدم الالتزام:

وبالنقطة السابقة تتعلق مشكلة أننا لا نعرف دائمًا ما إذا كان عدم الالتزام ...صودًا وحين يحدث ذلك لا يمكن تمييز التعويم عن أنواع عدم الالتزام الاخرى. ...مثلة التي اعطيتها عن التعويم (فصل ٣-٦-٢) كانت تصويرات رائعة من أوضح ...وجدت واقلها احتمالاً للجدل والمناقشة، ففي هذه الحالات لم يكن هناك شك أن ...ا اسلوبًا ما قد عوم. لكن هناك نماذجًا كثيرة أقل وضوحًا من هذه، ومن ثم نبرز ...ية: كيف نعرف أيًا من نماذج عدم الالتزام يستخدم (تعويم، انتهاك، خرق) والتي ...ربما تثير قضية إلى ماذا ألمح المتحدث. ولا يشرح grice كيف يفترض أن يميز ...شارك في محادثة (قل) تعويمًا، انتهاكًا (ربما مقصود للتضليل) وخرقًا غير مقصود ...يولد اي معنى مضمر. انظر إلى المثال التالي:

...ال (٤):

«بلوي»، امرأة متزوجة، توددت إلى «جيمس» وادلت بأنها تود أن تقيم علاقة ...سية معه. لا يريد جيمس أن يتورط معها أكثر، لكن لا يريد أن يجرح مشاعرها، ...انك لا تستطيع أن ترفض مجرد أن تأتي لنحتسي شرابًا قالت «بلوى» إلى «جيمس» ' اريد أن ارفض، قال جيمس.

لم تحاول أن تعتمد على ذلك، أو أن تأخذ كلماته على حدة، تفتقها مرة، ...ترتقها أخرى، لترى ما إذا كانت تحمل اكثر من حجمها، فإذا قال إنه لم يرد أن ...رفض أن يأتي فإن هذا يعني بالتأكيد أنه أراد أن يأتي، وبالتالي، يعني أن يكون متفردًا ...بها... أو ربما يعني فقط أني لا أريد أن اخيب أملك فهذا يعني الكثير بالنسبة لك. ...هذا يعني عندئذ أن للجئ لا يعني بالنسبة له ما كان يعنيه بالنسبة لها.

كانت «بلوى» غير قادرة على أن تحدد حالة منطوق «جيمس» لا أريد أن ...ارفض. أهو خرق غير مقصود أو انه تعويم متعمد بقصد توليد معنى مضمر؟ فإذا ...كان عدم الالتزام مقصودًا فإلى ماذا كان يلمح؟

٤-٢-٣ الطبيعة المختلفة للمبادئ الأساسية:

هذه النقطة مرتبطة بالنقطة السابقة: ليست مبادئ grice كلها على نفس الترتيب. فإن مبدأ «الكيفية» هو أكثرها دقة، ففعاليته نعم/ لا - فإما يقول أحدهم الحقيقة (الصدق) وإما لا، (وفي حالة التمويه يسهل تحديد أي الأمرين. ويمكن - من ناحية أخرى الالتزام بمبدأ «الكمية» ومبدأ الأسلوب - ونادرًا ما يكون ممكنًا إعطاء القدر الصحيح من المعلومة بدقة أو التحدث بوضوح تام؛ إنها عادة مسألة: «القدر الصحيح تقريبًا أو «الواضح تقريبًا». قارن المثلين الآتيين:

مثال (٥):

شكلت الليلة الأخيرة من مناقشة الميزانية محور العرض الأول Lawson/Tebbit وهو الأول من نوعه منذ ضغطت الأخوات المحرومات من الجمال على سندريلا المسكينة.

مثال (٦):

ذات مرة وصلت إلى مستشفى لانكستر لاجتماع أدرجت في جدول حضوره فقال الرئيس لي: «إنه لطف منه أن تحضري».

مثال (٥) معقد إلى حد عدم الالتزام بمبدأ «الأسلوب» بتعمد واضح (رغم أني لم أفهم تمامًا ما كان يحاول الكاتب أن يلمح إليه)، بينما في مثال (٦) لم أتمكن من استنباط ما إذا كان مبدأ «الأسلوب» قد عوم أم لا، فإن الترحيب بدا مسرفًا في التعبير عن العاطفة بالنسبة لاجتماع نظم اساسًا لمصلحتي، لكنه لم يكن ليزيد إلى حد أن اعتبر أن الرئيس كان تهكميًا (لقد قضيت معظم الوقت في الاجتماع أتساءل هل كان يلمح إلى أنني وصلت متأخرة أم لا).

٤-٢-٤ المبادئ الأساسية قد تتداخل:

وليس من الممكن دائمًا تحديد بأي من المبادئ نستشهد - فيبدو أن مبدأي «الكمية» و«الأسلوب»، خاصة، يتداخلان ويختلطان، كما في المثال الآتي:

مثال (٧):

س: هذا كل يجب عليك أن تأكل؟

ص: شيء متكرر في صورة «صياد الدجاج»

في هذا المثال يبدو أن «ص» تعطي معلومة أكثر مما هو مطلوب (كان من الممكن أن تقول فقط «دجاج»)، بينما يشكل «التكرار» تعويضًا لمبدأ «الأسلوب».

وفي فصل ٣-٦-٢-٣، فيما يتعلق بالمثال ١٩، لاحظت مشكلة تداخل مبدأ «الكمية» ومبدأ «الصلة». المثال الآتي، حيث يتحدث «بولونيوس» إلى «هاملت»، مشابه جدًا.

مثال (٨):

بولونيوس: ماذا تقرأ يا سيدي؟

هاملت: كلمات، كلمات، كلمات

في هذا الديالوج يعطي «هاملت» عمدًا معلومة أقل مما يقتضيه الموقف (أو بالأحرى، معلومة أقل مما يحتاج إليه بولونيوس) وبالتالي فهو يعوم مبدأ «الكمية». لكنه يخفق عمدًا أيضًا في مواجهة أهداف «بولونيوس»، بذلك فهو يعوم مبدأ «الصلة». وتبرز مشكلتان من هذا المثال. الأولى يكون مطلبك «للمبدأ التعاوني» لكي تجعل مساهمتك كما هي مطلوبة. « مختلفًا بالنسبة للمتكلم وللسامع؛ ما تكون معلومة «كافية» بالنسبة لهاملت ليست «كافية» بالنسبة لبولونيوس. المشكلة الثانية أن مبدأ «وثاقة الصلة بالموضوع» يبدو فعالاً دائما - إلا إذا افترضت أن مساهمة وثيقة الصلة بما مضى من قبل، فإنك تبدو في البحث عن إضمار[1].

٤-٢-٤ مشكلات القابلية للاعتماد (الممكن احصاؤه):

تخفق نظرية grice في مواجهة قضية أخرى عامة وهي لماذا نتوقع في بعض الحالات (كمثال ما في مثال ١٣ الفصل الثالث) أن نبحث عن مقارنة بين البقع الذهنية

(1) Dascal, M. Conversational relevance. Journal of pragmatics 4 (1977) 309-25

وجون يأتي، وفي حالات أخرى (مثال ٣ الفصل الثالث) يجب أن نبحث عن افتراض هو النقيض تماما لذلك الذي يعبر عنه رجل الإسعاف، وفي حالات أخرى ما زال (كما هو الحال في تحليل «سوء جوليت الخارجية» في مثال ١٤ الفصل الثالث) السامع يبحث عن إضمار غير مرتبط بأية حال.

٤-٣ مدخل grice غير الرسمي:

مضت خمسة وعشرون عامًا منذ وضع grice أفكاره فيما يخص المبادئ الأساسية التحادثية وظل عمله يصلح أساسًا لأعمال أخرى في البراجماتية (التداولية)، كما يرجع إليه الفضل في طرح عدد من الأسئلة الهامة، التي أدت باللغويين إلى أن يتأملوا اللغة بطريقة جديدة تماما. لكن ما تبقى في النهاية هو مجموعة من الإجراءات غير الرسمية لاعتماد الاضمار في المحادثة، لا يمكنها الصمود أمام الفحص الدقيق، - وكما رأينا - فإن النظرية ملأى بثغرات، بعضها لا يمكن سده.

٤-٤ J.R. Searle:

وقد درس - مثل grice - تحت إشراف Austin في أوكسفورد. وفي كتاباته الفلسفية (في كتابه «أفعال الكلام» عام ١٩٦٩: مقال في فلسفة اللغة) يميز Searle بين المضمون الافتراضي Proposotional content وبين القصد الانشائي (أي القصد من وراء الكلام) (انظر Austin فيما يتعلق بالأفعال الكلامية «والقصد الانشائي» grice, «ماذا قيل وماذا يعني»). وفي عمل آخر Searle 1975b يقترح تصنيفًا مفصلاً للفئات الكبرى الخاصة بأفعال الكلام؛ وأهم من ذلك، يشير إلى أنه عند تحليل «فعل الكلام» يجب الأخذ في الحسبان نمط سلوك الجماعة الذي قيل في نطاقه. إن أوجه عمله التي تهمني هنا اثنان من إسهاماته للعمل في البراجماتية (التداولية): نظريته عن أفعال الكلام غير المباشرة Searle 1975a التي سأتناولها بإيجاز في الفصل التالي - ومحاولته وضع مجموعة من القواعد لأفعال الكلام (1965)، وهذا الأخير هو المجال الذي سأركز عليه هنا، فعلى الرغم من أن بحث Searle عن القواعد قد يضللنا، فإن المحاولة تثير قضايا هامة بالنسبة للنظرية البراجماتية (التداولية)

٤-٤-١ «أفعال الكلام» غير المباشرة:

فعل الكلام غير المباشر - في اصطلاح Searle هو الفعل الذي يؤدي «بواسطة فعل آخر» 60 :1979 انظر إلى المثال الآتي:

مثال (٩):

وهو إشعار نشر في غرف تبديل الملابس الخاصة بحمام السباحة في جامعة واريك: «الا تفضل المستخدمون بالإحجام عن البصق».

ما لدينا هنا هو - وفقًا لاصطلاح Searle - فعل أمر مباشر (لا تبصق) مؤدي بواسطة استفهام[١]. ومع هذا، فكل أفعال الكلام (باستثناء الأفعال الأدائية الواضحة). هي - كما بين Austin & grice غير مباشرة إلى حد ما (المناقشة درجات اللامباشرة انظر الفصل الخامس) وتؤدي بواسطة «فعل كلام» آخر (مثلا عند عمل التوكيد It is going to charge فإني أؤدي «فعل كلام التحذير Austin 74 :1962 وعند هذا الحد يبدو تقديم Searle للمصطلح الجديد تعديلا غير ضروري. أكثر من ذلك فلهدفنا الحالي، فإن تقرير Searle (1979) لكيفية اعتماد معنى أفعال الكلام» غير المباشرة يشابه أسلوب grice للوصول من «ماذا قيل» إلى «ماذا يعني» (انظر الفصل الثالث)[٢].

٤-٤-٢ شروط Searl الخاصة بأفعال الكلام:

حيثما وضع grice سلسلة من المبادئ والمبادئ الأساسية (تعميمات غير رسمية لشرح كيف «يعمل / يشتغل» فعل الكلام حاول Searle أن يضع مجموعة من القواعد[٣]. بعبارة أخرى فإن Searle قد حاول تنظيم وتشكيل عمل Austin. وقد

(١) لاحظ أن الصيغة اللغوية كانت استفهامية أي حرفيا تتطلب شكلا استفهام لكنها لم تصمها، وقد لاحظت أن هناك أناسًا يميلون إلى التأكيد على القصد البراجماتي من وراء الرسالة أكثر من على الصيغة الحرفية. هل يدل ذلك على أن القصد البراجماتي أصلي إلى حد ما؟

(٢) وانظر Me, J L Pragmatics an introduction. Oxford 19٩3 142-5

(٣) القواعد هي تعميمات أكثر قوة من المبادئ والمبادئ الأساسية فيما يخص التمييز بين القواعد والمبادئ والمبادئ الأساسية انظر أيضا (فصل ٦-٤)

ناقشت في الفصل الثاني (مثال ٢١) المنطوق (الملفق) التالي «أعد أني سأذهب إلى هناك وأضربك إن لم تصمت!». ورأينا أن هذا المثال يشكل مشكلة لأنه، وعلى الرغم من أنه منطوق يشتمل على فعل أداء وأنه يؤدي عملاً، فإن العمل الذي يؤديه ليس هو ذلك الذي يخصص بواسطة فعل خاص بفعل الكلام (يعد)؛ بدلا من ذلك فإنه تهديد. وقد وضع Searle سلسلة من الشروط التي، إن طبقت بصورة مناسبة، تستبعد المنطوقات غير السوية من فئة الوعد.

وفيما يلي قواعد Searle للوعد

فعل افتراضي Propositional act يعزو متكلم فعلا مستقبليًا إلى متكلم. شرط تمهيدي Preparatory condition يعتقد متكلم أن عمل فعل ما هو في مصلحة السامع وأن المتحدث يمكن أن يؤدي عملاً.

شرط الصدق Sincerity condition ينوي متكلم أن يؤدي عملاً.

شرط جوهري Essential condition يأخذ متكلم على عاتقه عهداً بعمل فعل ما. ودعنا نرى كيف يعمل ذلك فعليًا. افترض أن فرانسيس يقول إلى هيلين «سأطهو لك الكاري للعشاء هذه الليلة».

فعل افتراضي: المتكلم (فرانسيس) يقول شيئًا عن فعل مستقبلي (طهو الكاري هذه الليلة) الذي سوف يؤديه المتكلم نفسه.

شرط تمهيدي: يعتقد «فرانسيس» أن طهو الكاري لهيلين هو في مصلحة هيلين (شيئًا ستستمتع به هيلين).

شرط الصدق: ينوي «فرانسيس» عمل كاري لهيلين.

شرط تمهيدي: عند نطق الكلمات سأطهو لك الكاري فإن فرانسيس يأخذ على عاتقه عهداً لعلم الكاري لهيلين.

وتشرح قواعد Searle لماذا لم نوفق جملة أعدك أني سآتي إلى هناك وأضربك إن لم تصمت»: إن الشرط التمهيدي (يعتقد المتكلم أن عمل فعل ما هو في مصلحة

ـمع) ثم يف بالغرض وفقا لـ Searle، فإن القضايا التي أثارها فيما يتعلق بالوعد قابلة للتطبيق العام ومن ثم فإنه يمكن إقرار قواعد من هذا الضرب لكل فعل كلام. وقد قدم (7-66 : 1969) ثمانية أمثلة من القواعد لأفعال الكلام: طلب requesting، توكيد asserting، استفسار questioning، شكر thanking، نصح advising، تحذير warning، تحية greeting، وتهنئة congratulating. ومع هذا، تبرز من هذا العمل أربع مجموعات متبادلة من المشكلات:

- ليس من الممكن دائما التمييز بين فعل كلام وآخر (إلى حد ما بسبب أن الشروط التي حددها Searle تشمل فقط الاستخدام الرئيسي أو النموذجي للفعل الخاص بفعل الكلام).

- إذا حاولنا رأب الصدع في قواعد Searle سوف نصل إلى مجموعة شروط معقدة.

- قد تستبعد الشروط التي حددها Searle أمثلة عادية لفعل الكلام لكنها تجيز الاستخدامات الشاذة.

- قد يشمل الفعل نفسه الخاص بفعل الكلام سلسلة من الظواهر المختلفة وبعض أفعال الكلام «تتداخل»! ولا تأخذ قواعد Searle ذلك في الاعتبار.

٤-٢-١ تمييز أفعال الكلام:

ليس من الممكن دائما استخدام قواعد Searle للتميز فيما بين «أفعال الكلام» التي، على الرغم من ارتباطها الواحد بالآخر فإنها غير قابلة للتبادل بأية حال. وأقول نربط أفعال الكلام بعضها ببعض في معنى أنها تشترك في الملامح الرئيسية. مثلا يسأل ask، يطلب، يلتمس request، يأمر order يأمر command يقترح suggest كلها يتضمن محاوله المتكلم أن يحدث عملاً من قبل السامع. ويشير Searle نفسه إلى أنه لكي يميز بين يأمر command أو يأمر order وبين يطلب / يلتمس request يكون من الضروري تقديم بعض قواعد تمهيدية إضافية (لا يبين لنا كيف يميز بين يأمر order وبين يأمر command فيقول:

إن «يأمر» order «يأمر» command لهما قاعدة تمهيدية إضافية أنه يجب أن يكون المتكلم في موقع يعطي صاحبه سلطة على السامع... علاوة على ذلك ففي

كليهما، تصبب علاقة السلطة الشرط الضروري لأن المنطوق يعد كمحاولة أن يجعل السامع يقوم بعمل بمقتضى سلطة المتكلم على السامع.

وتنطبق قاعدة Searle التمهيدية الإضافية في الحقيقة على «أفعال الكلام» الأخرى، فهم طبيعة علاقات القوة التي تسود بين المتكلم والسامع لتفسير القصد الانشائي الخاص بمنطوقات كثيرة. في المثال التالي فإنه فهم قوة العلاقة بينه وبين ضابط البوليس هو الذي يمكن «ديلو» من تفسير كلمات الضابط التي لا تعبر عن أي أمر واضح.

مثال (١٠):

ضابط البوليس إلى كبير الخدم.

«اشكرك» يا «ديلو».

وقد شكلت العبارة صرف كبير الخدم وتركهم «ديلو».

وحتى مع الشرط التمهيدي الإضافي، تستطيع قواعد Searle أن تكون على مستوى الاستخدامات النمطية الخاصة بـ «يأمر» command & order. في مثالي (١١ ، ١٢) حيث نناقش علاقة القوة بين المشاركين لا نضمن أن نميز بين الفعلين (وبعبارة أخرى، كما سنناقش في الفصل السابع أن فعل الكلام لا ينجح من تلقاء نفسه):

مثال (١١):

الضابط دالجليش من نقطة بوليس (سكوتلاند يارد) جاء إلى دير لاستجواب راهبة، اخت سيدة توفيت في ظروف مريبة. المتحدثة الأولى كانت الأم الروحية الكبرى للدير:... بإيماءة خفيفة قال: سأرسل إليك الأخت «آجنس». إنه يوم بهيج، ربما ترغب في أن تتمشيا سويًا في حديقة الورود.

وقد أدرك «دالجليش» أنه أمر وليس اقتراحًا.

في هذا المثال يصعب أن نقول من هو في السلطة. الأم الروحية امرأة مهابة وهي بالتأكيد تتولى أمر الدير «دالجليش» من ناحية أخرى، ضابط بوليس عالي المقام وله

حق في أن ... متى شاء وأينما يريد (وكان من الممكن أن يطلب منها ... إلى ... مثلاً) يدرك «داجليش» أن الأم الروحية «تقصد» أن يكون ... أمراً لكنه ينبغي أن تكون لها سلطة عليه، وفي هذه المناسبة «يختار» ألا يؤكد سلطته ويعمل كما تشاء.

مثال (١٢):

في المقتطف التالي، حدث في الفلبين عند منعطف القرن، الثلاثة المتحدثون كلهم جراحون. «كاريستت» هو الجراح الرئيسي لكن كلاً من «ويلاند»، كروز أكبر منه ببضع سنين. وقد وضعت خطاً تحت أفعال «أفعال الكلام» التي أريد أن أركز عليها: قام «ويلاند» على قدميه، الحيادية المدروسة كلها راحت. أعينه كانت ثقيلة. ملأى استياء، غيظ، نفور. «اني أطلب demand أن أعرف ماذا قلت للحاكم.» وأني آمرك order أن تبلغه، أضاف «كروز». شعر «كاريستت» بعقدة عضلات فكه ونتوء كتفيه.... فقد سلموه ميزة «ميزة الآلهة المستبدة»؛ فإنهم لم يعينوه.

«هذا يجب أن يظل سرياً بيني وبين الحاكم: الحاكم طلب أن يكون نقاشنا عن ميزات دكتور ونيلاند أو بطريقة أخرى، تجرى بشروط كهذه....».

لاحظ أن الأمر order من كروز زميل كاريستت يحمل أقل من مجرد طلب request من حاكم الولايات المتحدة للفليبينيين، ولا شيء في شروط Searle (بما في ذلك الشروط التمهيدية الإضافية) يشرح ذلك على نحو ملائم.

وعملياً، فإن مجموعات من شروط Searle تنطبق على أي عدد من «أفعال الكلام» ويصعب أن نرى فيه أية شروط تمهيدية إضافية تقدم لتميز يلتمس request من «يطلب بكياسة» invite، يطلب demand، استخدامات كثيرة لـ «يلتمس» ask إلخ أو يستفهم question عن يستجوب examine، «يسأل» inquire عن «يمتحن» quiz أو (استخدامات أخرى) «يلتمس[1] ask، رغم أن معظم المتحدثين باللغة

(1) لاحظ أن «يلتمس» موجود في القاموس وترد مناقشة تداخل أفعال الكلام في كتابي (ديناميكية الخطاب) dynamics of discourse

القومية يدركون بالبديهة أنه في إطار «أفعال الكلام» هذه يختلف الفعل عن الآخر في نواحي هامة.

وفي حالة أفعال الكلام الأخرى، فإنه الشرط النهائي (الضروري) هو الذي يميز فعلا كلاميا واحداً عن الآخر، غير المرتبط كلية. مثلا «يهنئ» congratulate يميز فقط عن «يجامل يطري» compliment بواسطة تعديل الشرط النهائي (الضروري).

الفعل الافتراضي: حدث ما، فعل، إلخ يرتبط بالسامع.

شرط تمهيدي: الحدث في مصلحة السامع، يعتقد المتحدث أن حدثًا في مصلحة السامع.

شرط الصدق: المتحدث مسرور من الحدث.

شرط أساسي: يعد تعبيراً عن السرور من الحدث (يهنئ congratulate).

يعد اطراء لحدث أو ثناء للسامع (يجامل، يطري compliment).

وهناك مشكلة أخرى أنه حين ننظر إلى الشرط الضروري نجد غالبًا أن Searle يعتمد على فهمنا لمعنى فعل «فعل الكلام» لوصف فعل «فعل الكلام» (يجب أن تفهم فعل تعبير ابتهاج pleasure أو إطراء / ثناء commendation / tribute إذا كنت ستدرك التمييز بين التهنئة congratulate والمجاملة compliment) وإلى هذا الحد، قيل إن كثيراً من قواعد Searle دائري (1) circular.

٤-٢-٢-٢ سر الثغرات في قواعد Searle

والخلاصة إلى الآن أن قواعد Searle دائرية إلى حد أنها تخفق في التمييز بين «أفعال الكلام» وأنها تغطي فقط حالات النماذج الخاصة «بأفعال الكلام». وفي طبعة حديثة (85 : 1991) سلم Searle بصحة هذا النقد الأخير: «بالطبع، فإن هذا التحليل أعد لغرض إعطائنا كتلة صريحة من صيغ المعنى وليس لنقل كل الفروق الحادة المتضمنة في الخطاب الحقيقي. ومن المهم تأكيد ذلك لأن Bennet, Habermas, Apel

(1) يناقش Searle (على غير النتاج مني) أن مفهومه للقصدية يتجنب مشكلة الدائرية (88 : 1991)... هذا النوع من الدائرية خطر.. لديها فكرة القصدية التي قبل المعنى فليست هناك دائرية تشرح المعنى باستخدام القصدية

عارضوا جميعًا في أن هذا التحليل لا يعلل ثراء «أفعال الكلام» وتنوعها في اللغة الطبيعية الفعلية بالطبع لا فإنه لم يصمم لمواجهة هذه القضية[1].

وحقيقة أن قواعد Searle تخفق في إبراز ظلال الفروق في «أفعال الكلام» ناتجة لا عندنا في حد ذاتها بأسباب لرفض مدخل محكوم بقاعدة: ويمكن أن يكون برهانًا من أجل تحسين هذه القواعد. وهناك نقد أبعد من ذلك أنه على الرغم من أن Searle طالب بوضع قواعد لأفعال الكلام، فكل ما فعله هو وصف دلالة أفعال «فعل الكلام». وعلى أية حال فإن ما يهمنا هنا هو هل من الممكن تعزيز شروط Searle لكي نغطي على الأقل بعضًا من دقائق «فعل الكلام» وأحاول في الفصل القادم وضع مجموعة من شروط Searle تحت أمثلة أكثر تعقيدًا مما قدمت إلى الآن - «فعل كلام» للاعتذار apologizing (هذه القواعد مخططة على نمط قواعد (67 : 1969) Searle للشكر.

٤-٢-٢-٣ «فعل الكلام» للاعتذار دراسة حالة:

فعل افتراضي: يعبر المتكلم عن أسفه عن فعل ماضي خاص به.

شرط تمهيدي: يعتقد المتكلم أن الفعل لم يكن لمصلحة السامع.

شرط الصدق: يندم المتكلم على الفعل.

الشرط الضروري: يعد اعتذاراً عن الفعل.

دعنا نرى كيف يعمل ذلك بمثال حي: تقول «بات» لميشيل: «آسفة، لقد خاطبتك بحدة!».

فعل افتراضي: تعبر المتحدثة (بات) عن أسفها عن فعل ماضي قامت به المتحدثة نفسها (مخاطبة ميشيل بحدة).

شرط تمهيدي: تعتقد (بات) أن مخاطبة ميشيل بحدة لم تكن لمصلحته.

شرط الصدق: (بات) متأسفة أنها خاطبت ميشيل بحدة.

---

[1] انظر .Lepore E., Van Gulick, R. (eds). Jona Searle and hin critics Oxford, 1992

شرط ضروري: مع نطق الكلمات إني آسفة أني خاطبتك بحدة فإن (بات) نعتذر إلى ميشيل.

ومرة أخرى، فإن قواعد Searle يمكن أن تكون على مستوى المثال الذي أعطيته. لكن مثالي كان نموذجًا بسيطًا، لا يجب أن ننظر بعيدًا لنجد أمثلة عادية للاعتذار لا تتناسب مع هذه القواعد. دعنا نأخذ الشروط على حدة ونرى كيف نتناول أمثلة الاعتذار التي نصادفها في حياتنا اليومية.

الفعل الافتراضي: هل يجب أن يؤدي الفعل بواسطة المتكلم؟. في ثقافات عديدة[1] يمكن أن نعتذر بالنيابة عن شخص أو شيء آخر: بالنسبة لشخص مقرب إليك أو لديك مسئولية تجاهه (الزوج، الزوجة، أطفال، حيوانات مدللة، سيارة الاسرة)؛ بالنسبة لمؤسسة ترتبط بها (مثل الشركة أو الكلية التي تعمل لها). فمن المعتاد سماع أناس يعتذرون عن أشياء لم يكن في إمكانهم السيطرة عليها كمثل سلوك الرفاق[2]. وفي بريطانيا تسمع أناسًا يعبرون عن الأسف إذا التقيت بهم مصادفة، أو يعتذرون للزائرين من وراء البحار عن الجو.

هل يجب أن يكون الفعل فعلاً ماضيًا؟ هل تستطيع أن تعتذر عن فعل حاضر - «إني آسف بـ: أن الضوضاء» أو فعل مستقبلي - إني اسف أني سأكتب تقريراً عنك» (هل يمكن أن نصف كاعتذار عمل منفذ الإعدام الذي يطلب العفو والسماح قبل قطع رأس إنسان[3])؟. أن يعبر عن أسفه رسميا وبوضوح؟. فهناك ظروف (مثل طالب وصل متأخراً للصف) حين يقول ببساطة (سائقو الباصات كانوا مضربين) يعد اعتذارًا إذا اختار الأستاذ أن يقبله هكذا (عمل Searle، مثله مثل العمل المبكر في

---

(1) لاحظ أن هناك اختلافا في الثقافات في ادراك المسئولية. ابلغتني صديقة يابانية أنها استاءت جداً لحادثة وقعت في استراليا، حين لم يقدم والدا طالبة تلفت سيارتها أي اعتذار عن الحادثة. ربما شعر الوالدان الاستراليان أن ابنتهما البالغة هي المسئولة كلية عن افعالها

(2) حين كان في بريطانيا ولفترة قصيرة وزير للرياضة كانت مهمته الأساسية هي الاعتذار عن سلوك مؤيدي كرة القدم عبر البحار.

(3) عند اعدام William Tyndale (أول من ترجم العهد الجديد من اليونانية إلى الإنجليزية قال منفذ الاعدام 1536 «إني التمس العفو منك على ما سوف أعمله».

من حماية، يأخذ دور السامع في (الاعتذار محصورة غير كافية). المثال التالي، مأخوذ من مسلسل تلفزيوني عسكري، عسكري يصور هذه النقاط جيداً.

مثال (١٢):

هذا جزء من التراجيديا الذي أخذ عنه هذا الحوار حدث في قاعدة الجيش بريطاني في ألمانيا. الشخصية الرئيسية: (تاكر)، تسلم دعوى أبوة من امرأة ألمانية. كانت زوجة (تاكر) مستاءة جداً وقررت أن تهجره وتعود إلى إنجلترا. وفي اللحظة الأخيرة، تغير رأيها وتعود إلى زوجها. في تلك الأثناء، أجرى (تاكر) تحاليل دم وعرف أنه ليس والد الطفل بعد كل ذلك:

تاكر: إنه ليس طفلي يا (دونا).

دونا: أهذه عبارة «أسف»؟
(يومئ (تاكر) رأسه خجلاً).

وتبرز نقطة هامة من هذا المثال، تتضمن كلمات (تاكر) احتمالا يقوم بدور الاعتذار: «تصبح» الكلمات اعتذاراً عندما تختار (دونا) أن تعتبرها هكذا. سأعود إلى هذا المثال في الفصل السابع.

الشرط التمهيدي:

هل على المتحدث أن يصدق أن «الفعل» كان ويكون وسوف يكون ضرراً على السامع؟ يمكن أن أعتذر بصدق تام عن عدم التعمد بإسقاط كعكة الجبن الدسمة المغطاة بطبقتين من الشيكولادة والكريمة المخفوقة، بينما أفكر في ذهني أنك ستكون أفضل حالاً، إن لم تأكلها. أعرف صديقة يابانية تعرف مدى إعجابي بالأدوات المكتبية اليابانية، تحضر لي بعضاً منها كلما زارتني وهي تعتذر عن هديتها المتواضعة، رغم أنها تعرف أني سأكون سعيدة بها[1].

[1] من المهم أن نلاحظ أن فعل «فعل الكلام» يعتذر يغطي مجالاً مختلفاً من «الأفعال الإنشائية» في اليابانية والإنجليزية. فمثلاً يتم تنفيذ فعل في الإنجليزية مستخدماً «أشكرك» فيستخدم في اليابانية «إني آسف» (انظر Okamura 1990) وهو موضوع مدروس في كتابي ديناميكية الخطاب dynamics discourse

شرط الصدق:

يكرر الناس أسفهم وهم ليسوا بآسفين. هل يعني ذلك أنهم لم يعتذروا؟ (انظر الفصل الثاني ٢-٤-١).

الشرط الضروري:

وكما يقترح اسمه، فإن القول الحقيقي (أو الكتابة) بأنك آسف يبدو أنه شرط لابد منه (ضروري) للاعتذار. لكن هل من الضروري نطق كلمات معينة لأجل الاعتذار (انظر مثل ١٣ أعلاه)؟ ربما أكون أكثر من لطيفة معك لفترة، أزيح عن كاهلك عبئا، أرسل لك باقة أزهار (قلها بالازهار)، وقد أذيع اعلان في التليفزيون البريطاني: «لماذا يعطي هذا الرجل زوجته شيكولاده؟.. أهو اعتذار؟».

ودون الخوض في التفاصيل فإننا نرى أن القواعد الأساسية للاعتذار تخفق في أن تأخذ بما نعتبره نماذج عادية للاعتذار[1]. ولحسم الاحتمالات التي ذكرتها إلى الآن، تكون القواعد كالآتي:

الفعل الافتراضي: يعبر المتكلم عن الأسف أو يلمح إليه فيما يتعلق بفعل ماضي أو حاضر أو مستقبل يؤديه المتكلم نفسه، أو شخص آخر أو شيء آخر يكون مسئولاً عنه أو يعتبر مسئولاً عنه (لكن ربما ليست لديه مسئولية على الإطلاق).

شرط تمهيدي:

قد يصدق المتكلم أو لا يصدق أن الفعل كان وما زال ضد مصلحة السامع.. وهكذا. وحين نحاول نشر قواعد Searle لنعكس الطريقة التي يعمل بها «فعل الكلام» الخاص بالاعتذار في الحياة اليومية، فإن الشروط تصبح معقدة وغامضة وغير قابلة للتنفيذ، ويستحسن وضع قواعد منطقية للطريقة التي تعمل بها «أفعال الكلام»، للأسف فإن القواعد تعمل فقط في ظروف محدودة جداً: ليس فقط أنها تستبعد النماذج العادية لأفعال الكلام بل أيضا لأنها عامة حتى أنها تخفق في التخلص من الاستخدام الشاذ، كما سنبين في الفصل التالي.

---

(١) من تعقيدات «الاعتذار» انظر مثلا Holmes 1990.

٤-٢-٤-٤ عمومية القواعد:

تناولت إلى الآن أمثلة عادية لأفعال الكلام التي لا يمكن أن تتفق معها قواعد Searle. ونستطيع أيضًا أن نجد أمثلة شاذة لا تتجاهلها قواعده، كما يصوره ما يلي: قبل الانتخابات البريطانية العامة بوقت قصير أي في ١٩٨٣ اصدر نايك كينوك (زعيم حزب العمل آنذاك) سلسلة من «التحذيرات» الصريحة.

مثال (١٤):

إذا فازت مارجريت تاتشر يوم الخميس، فإني أحذركم ألا تكونوا عاديين، إني أحذركم ألا تكونوا صغارًا، إني أحذركم ألا تتساقطوا مرضى، إني أحذركم ألا تصبحوا هرمين.

إن تحذيرات مستر كينوك إلى الناخبين غريبة في ظاهرها لكنه في الحقيقة التزم بكل شروط الصدق Searle للتحذير (67 : 1969).

فعل افتراضي: حدث مستقبلي أو حالة.

شرط تمهيدي: السامع لديه سبب أن يصدق أن الحدث سوف يحدث وأنه ليس في مصلحة السامع.

شرط الصدق: يعتقد المتكلم أن حدثًا ليس في مصلحة السامع.

الشرط الضروري: يعتبر كضمان لتأثير أن الحدث ليس في مصلحة السامع.

وتجدر ملاحظة أن الشروط المخصصة للتحذير يمكن أن تنطبق على أفعال الكلام الأخرى التي لها علاقة بها (إخبار، إبلاغ، نصح، تحذير) وأيضًا (بصورة تخضع للمناقشة) معلقة بسلسلة من «أفعال الكلام» التي ليست لها علاقة بها (لعن شخص مثلا).

وبحسب الظواهر فإن Searle أحرز تميزًا خاصًا بإنتاج مجموعات من الشروط المفرطة في الخصوصية والمفرطة في العمومية في آن واحد - والتي تستثنى الأمثلة الصحيحة الخاصة بفعل الكلام وتتضمن الأمثلة الشاذة غير الصحيحة. وهناك سبب

لذلك وهو أن Searle يعامل «أفعال الكلام» كما لو أنها فئات محددة بحدود واضحة المعالم، وفي الحقيقة، وكما رأينا فإن الحدود بين يأمر Commanding ويأمر Ordering ويلتمس Requesting ويلتمس Asking ويطلب بكياسة Inviting هي حدود ضبابية ومتداخلة: وقد يغطي فعل «فعل الكلام» نفسه سلسلة من الظواهر المختلفة كما يصور في التحذير في الفصل التالي:

٤-٢-٤-٥ «فعل كلام» التحذير: دراسة حالة:

ما لم يشر إليه Searle هو أن هناك (في الانجليزية) نموذجين على الأقل للتحذير مع صيغ نحوية مختلفة وشروط مختلفة. تتعلق تحذيرات النموذج الأول بالمواقف التي لا تفعل فيها شيئًا لتحاشي الحدث نفسه (رغم أن ذلك ممكن)، كما هو الحال في الفيضان، الإعصار أو تحذيرات جوية شديدة أخرى (انظر مثال ١٥) أن تأخذ خطوات لتحاشي بعضا من عواقب الحدث:

مثال (١٥):

«....... فإنها لم تأخذ سائس الخيل معها، رغم أني أنذرتها أن الضباب سيحل فيما بعد».

وفي حالة تحذيرات النموذج الأول التي قد تتضمن أحداثًا كمثل فعل نذير طبي أو تكهن سياسي، فليس هناك ما يعمل سوى أن تشحذ نفسك من أجل الحدث غير المرضي (انظر مثال ١٦).

مثال (١٦):

كان المتحدث «دنيس هيلي» مستشار خزانة المال في الحكومة العمالية «إني أحذرك أنه سيكون هناك ولولة من ٨٠,٠٠٠ من الناس الذين هم أغنياء بما فيه الكفاية للدفع ٧٥٪ عن آخر شريحة من دخلهم».

وفي صيغتها المباشرة فإن تحذيرات النموذج الأول تأخذ دائما الصيغة النحوية للإبلاغ (كررت سلطة الأنهار القومية تحذيراً في ديفون من طقس شديد القوة مع

خطورة حدوث فيضانات في بعض المناطق) أو للأمر (ماكبث ياماكبث خذ حذرك من ماكدوث) صمم النموذج الثاني لتفادي الحدث غير السار كما في المثال الآتي:

مثال (١٧):

ابلغه أن يذهب فوراً إلى المكان الذي كان يعيش فيه هذا الولد ويحذره إن لم يرتدع سوف يبلغ الشرطة.

ويبدو هذا النموذج من التحذير في صيغة أمر سلبي (لا تتكئ على حافة نافذة القطار - خطورة ضرب العنق) أو شرطي (إذا تحركت ساطلق عليك النار). وفي حالة النموذج الثاني للتحذيرات نتوقع عادة شرطًا تمهيديًا إضافيًا هاما: أي أن في نطاق سلطة هؤلاء المنذرين تحاشي حدثًا مستقبليًا أو حالة.

في الانجليزية فإن فعل «فعل الكلام» يحذّر، ينذر يغطي سلسلة من الشروط أوسع من الفعل المناظر في اللغات الأخرى وبسبب ذلك فإن مستر كينوك (مثال ١٤) كان قادراً على أن يجمع بين عناصر النموذجين، محذرا الناخبين من سلسلة من الأحداث التي لا يمكن لأحد تجنبها في مرحلة ما في حياتهم. أنه يصدر نموذج التحذير الثاني لكن في حدود نموذج التحذير الأول. وبهذه الطريقة، فإن مستر كينوك استخدم القيود العادية لنموذج التحذير الأول لإبراز البلاغة السياسية[1]. ونظراً لأن الكثير من اللغات يشمل فعلين مختلفين من «أفعال الكلام» لنموذجي التحذير فإن استخدام أفعال الكلام هكذا لا يكون ممكنًا (يمكن أن تختبر ذلك بنفسك بأن ترى هل تستطيع ترجمة كلام مستر كينوك إلى أية لغة تتحدثها جيداً دون أن تفقد التأثير البلاغي أو تفقده).

وهناك حالات ممتعة في الانجليزية حيث تتداخل تنوعات الفعل «يحذر» ويصور المثل الآتي حالة «ما بين بين». فليس واضحًا إن كان جاك قد أكل الكثير من الكعك فالنتيجة لا مفر منها (النموذج الأول)، أم إن كان - إذا توقف الن عن الإفراط في الشراب - تجنب المرض (النموذج الثاني):

[1] ظاهريا فإن كلمات مستر كينوك عملت كتحذير، لكن ليس ضد الدولة أو الأحداث المصاحبة في أفعال كلام مكان معني كلمات كينوك هو تحذير بالا يصوتوا لصالح المحافظين.

مثال (١٨):

روى القصة الآتية J.M. Barrie مؤلف Peter pan، فيما يخص أحد حراسة جاك وصديق: حين يحشو نفسه بالكعك أثناء تناول الشاي تحذره سليفيا: ستكون عليلاً غداً.

«ساكون عليلاً هذا المساء» أجاب بمرح.

وهناك أمثلة كثيرة في الأدب حيث يبدو متلقي التحذير غير متأكد إذا كان يتلقى تحذير النموذج الأول أو تحذير النموذج الثاني كما في قصة أوديب فإن تحذيرات وسيط الوحي أوديب وأبيه جعلتهما يتخذان خطوة لتحاشي الأحداث التي تنبأ بها، ولكن الأمور جاءت في النهاية كما حذر منها وسيط الوحي من قبل[١].

وكما في الأدب هكذا في الحياة: إنه الحال في البراجماتية (التداولية) أنك تحصل على نتائج ممتعة حيث تتداخل الأمور وتتشابك أو قيود غير واضحة بالنسبة لأحد المشاركين.

ولا ينطبق ذلك على «أفعال الكلام» فقط، بل ينطبق على ظواهر لغوية أخرى (كمثل أدوار الخطاب أو نماذج النشاط[٢] (انظر الفصل السابع)، ومن الخطورة بمكان المخاطرة باستخدام كل من الثراء الكامن الخاص بمعنى «أفعال الكلام» من أجل وضع نظام متين خاص بالقواعد.

٤-٥ المدخل الرسمي الخاص بـ Searle لتصنيف أفعال الكلام:

وكما رأينا عند مناقشة فعل الكلام الخاص بالاعتذار apologizing (فصل ٤-٤-٢-٢) أن أسباب تصنيف فعل كلام معين أنه أداء فعل كلام بعينه أكثر من غيره لهي أسباب معقدة، فنحن نأخذ في الاعتبار (في تفاعل الزمن الحقيقي) ما هو أكثر من معايير رسمية (كما في نظام Searle للتصنيف).

(١) حذر كل من أوديب وأبيه الملك بواسطة وسيط الوحي أن أوديب سوف يقتل والده الذي حاول أن يتفادى قدره فتخلى عن ابنه الطفل وعبره على ربوة.

(٢) سنناقش قصة تداخل الفئات في كل من هذين المجالين في كتابي ديناميكية الخطاب the dynamics of discourse.

ننظر الآن إلى بعض أمثلة من الفصل الثالث (يخفق في كل منها أحد أن يقول الحقيقة كاملة) ونعتبر ما إذا كنا نرغب في تصنيف أصل فعل يكذب أم لا وعلى أي أساس يكون هذا الحكم، في مثال ٢١ (فصل ٣) فإن لا تكذب رسميا على زوجها: أي أنها لا تقول شيئا غير حقيقي. ومع هذا، ففي زوج يسأل زوجه عن شيء ذي أهمية قصوى بالنسبة لعلاقتهما) يمكن أن نقول ت «اليس» تقوم بوظيفة الكذب وأن هدفها في الكلام كما فعلت كان لتخدع وفي هذا النموذج من الحدث وفي سياق علاقة حميمة فإن أي شيء غير الحقيقة يكون كذبًا. فإذا أخذنا في الاعتبار مثل ٢٢ فصل ٣ (حيث قالت المسئولة عن شيئًا حقيقيًا لكنها ليست الحقيقة كلها) فإننا نميل لأن نصنف منطوق المرأة وعلى نقيض «آليس»، فإن الناطقة بلسان المرأة لم تكسب شخصيًا شيئًا من عدم الحقيقة بأكملها فضلا عن ذلك فإنه جزء من وظيفتها حماية مصالح أعضاء لهذه الأسباب لا نميل نفسيًا إلى أن ندينها. في مثال ٣٢ في فصل ٣ لاحظنا أن روبرت آرمسترونج» لا يميل إلى أن يصنف كلماته المضللة للمحكمة الاسترالية ب من الكذب فإن العناصر المؤثرة (العاطفية) نرى: ويحتمل أن نصنف بطريقة سلوك الناس الذين نحب أو نحترم (بما في ذلك أنفسنا).

وهناك سياقات معينة لا نتوقع فيها قول الحق: فإن الكوميديا الساخرة والخطب الحزبية سياقات لا نتوقع فيهما سماع الحقيقة كاملة وغير محرفة.. وهناك ثقافات لا نتوقع في إطارها قول الحقيقة كاملة (فمثلا في ثقافة «منانا» لا تصف السياك أو الهرباتي ككاذبين وهما يتعهدان أن يأتيا في موعد محدد لكنهما لا يفعلان وكل أطراف المعنية تعرف أنها لا تأخذ هذه الوعود بجدية). اخيراً هناك أوقات لايقول المتحدث الحقيقة كاملة لكي يتجنب ايذاء مشاعر السامع أو لكي يتحاشى كشف بوصفه سراً لا يجوز إفشاؤه فهل نصنف هذه الأفعال ككذبات.

وقد بين Kay & Coleman (١٩٨١) في مقال هام الأسباب التي تجعل المرء يصنف أمراً ككذب أو لا كذب وهي أسباب معقدة للغاية. فإننا لا نأخذ في الحسبان الاعتبارات الرسمية (انظر Searle) بل نأخذ في الحسبان أيضا عناصراً وظيفية ونفسية

وفعالة، وأحيانًا فقد تتأثر الطريقة التي تصنف بها فعل كلام باعتبارات محددة ثقافيًا (أو خاصة بالسياق) أو تتعلق بهدف المتكلم في الكلام بطريقة معينة، فنرى أن مجموعة من الملامح تساهم في الطريقة التي يتفاعل بها المشاركون (أكثر من فحص المحللون للمعطيات بعد الحدث) وهي التي تصنف فعل كلام. إن المعايير التي يستخدمونها وافرة وأكثر تعقيداً من تلك التي تظهر في الأطر الوصفية للنموذج الذي يقترحه Searle وتشمل سلسلة من مختلف أنواع المعايير.

إن قواعد Searle قادرة على أن تتفق فقط مع الأمثلة النموذجية الجوهرية لفعل الكلام وأنها تخفق في التمييز بين فعل كلام وآخر. في الواقع وكما رأينا، أن دواعي تصنيف فعل كلام بطريقة معينة معقدة ومن المستحيل إرجاع فعل كلام إلى فئة محددة. ومع هذا، فإن اعتراضي ليس في أن قواعد Searle تستطيع أن تتفق مع حالات نماذج قليلة (وهذه ستكون مناقشة لتحسين القواعد، بل وكما سنناقش فيما بعد، أن المدخل إلى وصف أفعال الكلام في ضوء القواعد لم يفهم جيداً.

وفي نطاق علم اللغة هناك اتجاه قوى نحو التشكيلية Formalization فإن المذهب الشكلي يعطي انطباع الصرامة الفكرية والتي من تطبيقها على أغلب مجالات البراجماتية (التداولية)، أثبتت أنها غير مجدية. في الفصل التالي سوف أناقش مدخلاً بديلاً لوصف أفعال الكلام، يلم ببعض من تعقيداتها دون الوقوع في مصيدة وضع قواعد تقييدية أكثر مما ينبغي.

من المثال الذي اعطيته والخاص بفعل كلام الاعتذار يتضح أنه من الصعوبة بمكان (إن لم يكن مستحيلاً) أن نستنبط قواعداً تلم بتعقد أفعال الكلام حيث نستخدم معاييراً مختلفة ونماذجًا من معايير مختلفة. وفي الفصول الآتية سوف أناقش أنه من الضروري إدراك أنه لا يمكن وصف أفعال الكلام في ضوء قواعد بل بفضل وصفها في ضوء مبادئ.

٤-٦ القواعد إزاء المبادئ:

وكما يبين الاقتباس الآتي (Searle 1969 : 38) فقد اعتقد Searle أنه من الممكن وصف أفعال الكلام في ضوء القواعد:

[illegible] هي قضية أداء أفعال الكلام وفق [illegible]

[illegible]

[illegible] أن Searle أخفق في محاولة [illegible] القواعد التأسيسية [illegible] (انظر أدناه ٤-٦-٣) [illegible] يحقق فقط بل أن مدخلاً محكومًا بالقاعدة [illegible] الكلام لا يصح أيضًا. وكان Searle يحاول أن يتناول البراجماتية [illegible] البراجماتية (التداولية) (كما سأبين في الفصل [illegible] من تلك المحمولة في إطار النحو (والتي أعني بها [illegible] التركيب، الدلالة). إن النحو محكوم بقواعد. بينما [illegible] مبادئ أساسية maxims أو مبادئ principles (ويمكن [illegible] بالتداول). وهناك خمسة فروق أساسية بين القواعد والمبادئ [illegible] (Leech 1983) وسأبدأ بوضع الفروق الصارخة بينهما:

القواعد هي كل شيء أو لا شيء والمبادئ تقريبية.

القواعد مقصورة على شيء والمبادئ مشاركة.

القواعد [illegible] وتشكل والمبادئ تضبط وتنظم.

القواعد محددة والمبادئ احتمالية.

القواعد لازمة واجبة التنفيذ والمبادئ عرضة للتغيير والتحريك وفقًا للحاجة.

٤-٦-١ القواعد هي كل شيء أو لا شيء. المبادئ تقريبية:

تكون القواعد في تطبيقها وفقًا لـ (نعم / لا) فهي إما قاعدة عاملة أو غير عاملة [illegible] قاعدة. فاعل - فعل أو أنك لا تطبقها. إنك لا تستطيع أن تطبقها جزئيًا. على الصعيد الآخر، فإن بعضًا من مبادئ grice الأساسية، وكما رأينا في فصل ٤-٢-٣، يمكن أن تطبق بدرجات مختلفة. إنك تستطيع أن تتحدث [illegible] أو بغير وضوح (الأسلوب). إنك تستطيع أن تعطي معلومة زائدة عن الحد أو معلومة غير كافية (الكمية). وكما سنرى في الفصل السادس يمكن الالتزام

بالعلاقات بين المبادئ - المبادئ الأساسية بدرجات مختلفة - إنك تستطيع أن تكون إما مؤدبا إلى أبعد حد أو مؤدبا باعتدال.

٤-٦-٢ القواعد مقصورة على شيء والمبادئ مشاركة:

تكون القواعد مقصورة على شيء، تعني أن وضع قاعدة يحول دون وضع قاعدة أخرى. انظر إلى نظام الضمائر في الإنجليزية. حين تحل الضمائر محل الأسماء، فإن نحو الإنجليزية يتطلب أن الضمير «هو» يستخدم ليحل محل الأسماء للإشارة إلى مفرد المذكر (وبعض الحيوانات المذكرة)، والضمير «هي» يستخدم ليحل محل الأسماء إشارة إلى المفرد المؤنث (وبعض الحيوانات المؤنثة)، بينما يكون الضمير «هم» للجمع ويشير إلى الأحياء أو اللا أحياء. ويصعب اختيار الضمير إن لم نعرف جنس الشخص المعني، كمثل شخص ما ترك (حقيبته؟ حقيبتها. حقيبتهم.؟) في غرفتي. فإذا اخترت حقيبتهم فإن بعض القيمين يحرصون على صفاء اللغة والأسلوب يعتبرون أنك خرقت قاعدة العدد وإذا اخترت حقيبته فإنك تخاطر بخرق قاعدة الجنس وقد تسبب تشوشا[1]. فما لا تستطيع أن تفعله (وهذا هو مفتاح القضية في المناقشة الحالية) هو أن نضع قاعدتين سويًا في وقت واحد: شخص ما ترك حقيبته / حقيبتهم.

أما في "براجماتية (التداولية)، فإنك تستطيع أن تعمل مبدأين أو أكثر معا في وقت واحد: إنك تلتزم بمبدأي الأسلوب والكمية (بإعطاء قدر المعلومة الصحيحة بأسلوب واضح). وهذا حقيقي أن تضارب المبدآن الأساسيان (انظر Leech, 1983 82-83 & 137 وانظر أيضًا الفصلين الخامس والسادس أدناه. مثلا، تجد نفسك في موقف صعب أن تكون مؤدبًا وصادقًا معا (أن تلتزم بكل من مبدأ الكياسة والمبدأ الأساسي للكمية)، وأنه برغم ذلك يمكنك أن تفعل ذلك باستخدام اللامباشرة (انظر الفصل الخامس)، كما في المثال الآتي:

س: نادل في مطعم مغالي لكنه مطعم من الدرجة الثانية. ص خبير في اختيار المآكل، وهو يدير مطعمه الخاص

---

[1] هناك بالطبع بعض الطرق لتحاشي هذه المشكلة كلية على سبيل المثال انظر (7-56 [1975] 1994) Leech & Svrauk.

- هل استمتعت بلحم الحمل، يا سيدي؟
- إنه كان ممتعا جدا.

٣-٦-٤ القواعد تؤلف وتشكل والمبادئ تضبط وتنظم:

إن القواعد النسبية هي التي تحدد النظام أما المبادئ فهي التي تضبط هذا النظام. مثلا، قاعدة تشكيل الشطرنج هي أن «الفيل» يتحرك مائلاً وفقًا للون نفسه. ويصبح بين هذا عائق جسدي يمنعك من تحريك الفيل إلى أعلى وأسفل اللوحة وفقًا لأي لون ترغبه. ربما التغلب على تحريك قطع الخصم ووضعها على اللوحة. لكن إذا كسرت القواعد بهذه الطريقة فإنك لا تكون لاعبًا للشطرنج. أما القاعدة التي تضبط اللعبة فهي أنه ليس من المعقول أن تضحي بالملكة في سبيل «بيدق» ضعيف. وهذا نوع من القواعد يحدد اللعبة، وآخر يصف كيف يلعب الناس اللعبة جيدًا أو على نحو رديء.

يمدنا النحو الوصفي بقواعد تؤلف وتشكل، ويدلنا على ما هي الجمل المصوغة نحويًا جيدًا وما هي غير ذلك في لغة ما[1]. أما الوصف البراجماتي لتلك اللغة نفسها فيشمل المبادئ الأساسية مبينًا كيف يعمل الناس اختيارات في إطار النظام النحوي من أجل الوصول إلى أهدافهم، ويسلكون سلوكًا حسنًا... إلخ.

٤-٦-٤ القواعد محددة والمبادئ احتمالية:

إن الهدف في النحو هو استخراج قواعد ليست لها أمثلة مضادة فإن وجد مثال مضاد قوي وفعال فإن القاعدة تخفق ويجب أن تعاد صياغتها. أما في البراجماتية (التداولية)، فلا نستطيع أن نقول بتأكيد تام ما يعنيه شيء أو أي تأثير يكون للمنطوق، وأفضل ما نفعله هو إقرار احتمالية الحالة. وهذا ينطبق في مجالات

---

(1) [illegible]

البراجماتية (التداولية) جميعها، بما في ذلك البراجماتية النصية (مثال ٢٠) على أفعال الكلام (مثال ٢١):

مثال (٢٠):

هذا المقتطف مأخوذ من رواية Sue Townseud حيث أعلنت بريطانيا جمهورية وقد ذهبت الملكة وعائلتها للعيش في ممتلكات مجلس الشورى في ميدلاند، الملك هو قائد مجموعة من الكلاب الضالة حيث «كابلي» الكلبة المدللة. هاريس» هو كلب الأم من فصيله الكورجي بينما «سوزان» كلبة أخرى من فصيلة الكورجي وتنتمي إلى الملكة الأم. يحاول «هاريس» أن يفوز بالحظوة مع المجموعة.

«كان يتقدم شيئًا فشيئًا إلى «كابلي» حيث قام الملك على قدميه وأصغى بانتباه شديد وأخذ يحدق في الاتجاه الآخر من «ارض الاستجمام» «حيث يمكن رؤية كلب غريب عن بُعد تعرف «هاريس» على المقتحم على الفور. كانت «سوزان» أخته غير الشقيقة، تجري تجاه فيلومينا والملكة الام، حيث كانتا تسيران متشابكتي الاذرع مستمتعتون بشمس الربيع الساطعة. لم يكن «هاريس» يحب «سوزان» أبدًا. فقد كانتْ متكبرة وكان يغار مما لديها من الملابس الفاخرة.. وقد رأى «هاريس» فرصة لكي يحـ · سمعته مع Pack فترك الخط وجرى تجاه سوزان وهو يزمجر بغضب، فقفلت سوز،ن عائدة تجري فلحق بها بسهولة وضربها على أنفها بشدة فضربت الملكة الأم «هاريس» بعصاها التي تساعدها على المشي وصرخت يا هاريس لقد أرعبت الكلب».

ومن معرفتنا بالنحو الانجليزي نعرف أن هي «ها» لهما مدلول الانثى وفي الجملة التي تبدأ بـ «أنها كانت متكبرة» فهناك مرشح واحد فقط وهو «سوزان» ومع هذا فإنه في الجملة التي تبدأ بـ «ولت سوزان الأدبار» فإن الضمير هي ها ها ها غامض و(وفقًا لقواعد النحو) يمكن أن ينطبق على «سوزان» أو على «الملكة الأم». من الناحية البراجماتية (التداولية)، فإننا نعرف (الأسباب خارجة على النص) أن المرشح الأكثر احتمالاً لأن يكون مضروبًا على الأنف هو سوزان (كلبة من فصيلة الكورجي)

قرب إلى الأرض من سكة عجوز مهيبة مما يجعل أنفها معرضًا للهجوم أكثر. كلاهما مدلولان محتملان، لكن سوزان هي الأكثر احتمالا[1].

المقتطف الثاني مأخوذ من رواية بنات قابيل (1994) Colin Dexter، مكان وزمان المشهد تحقيق المحقق في سبب وفاة ماتيو رودواي، طالب في جامعة أوكسفورد، والذي يبدو أنه انتحر. «تم استجواب دكتور ماكليور، أحد معلميه السابقين بشأن خطاب اصلي لكنه غير كامل وجد في غرفة رودواي يشتمل على جملة «لقد نلت الكفاية من كل هذا».

بينما أكد بشدة أن الكلمات نفسها كانت مزدوجة المعنى في تضمنها، فقد اتفق دكتور ماكليور مع المحقق على أن تفسير الأحداث هو أن «رودواي» اضطر لأخذ حياته بنفسه».

فإن الجملة: «لقد نلت الكفاية من كل هذا «تشتمل - كما يشير ماكليور - على عدد من الأشياء (شكوى، تهديد لطرف ثالث)، لكن المحكمة قادرة على أن تقر ما يحتمل أن تعنيه.

٤-٦-٥ القواعد لازمة واجبة التنفيذ والمبادئ عرضة للتنشيط (للتغير والتحريك وفقا للحاجة)

القواعد لازمة واجبة التنفيذ والمبادئ عرضة للتنشيط (للتغير والتحريك) وفقا للحاجة، فمن غير المعقول أن ننظر إلى المثال التالي الخاص بالأسئلة التي تنتهي بتعبير «اليس كذلك» ونتذمر (كما تعود تلامذتي الأوكرانيون أن يفعلوا دائمًا) أن صيغة التعبير مع «أنا» لا تتبع النموذج «انكم قادمون، ألستم كذلك؟».

«أنه قادم، أليس كذلك؟»

لكن «إني قادم، ألسنا كذلك؟»

(١) أكثر احتمالا لمعرفتنا بالمعرفة الطبيعية للنموذج الأصلي وهو واحد من نماذج المعرفة النسمة التي نوقشت وطورت في (رسالة دكتوراه غير منشورة Mc Enery, A.m. Computational pragmatics, lancaster, 1995).

وهناك من يجادل بأن تعبير «الست» كذلك يكون منطقياً أكثر من تعبير «الستا كذلك» واني مضطرة لأن أوافق لكن ذلك يعوزه المبرر. النقطة الأساسية هي أن تعبير «الست كذلك» غير مقبول في الانجليزية المعيارية. أيا كان السبب فإن هذه النوعية من الأسئلة العكسية يجب أن تستنط بهذه الطريقة، اللغة هي اللغة كما هي فلا داعي لأن نجادل من أجل نموذج منطقي

المبادئ البراجماتية (التداولية)، من الناحية الأخرى، عرضة للتغير والتحريك إذا وجد الناس أنهم يبلغون هدفهم، إن تحدثوا بأدب وكياسة ووضوح ومباشرة إلى النقطة الأساسية. فإنهم سيفعلون ذلك. وإن وجدوا، من الناحية الاخرى، أنهم سيصلون إلى هدفهم بأن يكونوا غلظين غامضين مراوغين (إن كانوا أعضاء حكومة مثلا) فإنهم حتما سيكونون كذلك.

ويقدم نظام الضمائر الانجليزي تصويرا لتحريك وتوزيع العمل بين النحو والبراجماتية (التداولية): فإن اختيار الضمير يغطي بمجموعتين من القيود نحوية واجتماعية (براجماتية). وهناك اختيار من بين الضمائر في مجال مثل مجال المملكة الحيوانية. فبينما نشير إلى الإنسان نضطر لاستخدام ضمائر محددة من حيث التذكير والتأنيث. وليس من المعتاد نحويا أن نستخدم ضمائراً غير «هو»، «ه» عند الإشارة إلى المذكر أو نستخدم ضمائر غير «هي» «ها» عند الإشارة إلى المؤنث وهكذا يمكن أن نقول «لا. بطرس هو ولدها - أما اسم زوجها فهو جون». لكننا لا نستطيع أن نقول «لا بطرس هو ولدها، اسم زوجة (للعاقل ولغير العاقل) هو جون.

كما أنه ليس من المسموح اجتماعيا أن نستخدم غير الضمائر المحددة من حيث التذكير والتأنيث فيما يتعلق ببني الإنسان. استثناء لهذه الصيغة موجودة في حالة الجنين أو المولود حديثا، فبالنسبة لهم يجد بعض الناس أنه من الملائم استخدام الضمير «هو» أو «هي» لغير العاقل، بصرف النظر عما إذا كان جنس المولود معروفا لديهم.

مثال (٢٢):

من غير المحتمل أن يكون قد مات غير محمد، هل هو؟ إني أعني أن كل طفل كان يعمد في هذه الأيام، أليس كذلك؟

مثال (٢٣):

كانت «كاي» تتحدث إلى رجل يزعم بأنه والدها، كلا الطرفين يعرف جنس الطفل محط المناقشة (في الحقيقة، أن «كاي» كانت تخمن مولدها هي):

دعنا نقول إن أم الطفل حملته في مايو ١٩٠٣.. فمن المفترض أن يولد في يناير ١٩٠٤، وأنا يوم مولدي هو التاسع من يناير ١٩٠٤.

ومجال آخر لعدم التأكد هو مكان موت الشخص. في المثال الآتي فإن المتحدث نفسه (كابتن بوبي) يستخدم كلا من ضمير المفعولية وضمير المفعولية لغير العاقل، فيما يتعلق بالمتوفي نفسه:

مثال (٢٤):

أحضر رئيس البوليس «الكابتن بوبي» الجراح ليفحص جثة عسكري مقتول: يزلق الجراح الكومة العشبية خلف «بوبي» الذي سلمه أحد العسكر مصباحا على شكل قلنسوة، «إنه تحت الكوبري»، قال بوبي بصوت منخفض.. إن جثة الرجل سُدت تجاه الدعامات الحجرية لقنطرة الكوبري، كما لو كانت قد قبعت هناك للراحة وقد غلبها النعاس. ولم تزل ترتدي البنطلون والحذاء... عثر عليها في منتصف الليل «قال بوبي» أرجع صوته الصدى من تحت قنطرة الكوبري «لقد كان في إجازة...».

وبصرف النظر عن هذه الحالات الخاص، حين نتحدث عن البشر فإن قواعد اللغة الانجليزية تُقيد اختيار الضمير ولا يمكن أن يخرق دون أن يحدث هذا الخرق خللا[1].

ومن ناحية اخرى، حين نتحدث عن الحشرات نستخدم ضمائر غير العاقل. فمن غير المعتاد أن نشير إلى نحلة بـ «هي»، حتى إن كنت خبيراً في أنواع النحل عارفًا

---

(١) قد يشير أحدهم إلى امرأة ساقطة بضمير غير العاقل (it) وذلك لمضاجعتها «بالشيء».

بجنس الحشرة لكن في مجال ما بين الإنسان والحشرات وخاصة حين نتناول الثدييات، فلدينا اختيار في استخدام الضمائر (وأينما يكون الاختيار النحوي يكون المعنى البراجماتي قارن المثلين الآتيين وكلاهما يخص بقرة (بالتحديد، أنثى):

مثال (٢٥):

كانت الجريدة تشير إلى بقرة حملت على شرك الغفلة (قبلة مخبوءة متصلة بشيء لا يثير الريبة). لكن المكيدة اكتشفت بواسطة بقرة حين مشيت (هي لغير العاقل) على السقاطة.

مثال (٢٦):

المقتطف مأخوذ من الاذاعة البريطانية من أوبرا صابونية (تمثيلية تعالج الحياة المنزلية).

المتحدث مزارع:

«إنها العجلة حديثة الولادة، فقد رفصتها «هي» عن عناقيدها وجعلت أرجلها متشابكة...» من الناحية النحوية يمكن الإشارة إلى أي مما يسمى بالحيوانات «الأعلى مرتبة بضمير محدد من ناحية التذكير والتأنيث أو غير العاقل. بينما تحكم مجموعة من العناصر البراجماتية الضمير المختار. أكثرها طبيعية هي ما إذا كان المتكلم يعرف جنس الحيوان المقصود أم لا (في حالة البقر لا يستوجب أن تكون حافظًا للسلالة حتى تعرف جنس المخلوق، أما بالنسبة لحيوانات أخرى كمثل القطط، فمن الصعب معرفة ذلك). وعنصر ثاني هو «الاحترافية» فمن المعتاد أن نسمع أناسًا مرتبطين بحكم عملهم بحيوانات (كمثل المزارعين، المربيين، عمال الاسطبل، أطباء بيطريين) يستخدمون ضمائر محددة بالتذكير والتأنيث - وذلك يسهم بأنهم أفضل من غيرهم. ويفعل مالكو الحيوانات الأليفة الذين لديهم ارتباط عاطفي الشيء ذاته - وحتى الناس الذين ينفرون من الحيوانات (أو الرضع) والذين يشيرون إليهم بـ «هو أو هي لغير العاقل» يحجمون - من باب الكياسة - عن عمل ذلك أمام المالك (أو أحد الوالدين)[1].

---

(١) وقد أشار بعض الناس لهم يختارون عشوائيًا جنس حيوان أليف يشيرون إليه بالضمير هو أو هي أفضل من ساعدته بضمير غير العاقل أمام المالك.

حيث ... فيلا فالضمير "هو" يستخدم بالإشارة إلى رسم (وليس إلى صورة) ... هي أن نحدد هوية الحيوان بدقة أكثر، أن نفكر في الكلب وكأنه حيوان أليف.

مثال (٣٧)

انتشرت في مواقف السيارات العامة في منطقة البحيرات السبع في الصيف. ولافتات لصورة كلب محبوس في سيارة في يوم حار قد يكون (هو) ميتا في الوقت الذي نعود فيه.

وهكذا نرى أن كلاً من النحو والبراجماتية (التداولية) يؤثر في اختيار الضمير من نحو اللغة يخبرنا عن الصيغ المتاحة، بينما يؤثر عدد من العناصر البراجماتية معرفية، نفسية، اجتماعية عاطفية خاصة بالعلاقات بين الأشخاص) في الاختيار الذي نقوم به.

٤-٧ خاتمة:

في هذا الفصل تحرينا مفهوم «التغير والتحريك» خاصة فيما يتعلق بالبراجماتية (التداولية) النصية. وفي الفصلين الخامس والسادس سوف نتحرى فكرة التغير والتحريك فيما يتعلق بالبراجماتية (التداولية) الخاصة بالعلاقات بين الأشخاص.

الفصل الخامس

البراجماتية (التداولية) "واللامباشرة"

الفصل الخامس
البراجماتية (التداولية) "واللامباشرة"

٥ - ١ تمهيد:

فحصنا في الفصل الثالث "الآليات التي تجيز للسامع أن يفسر "اللامباشرة" كيف يستنبط السامع ما يعنيه المتكلم بالكلمات التي ينطقها. ويكشف هذا الفصل عن "اللامباشرة" إلى مدى أبعد مع مناقشة كيفية وسبب الاستعانة بها. وكما رأينا، فإن اللامباشرة تنتج حين لا يتلاءم المعنى المعبر عنه والمعنى المفهوم ضمنًا. وتعد "اللامباشرة" ظاهرة عالمية: وإلى حد علمنا فإنها موجودة في اللغات الطبيعية[1] كلها، وهي حقيقة تتطلب تفسيرا.

٥ - ٢ البراجماتية (التداولية) "واللامباشرة":

وهناك أربع نقاط يجب أن نوضع في الحسبان عند مناقشة "اللامباشرة"[2] هنا:

- إننا نهتم باللامباشرة المتعمدة.
- أن "اللامباشرة" مكلفة ومحفوفة بالمخاطر.
- نفترض (إلا إذا كان لدينا دليل على العكس) أن المتحدثين يتصرفون بطريقة عقلانية، مع افتراض عالمية "اللامباشرة"، أنهم يحصلون على ميزة اجتماعية أو توصيلية من خلال استخدام اللامباشرة.
- لهدف هذه المناقشة سنتجاهل إمكانية أن "شيئا" لا يمكن أن يُعبر عنه.

٥ - ٢ - ١ اللامباشرة المتعمدة:

ليست "اللامباشرة" كلها متعمدة، فبعض منها تسببه عدم الملاءمة اللغوية عندما لا تعرف مثلا الكلمة الصحيحة لشيء ما في لغتك أو في لغة أجنبية. وقد حدث لي ذلك مرة عندما كنت في فرنسا، حين ذهبت إلى حانوت لكي أشتري

---

(١) مقابل اللغات الاصطناعية كلغات الكمبيوتر.

(٢) هذه النقاط مأخوذة إلى حد ما عن Dascal (1983).

حمالة للثياب (شماعة) وكان بعد أن جذبت انتباه البائع أن أدركت أني لا أتذكر كيف أسأل عنها بالفرنسية فاضطررت إلى أن أصف استخدامها وشكلها بطريقة غير مباشرة ولم أكن أحاول أن ألمح إلى شيء ما، أو أحاول أن أتحاشى موضوعاً محرجاً، أو ألين مشاعري أو مشاعر السامع، إنني ببساطة قد نسيت الكلمة. وفي حالات أخرى يمكن أن نستخدم اللامباشرة بسبب خطأ أداء - مثلا، إذا نسيت مؤقتاً كلمة أو من قبيل الخوف أو هلع أو إثارة الخ، فإنك لا تستطيع أن تخرجها، واستخدام اللامباشرة في هذه الظروف قد يؤدي بالسامع إلى أن يستنبط أشياء كثيرة عنك، لكنك لا نعتبر أنك تولد أية معاني مضمرة وفي البراجماتية (التداولية) نهتم فقط باللامباشرة المتعمدة (برغم أنه - وكما لاحظنا في الفصل الرابع (٤-٢-١)، ليس من الممكن أن نقر ما إذا كانت اللامباشرة مقصودة أم لا.

٤-٢-٢ اللامباشرة مكلفة ومحفوفة بالمخاطر:

يقترح Dascal (1983) أن اللامباشرة مكلفة ومحفوفة بالمخاطر. إنها «مكلفة» بمعنى أن المنطوق غير المباشر يستغرق وقتاً أطول لكي يتجه المتكلم، كما أنه يستغرق وقتا أطول لكي يفهمه السامع (وهي حقيقة تأكدت دائما في تجارب علم اللغة النفسي) وأنها «محفوفة بالمخاطر» بمعنى أن السامع قد لا يفهم ما يقصده المتكلم. انظر إلى وسيلتي التحاور الآتيتين:

مثال (١):

(ص) (متحدث بالانجليزية غير مولود في البلد) كان يسكن مع (س) لمدة أسابيع، وهو معجب بقصة الحي الغربي وقد أدار التسجيل الصوتي للفيلم للمرة الثانية في ليلة واحدة (وقد أعدت تركيب الديالوج):

(س) هل تود أن تستمع إلى شيء آخر الآن؟

(ص) لا.

فمن أجل تجنب التذمر المباشر الذي قد يؤذي مشاعر ضيفه، اقترح (س) طريقة غير مباشرة أنه قد استمع إلى موسيقى الحي الغربي بما فيه الكفاية. ومع

ذلك، فإن خطته قد أخفقت، لأن (ص) فسر منطوقه كسؤال حقيقي واستعد لكي يدير التسجيل للمرة الثالثة!.

مثال (٢):

(رويت لي هذه القصة وقد أعدت تركيب الديالوج من الذاكرة) امرأة امريكية كانت تزور بلدا. وذات ليلة ذهبت إلى شقة بعض الأصدقاء وقد سألها المضيف ماذا تريد أن تشرب فأجابت حسنا، فقد كنت (احتسي) الخمر طوال اليوم.

وقد قصدت المرأة الامريكية أن تبين بصورة غير مباشرة، انه طالما أنها كانت تحتسي الخمر من قبل فإنها تفضل أن تبقى عليه. ولسوء الحظ فإن المضيف أساء تفسير اللامباشرة وظن أنها تقول: طالما أنها كانت تحتسي الخمر طوال اليوم فهي لا تريد أن تشرب المزيد منه.

٥ - ٢ - ٢- افتراض العقلانية:

قد تعتقد ان افتراض أن المتحاور معك يتصرف بعقلانية افتراض كبير! فالناس يتصرفون بلا عقلانية مراراً وتكراراً، ومع هذا فهو افتراض، إلى أن يكون لدينا دليل على العكس، أن للناس أسبابا للتصرف كما يفعلون، دعنا نبدأ بقياس غير لغوي، حين بدأت أعمل في «لانكستر» كنت أجلس في مكتبي حين لاحظت أن كل شخص يأتي عبر الساحة رباعية الزوايا يقوم بالالتفاف عند نقطة معينة دون سبب طبيعي. ومهما دققت النظر، لم استطع استنباط سبب تحاشيهم منطقة بعينها. ولم أكن لأعتقد أنهم جميعا مجانين أو أن تصرفهم جاء نتيجة معتقد خرافي شاذ، لذلك اضطررت لأن أبحث عن تفسير آخر، وبعد فترة ظهرت عضو حديثة العهد في الهيئة وأخفقت في القيام بالالتفاف، فداست على حجر صخرى مسطح فتلقت نافورة من الماء القذر على أرجلها. وفي هذه الحالة كان هناك تفسير منطقي للطريقة التي تصرف بها الناس من قبل (فقد عرفوا أن السطح غير ثابت أي يتقلقل) لكن ماذا لو ثبت في النهاية أنهم يقومون بالالتفاف لأنهم يعتقدون أن قزما جباراً خرافيًا شريراً يعيش تحت هذه الحجرة بعينها؟ إذا كنت تعتقد أن التصرف بطريقة معينة أو

[illegible]

[illegible] تحت [illegible] سيجلب عليك سوء الحظ أو بسبب [illegible] [illegible] مع افتراض معتقد غير عقلاني، فالسلوك عقلاني.

[illegible] نلاحظ [illegible] كل شخص يستخدم اللامباشرة في مناسبات [illegible] يكلفهم مجهودًا زائدًا. ويمكن أن نستنتج أنهم جميعًا [illegible] لا عقلانية. لكن وإن لم يكن لدينا سبب لأن نعتقد أن هذه هي الحالة [illegible] أن ظاهرة اللامباشرة هي عالمية) فإنه من المحتمل استنتاج أن [illegible] على بعض الميزات أو يتجنبون نتيجة سلبية باستخدام اللامباشرة [illegible] في تحاشي إيذاء شخص آخر (كما في مثال ١) أو الظهور بمظهر [illegible] كما في مثال ٢) أو إبداء مدى حذقهم (كما في المثال الآتي)

مثال (٣)

[illegible] لا ينحط لمستوى الكذب حيث تفي نصف الحقيقة بالغرض!

أو قد يستخدم الناس اللامباشرة لأنهم فريسة لبعض المعتقدات الخرافية أو [illegible] يتجنبون محظورًا (تابو) من كلمة أو موضوع (كما رأينا في فصل ٣-٧-٤) [illegible] كان الحافز الكامن لاستخدام اللامباشرة (حتى إذا كان بسبب معتقد لا عقلاني) فإن استخدام اللامباشرة ذاته عقلاني بما فيه الكفاية إذا مكنت المتكلم من [illegible] ينجز هدفه أو أن يتجنب الكراهة.

٤-٢-٠ مبدأ القدرة على التعبير

قلت إنه من أجل هذه المناقشة سنتجاهل امكانية ان شيئًا (مثل مفهوم أو عاطفة) لا يمكن التعبير عنها وإلا يمكننا مناقشة أنه بدلا من اختيار استخدام اللامباشرة يضطر المتكلم أن يفعل ذلك لأنه قد رغب في قول ما لا يمكن التعبير عنه. في البراجماتية (التداولية) فإن معظم الناس، مع بعض التحفظات، يقرون مبدأ القدرة على التعبير[1] الذي يقر «أن أي شيء يمكن التعبير عنه يمكن أن يقال».

---

[1] [illegible] Searle (1969: 19)

وهذا يعنى أن بنى الإنسان يجدون طريقة لصياغة أى شىء يحتاجون إلى قوله ولا يعنى أن أى فرد يستطيع بالضرورة أن يصوغ كل شيء يرغب في قوله».

وقد ذكرت بعض التحفظات لقبول مبدأ القدرة على التعبير. بالإضافة إلى عدم الملاءمة اللغوية أو أخطاء الأداء التى نوقشت فيما قبل التى تجعلنا (بصورة مؤقتة أو دائمة) غير قادرين على التعبير عن شىء. فهناك أشياء يصادف الناس استحالة التعبير عنها. وهذا يمكن بسبب ان بعض المفاهيم يفوق فهمنا الحالى مثلاً. في يوليو ١٩٩٤ كتب أحدهم إلى برنامج «خطاباتكم» في الإذاعة البريطانية يسأل «هل الحاضر موجود؟» وبعد عدة أسابيع كتب المستمعون في محاولة للرد على السؤال، لكن أحداً لم يقدر على تعريف المفهوم دون اللجوء إلى عدة صيغ من اللامباشرة، بما في ذلك الشعر أو أساليب المجاز كالاستعارة والتشبيه. وينطبق ذلك أيضًا على تعبير العواطف الجياشة كالحب.

٥-٢-٥ اللامباشرة - تصوير

يصور المثل التالى كيف تعمل القضايا التى اثرتها من قبل.

مثال (٤)

«الاشعار الذى أرسلته سكرتيرة القسم إلى طالب الدراسات العليا الجمعة بعد الظهر:

السيد/ بيللى

طالبة دراسات عليا من زامبيا على وشك الوصول إلى مانشستر غداً. ٧,٣٠ مساء ولديها غرفة محجوزة في الكلية الاقليمية ولا أعرف إن كان لديها مال أم لا. يمكنها أن تقابلنى صباح الاثنين وسوف نتدبر الأمر سوياً.

وهناك عدة نقاط هامة تبرز من هذا الخطاب. الأولى أن كل من أرته الاشعار في قسمى لم يكن لديه أدنى شك فيما يتوقع أن يفعله «بيللى»، أن يبحث عن الطالبة المستجدة، أن يأخذها إلى كليتها، أن يعيرها بعضاً من المال إذا اقتضت

ضرورة و. يحضره إلى القسم يوم الاثنين رغم ان أيا من ذلك لم يقر بوضوح
و الإشعار. وقد رأينا في الفصل الثالث بعضا من العمليات التي تمكن الناس من
ـة تحويل قصد المتكلم السؤال الثاني الذي يبرز: إن كان هذا ما تقصده السكرتيرة
ـ لم تكتب ذلك بدقة؟ ومع ذلك، فالنسخة الأصلية كانت ضعف ما يتطلبه الأمر
توصيل رسالة (المحتوى الافتراضي). فضلا عن ذلك، فقد خاطرت بأن يساء
فهمها - وبعض الغرباء ممن أريتهم الإشعار اعتقد أنه من المتوقع أن يذهب «بيللي»
في مطار مانشستر لمقابلة الطالبة المستجدة. وهكذا، فإذا افترضنا أن الكاتبة عقلانية
وسليمة التفكير نفترض أيضا أنها توقعت أن تحصل على ميزة اجتماعية أو توصيلية
من استخدام اللامباشرة. وفي هذه الحالة فإن التفسير بسيط وليس لدى السكرتيرة
حق في أن تبلغ الطالب أن يقوم بهذه المهمات، لذلك فقد استخدمت ببساطة
سلسلة من التلميحات، وفي هذه الحالة فقد قدرت الكاتبة بمهارة درجة إلا مباشرة
التي يقتضيها الموقف، وقد أبلت الخطط التي تبنتها بلاء حسنا وفعل «بيللي» ما
أرادته - فالمدخل غير المباشر نجح هنا حيث كان المباشر سيخفق بالتأكيد.

٤-٢ كيف نعرف كيف نكون غير مباشرين؟

رأينا أن المباشرة عالمية بمعنى أنها تظهر إلى حد ما في كل اللغات (الطبيعية)، لكن ذلك لا يعني أننا نستخدم دائما اللامباشرة أو أننا نستخدم جميعا اللامباشرة بالطريقة نفسها، ويتفاوت الأفراد وتتنوع الثقافات بشدة في كيف ومتى ولماذا يستخدمون فعل الكلام اللامباشر مفضلين ذلك على فعل الكلام المباشر. وبرغم ذلك فهناك عدد من العناصر التي يبدو أنها تحكم اللامباشرة في كل اللغات والثقافات. لاحظ أنني لا أقول أن كل اللغات والثقافات تستخدم اللامباشرة في نفس الظروف (فإن امريكيا قد يطرق موضوعًا بصورة غير مباشرة بينما في بريطانيا يطلع مباشرة والعكس صحيح). ولا أقول إن الصيغة التي يتخذها في اللامباشرة تكون هي نفسها (نجد اختلافًا نظاميًا في التنوعات المختلفة في الانجليزية) إن المحاور التي تحكم اللامباشرة هي «عالمية» في أنها تمتلك ناصية الاعتبارات التي تحكم الاختيارات البراجماتية في اية لغة، ولكنها الطرق التي تطبق فيها هي التي

تختلف من ثقافة إلى ثقافة. وربما يلي العناصر الرئيسية[1] وسوف أناقشها كلا على حدة:-

قوة المتكلم ونفوذه النسبي على السامع.

- التفاوت الاجتماعي بين المتكلم والسامع.
- المنزلة التي يحتلها الشيء في ثقافة ما.
- الحقوق النسبية والواجبات بين المتكلم والسامع.

٥-٢-١ القوة Power

النقطة العامة أننا نميل لأن نستخدم درجة كبرى من اللامباشرة مع الناس الذين لديهم قوة أو سلطة علينا أكثر من استخدامها مع من ليست لديه قوة أو سلطة. وقد تكون غير مباشر بشأن إبلاغ مستخدمك أنك تضيق بوصوله دائمًا متأخرًا إلى العمل، أكثر من توصيل نفس الرسالة إلى أخيك، وهذا لأن مستخدمك يستطيع أن يؤثر في مستقبلك بطريقة إيجابية (قوة الاثابة Reward Power) أو بطريقة سلبية (قوة قسرية Coercive power)، وهذه الأنواع من القوة أو السلطة واضحة في مواقع كالمحاكم، القوات المسلحة، أماكن العمل، على الرغم من أن في الأمثلة التالي لا تعتمد القوة على موضع الأقدمية. السلطة الخاص بالمستجوب، كقوله على المشتبه به في الحجز. وهنا أربعة مقتطفات منفصلة مأخوذة من استجواب جندي نفر من جنود الأسطول (مكتب التحقيقات الخاص بالبحرية الملكية) وهي تصور القوة القسرية.

مثال (٥) (س) الأعلى مقامًا في مكتب التحقيقات الخاصة بالبحرية الملكية (ص) ضابط بحري (ع) متهم بالاتجار في المخدرات:

(١) (س) هل تعرف ما سوف أفعله؟ سوف أتأكد من انك ستوضع في صندوق مغلق (ستسجن).

---

(١) الثلاثة الأولى مأخوذة من Brown & Levinson (1987, 1978) & (1977), Leech (1980). أما الرابع فمن عندي.

(٢) (ص) إنها بتلك البساطة أنك سوف تسعد (كذا) أن تضرب بشدة حين بدأ في إيقاف الأسماك من فصيلة «المتلوت» من نيلسون .. ثم سوف ... سوف تذكر اسمك فقط لكي نرى إن كانوا يعرفون أي شيء عن ذلك .. ثم هناك مسئولية أنهم سوف يعتقدون أنك زرعت الأرض عشبًا عليهم (تجسست عليهم).

(٣) (ص) إنها ليست تحتى (جديرة) إنك تعرف إذا أردت ان تخيط (ان تخرسني) فسوف أخرسك.

(٤) (ص) كل ما يمكنني قوله هو أني أتخمك لأني اوه اعتقد انك تنطق مراء وحقا اوه ان كان ذلك يعني أني اجعل حياتك شقاء قبل أن تخرج فسوف تعل ذلك حتمًا، وهذا ليس بكذب.

(م) لا يمكن أن أكون أكثر شقاء مما أنا عليه الآن.

(ص) لا تعتقد ذلك، لا تعتقد ذلك، انك لا تعرف الشقاء بعد يا «سميث».

ولقد ذكرت في عدة مواضع في هذا الكتاب كيف أن المتحدثين يشيرون بوضوح إلى دواعي كلامهم كما يفعلون. وهذا يؤيد الجدال أن عناصرًا براجماتية يمكن أن يستجيب لها المتحاورون. ويقع المقتطف التالي الذي يشير إلى «القوة القسرية» في الصميم (لكن في هذا المثل يقول الملازم أول لمرؤوسه إنه لا يملك في هذه المناسبة، القوة لإجباره على عمل شيء):

مثال (٦):

المتحدثان هما الملازم أول ليافورن والضابط «تشي» من البوليس القبلي التابع لنافاجو. ليافورن على وشك الاستقالة، لكنه يتابع التحقيق بصورة غير رسمية، «إنك تريد ان تبقى معي لفترة أطول بشأن عملية فريدمان برنال؟ «سأل» إن كنت كذلك فيمكنني أن أرتب ذلك مع كابتن «الارجو» تردد «تشي»، من قبيلة الدهشة. فحدد «اليافورن» هوية الوقفة كحيرة «يجب أن أذكرك ثانية أني على وشك الاستقالة من القسم»، أقحم «اليافورن» إني على وشك أن أغادر نهائيًا. لقد أخبرتك بالفعل. أقول لك الآن فإذا كنت تعمل لي معروفا تذكر أني لن استطيع رده».

الأمر الذي جعل «تشي» يعتقد أنها طريقة مثلى ليقول العكس - لن استطيع معاقبتك على رفضك.

تركز Spencer Oatey، في مناقشتها لقوة الإثابة فيما يتعلق بطلبة الدراسات العليا في بريطانيا والصين، على قدراتهم على إدراك قوة الإثابة التى يمارسها مشرفوهم العلميون. وتتعلق «قوة الإثابة» في هذه الظروف بشيء بسيط كإعارة الكتب والمقالات، ارشاد التلاميذ إلي أطر نافعة الخ.. أو قد تتعلق باعتقاد الطلبة أن مشرفيهم لديهم القوة على التأثير على سير أعمالهم المستقبلية الخ... ومع هذا، فهناك أمثلة طبيعية لقوة الإثابة في معظم مشارب الحياة ومعظمها متوافر في الإعلانات عن وظائف. وما يلى نموذج رائع لذلك.

مثال (٧)

وفى المقابل تتوقع مرتبًا مغريًا ومزايا عديدة، بما في ذلك ٢٨ يوم أجازة، نظام معاش، وتأمين على الحياة وقرض معفى من الفائدة.

قوة الإثابة والقوة القسّرية هما طبيعتان ومجردتان. ومع هذا، فإن القوة متوافرة إلى حد ما في كل العلاقات، على الأقل بعضًا من الوقت. وتناقش Spen-cer، Oatey 1992 أنواعًا مختلفة وعناصراً من القوة بالتفصيل أوجزها هنا، فعلاوة على الفئتين اللتين سبق ذكرهما نجد الآتي:

قوة شرعية: شخص له الحق أن يصف أو يطلب أشياء معينة بمقتضى الدور، العمر، الحالة.

قوة إحالة: شخص له نفوذ على شخص آخر لأن هذا الآخر معجب به ويود أن يكون مثله في نقطة ما.

قوة الخبرة: في هذه الحالة، شخص له معرفة خاصة أو خبرة يحتاجها شخص آخر.

ان القوة الشرعية، مثلها مثل قوة الإثابة والقوة القسرية، تبقى دائمة في نطاق

مبرم ...
بلاد ... من نوع عرضة تنوع ثقافات مثلا يتوقع المدرسون في بعض
... ... وحدتهم، أن تلاميذهم سوف يؤدون لهم بعض المهام بصورة
... ... تنبههم، ... ... بصورة، وحتى القيام ببعض المهمات) بينما في
... أخرى ... ... في ذلك. وهكذا يحدث أيضًا في البراجماتية
... ... بصورة واضحة إلى هذه القوة) (كمثال: إني والدتك. ومن
... ... توضح (كيت) أن لديها القوة لتجعل (جوس)
... ... تقتضي أنها أمها.

... ... كيت تريد أن تنتقل إلى منزل آخر وتريد أن تأخذ (جوس) ابنتها
معها إلى ... قالت (جوس) صحيح أنك تستطيعين أن تفعلي ما تريدين
... ... ذلك، إني لن آتي).

... ... كيت فإنك دون السادسة عشرة من عمرك وإنك ابنتي يجب
... أن ... تعيشي معي).

وتختلف قوة ... عن أنواع القوى الأخرى في أنها لا تمارس بوعي (فقد
لا تكون ... أن ... معجب بك عن بعد وينافسك). وفي بعض المجتمعات
... أن تكون ... مسئولين عن الشباب قوة المدلول فيضطرون أن يقوموا بدور
... ... مثلا، يطالبون بأن يسلكوا النهج السليم أو أن يرتدوا الملابس
... ... إنه نوع من القوة التي يفترض أن تكون لدى نجوم الشباب
... ... الشباب. وفيما يلي تقارير إذاعية وصحفية عن الأحداث أثناء
... ... وجنوب أفريقيا تصور أهمية قوة المدلول في أعين المتحمسين
... ...

مثال (٩)

... ... كابتن فريق الكريكيت أعطى انتذارًا من الوهلة الأولى وقد
... ... مختنقة، لأن الصورة القريبة في عدسة كاميرا التليفزيون أظهرته
... ... وهو يسير إلى جناح المبنى وقد غرم ألف دولار:

الغرامة الأمس تدل على خطيئة بصورة أقل من حاجة آمرتون لأن يعطي مثلاً وقنرة (انه من واجب كبتن الجنتر أن يعطي مثلا طيب) تدعو الله فقط ألا يكون هناك تفشي هز الرأس بين شباب جلتر[1].

قوة الخبير ككل زائلة أكثر من أنواع القوة الأخرى التي ناقشتها - مثلاً. إذا كان لدى شخص خبرة -قل مثلا- في الكمبيوتر فإن لديه قوة مؤقتة على شخص يحتاج أن ينهل من هذه المعرفة، لكن خبير الكمبيوتر بدوره، عليه أن يذعن للشخص الذي كان يعلمه من قبل حين يريد أن يكتشف كيف يعمل حلوى السوفليه.

٥ - ٢ - ٢ التباين الاجتماعي

المصطلح "التباين الاجتماعي" **Leech 1983a : 126** هو على نقيض مصطلح (عنصر التماسك) الذي استخدمه **Brown & Gilman 1960** ويفضل اعتباره مركباً مؤلفًا من عناصر حقيقية نفسيًا (الحالة، العمر، الجنس، درجة الحميمية... الخ) والتي تحدد معا درجة الاحترام في إطار موقف كلام معين. وبعبارة أخرى إذا شعرت أنك مقرب إلى شخص لأن ذلك الشخص قريب لك، أو أنك تعرفه جيداً، أو أنكما متماثلان في العمر، في الطبقة الاجتماعية، في المهنة، في الجنس، في العرق.. الخ؛ تشعر أنك تحتاج اللامباشرة في عمل طلب بصورة أقل مما لو كنت تفعل ذلك نفسه مع شخص غريب. ففي (مثال ١٠) تحتاج المتحدثة إلى عملة من أجل ماكينة القهوة، فتوجهت أولا إلى زميل تعرفه جيدا، لكنه لم يتمكن من المساعدة فاضطرت أن تتوجه إلى غريب (رجل أكبر منها).

(١) معك فكة خمسين بنس يا فلان؟

(٢) معذرة، هل تود أن تستبدل بعملة الخمسين بنسات من أجلي؟ إني أحتاج إلى عشرات أو خمسات لماكينة القهوة.

ويصعب أحيانا أن نميز بين القوة / السلطة وبين التباين الاجتماعي. والحقيقة أن بعض الدراسات قد دمجت الاثنين (انظر مثلا نموذج الاستجواب لمشروع بحث

يحلل الكلام في الثقافات المتبادلة، المقدم تقرير عنه في Blumkulka, House & Kasper 19.. وحين ناقش هؤلاء (بما فيهم المؤلفة) المشروع حددنا هوية القوة / السلطة والتباين الاجتماعي كبعدين منفصلين. لكن في التطبيق العملي لم نبق على هذا التمييز) السبب في أنهما يختلطان هو أن القوة / السلطة والتباين الاجتماعي يظهران معًا - وإننا نميل إلى أن نكون بعيدين اجتماعيًا عن هؤلاء الذين لديهم قوة عليا (مثلا في مجال العمل) لكنها ليست الحالة دائما، فقد بين Aeginton بوضوح كيف أنه في حجرة دراسة تعلم اللغة يكون التلاميذ مقربين إلى معلميهم، رغم أن هناك تفاوتًا في القوة. في المثال الآتي فإن علاقة القوة / السلطة بين المتحاورين متفاوتة وبرغم ذلك فإنهما مقربان الواحد إلى الآخر، كما يتضح من صيغ التخاطب المستخدمة:

مثال (١١):

هذا مقتطف من مقابلة (حقيقية) بين مخبر مراقب (١) ومخبر مسئول عن أمن (٢) في شرطة وادي تيميز.

مخبر (١) ... هذه هي الطريقة عود إلى الكفاح الدامي. دعنا نتحدث صريحًا.

مخبر (٢) إني أعرف أيها الحاكم الآن فعلت ذلك ...

قد دُرِّب مخبر (٢) وانتقل من ارتداء الملابس العادية إلى قسم البوليس الذي يرتدي الزي الرسمي (الذي يعتبره إنزال درجة) وفي العشر دقائق الأولى من التحاور لستخدم مخبر (٢) لغة رسمية، بينما كان مخبر (١) يخاطبه باسمه الأول، حتى تلك النقطة، خاطب مخبر (٢) ضابطه الأعلى بـ «يا سيدي» أكثر من إحدى عشرة مرة وقبل أن يبدأ هذا المقتطف، بدأ مخبر (٢) في البكاء، وقد غير مخبر (١) نبرته، وهو يتحدث إليه «رجلاً إلى رجل» يقسم بألفاظ غير لائقة مستخدمًا مصطلحات غير رسمية. استجاب مخبر (٢) بأن خاطبه «بالحاكم» الذي يشير إلى علاقة مقربة لكنها علاقة مع من هو في مرتبة أدنى.

٥ - ٢ - ٢ كم الإملاء Size of imposition

حين نتحدث عن كم الإملاء نعني مدى ضخامة الطلب الذي نطلبه؟ مثلا، فإنك قد تستخدم درجة عالية من اللامباشرة في اقتراض عشرة جنيهات أكثر منها في كطلب اقتراض عشرة قروش. وقد تستخدم درجة عالية من اللامباشرة عند طلب ترجمة مقال أكثر من طلب تمرير صحيفة إليك. وهذا هو التصور:

مثال (١٢):

المتحدثة كانت أمي. توجهت إلي بالمطلبين الآتيين في غضون عدة دقائق:

(١) اغلقي النافذة، يا جين.

(٢) هل تعتقدين أن لديك الوقت لأخذ هذه الدعوات إلى المطبعة؟

وتمدنا وجهة نظر Goffman 1967 عن المعلومة المتاحة وغير المتاحة بإطار ناجع عند مناقشة كم الإملاء فالمعلومة المتاحة هي تلك التي يمكن أن يستخدمها الإنسان دون طلب العفو والسماح، مثلا الملح في المطعم (بشرط أنك تتناول الطعام في المطعم ولست مجرد عابر سبيل). طلب المعلومة المتاحة أو الخدمات المجانية مثل سؤال أحدهم عن الساعة يتطلب أقل درجة من اللامباشرة، عموما، فإن ما يعتبره المـ - معلومة متاحة أو خدمات مجانية يتفاوت وفقًا للعلاقة والموقف الذى في إطاره يجرى التحاور في محيط الأسرة أو البيت فإن معظم الاشياء (الطعام، الشراب، الكتب، الحمام) تعد معلومة متاحة. وهى ليست كذلك في بيت شخص غريب.

وقد أشار Lakoff 1974 إلى أن المعلومة المتاحة وغير المتاحة ليست بالضرورة مادية - فإن المفهوم يمكن أن يمتد إلى المعلومة ومن الواضح أن هناك بعض الموضوعات يمكن للمرء أن يسأل عنها بحرية وموضوعات «ليست من شأنك» وهي بعينها معلومة غير متاحة. وأيضًا، فإن ما يعتبر متاحًا بحرية يتفاوت وفقا للموقف. إن الكثير من البريطانيين يعتبر الأمر تطفلا إن سألت مباشرة عن دخل شخص غريب، اتجاهه السياسي، دينه، حالته الاجتماعية... الخ. بينما في بعض

...ويمكن ... هذه معلومة بحرية دون مواربة. في Laos. هكذا قيل لي، من ... عن وزنهم. وهو سؤال يعد في معظم الثقافات الغربية في ... بينما بعض الظروف كمثل الاستشارة الطبية).

ومنه مفهوم المعلومة المتاحة وغير المتاحة موضوعات التحريم (التابو) موضوعات محرمة المحظورة تتعلق (على سبيل المثال لا الحصر) بالموضوعات ... أو بالوظائف الجسمانية كمثل إفراز العرق، لكنها عالمية. كما ... الفصل الثالث مثال ٢٦، ٢٧ بالنسبة لنافاجو يعتبر من المحظور (تابو) ذكر ... مات بطريقة غير طبيعية، بينما في بريطانيا لا يعد كذلك.

٤.٥. الحقوق والواجبات

ونحتاج إلى هذا البُعد لكي نشرح موقفا حيث يُودي فعل الكلام الذي ... الإملاء بأقل درجة من اللامباشرة، والمرة الأولى التى لاحظت فيها ذلك ... في حوار امرأتين تسافران في باص ريفي. وفي طرق الريف يقف السائق ... حين يطلب منه ذلك. وقد أرادت المرأة الأولى أن تهبط من الباص في المحطة ... الوقوف فيها. فحين اقترب السائق من المحطة قالت «المحطة القادمة» أيها ... السائق. وقد أرادت رفيقتها أن تهبط في محطة غير تلك المعين الوقوف فيها، ... السائق «هل تعتقد أنه بإمكانك أن تسمح لي بالهبوط بعد إشارة المرور، من ... فضلك؟» وقد روعيت في هذه الحالة معايير القوة / السلطة، التفاوت الاجتماعي ... الإملاء. ولم تكلف السائق جهداً أكثر من الوقوف بعد إشارة المرور منه في ... الوقوف في محطة الباص الخاصة، ما تغير هو أنه في الحالة الأولى كان السائق ... ملزما بالوقوف في المحطة، أما في الحالة الثانية فلم يكن ملزمًا بذلك.

ويمكن للشرطي وهو يتحدث من منطلق سلطته كرجل شرطة أن يجعلك ... تحرك مكان سيارتك بقوله «حرك هذه المركبة» لكن يمكن للشخص نفسه - وهو ... يتحدث بصفة شخصية - أن يستخدم خطة غير مباشرة لأداء فعل الكلام نفسه، مرة

أخرى ما يهم هو هل للمتكلم حق في أن يقوم بطلب شخصي أم لا وهل على السامع واجب أن يستجيب ويطيع.

٥-٢-٥ مفاوضة معايير البراجماتية (التداولية)

قد يكون من غير الصواب أن نعتقد أن كل العناصر التي سبق أن ناقشتها «مسلم بها» (أي أنها محددة مسبقًا ومقبولة بالنسبة لأعضاء المجتمع جميعا) وهناك مناقشات حول القوة (السلطة) النسبية، الحقوق والواجبات .. الخ، وأن الناس سوف يستخدمون اللغة من أجل محاولة تغيير إدراك الشخص الآخر هذه الأبعاد. يبين مثالا ١٣، ١٤ ان المتكلم وهو يحاول مفاوضة كم الإملاء، بينما يبين مثالا ١٥، ١٦ محاولة المتكلم تغيير التفاوت الاجتماعي بينه وبين مخاطبه.

مثال (١٣):

(س) على وشك أن تذهب إلى الجامعة . (ص) أمها.

س: أمي هل تعرفين الكؤوس المائلة للون البني.

ص: ....

س: تلك التي أحضرناها من المرآب.

ص: ....

س: هل تستخدمينها كثيرا؟

ص: لا، ليس حقا.

س: هل يمكن أن آخذها؟

وسوف تلاحظ أنه في تتابع الحوار تقلل (س) من «قيمة» الكؤوس عند (ص): أنها ليست جذابة (مائلة للون البني)، أنها لا تساوي شيئا في المقام الأول (من المرآب)، وأنها إلى حد ما، ملكية أسرة (تلك التي أحضرناها...) وأخيرا تقر أن أمها لا تستخدم الكؤوس كثيرا. لاحظ أن الصيغة الحقيقية للطلب صيغة مباشرة

مثلاً: هل يمكن أن آخذها؟ هنا لأن (س) بهـذه المرحلة قد قللـت كم الإملاء إلى درجة أن قليلاً من اللامباشرة مطلوب.

مثال (١٤):

إنها تمطر بغزارة يقف السائق لكي يعرض أن يقل أحد المشاة بسيارته:

السائق: هل تريد «توصيلة»؟

الماشي: حسنا، إن كنت ذاهبًا بالقرب من موقع المعسكر، فأرجوك نعم.

يحاول الماشي في مثال ١٤ ان يقلل كم الإملاء بالنسبة للسائق بالإلماح إلى أنه سوف يقبل التوصيلة فقط إذا كان السائق ذاهبا في هذا الاتجاه بأية حال.

مثال (١٥):

(س) في زيارة علمية ويقابل (ص) للمرة الأولى:

ص: د. جالاشنسكي؟

س: داريك.

ص: داريك.

وفي هذا المثال يقلل د. جالاشنسكي التفاوت الاجتماعي بينه وبين (ص) بتغيير صيغة الخطاب من اللقب واسم العائلة إلى صيغة مصغرة باسمه الأولى فقط. وفي المثال الآتي يفعل المتكلم العكس تماما، حيث يؤكد أنه يتوقع أن يخاطب بلقبه وباسم عائلته:

مثال (١٦):

أمر السيد فولتي بخشونة أن يغادر غرفة زوجته بالمستشفى بواسطة الممرضة:

الممرضة: إلى الخارج!

فولتي: الاسم هو فولتي. السيد فولتي.

وهذا يبرز فارقا هاما بين البراجماتية (التداولية) وعلم اللغة الاجتماعي. فبينما عالم اللغة الاجتماعي ينظر إلى استخدام اللغة (مثل صيغ الخطاب) ليرى كيف يعكس العلاقات الاجتماعية، فإن عالم البراجماتية (التداولية) ينظر إلى الطريقة التي يستخدم بها الناس اللغة من أجل تغيير العلاقات الاجتماعية أو الاحتفاظ بها.

٥ - ٤ قياس اللامباشرة

لقد تحدثت كثيرا عن اللامباشرة وعن كون بعض المنطوقات غير مباشرة أكثر من منطوقات أخرى، لكنى ناقشت بالكاد ماهية اللامباشرة وكيفية قياسها. وعند تعريف اللامباشرة نفيد من أعمال: **Dascal (1983), Dascal & Weisman (1987),** **Weisman (1989)** ففى مناقشة تؤكد على الأهمية القصوى للتغير والتحريك في البراجماتية (التداولية) تحدثوا عن اللامباشرة (**Weisman 1989 : 73**):

«.... ليس فقط كنقص في الشفافية، مثل استخدام كلمات غير عادية أو إحالات إشارية غامضة، بل كنقص في الشفافية على وجه التخصيص والتعمد يوظف بواسطة المتكلم لنقل معنى اختلف -بطريقة ما- عن معنى المنطوق فكرة «المفتاح» هنا هي الاستغلال المتعمد للثغرة بين المعنى الذي يقصده المتكلم، ومعنى المنطوق....».

وحقيقة، وكما سنرى، لا يشير مصطلح اللامباشرة فقط إلى مستوى المنطوق وإلى مستوى القصد الإنشائي، بل أيضا إلى المباشرة التى ينجز بها المتكلم هدفه الانشائي. في مجموع ما كتب في البراجماتية (التداولية) يميل الناس إلى تناول اثنين فقط من المستويات، لكن (كما سيتضح فيما بعد) ومن أجل الفهم التام تتحتم معالجة المستويات الثلاثة.

يناقش **Weizman (1985)** اللامباشرة في ضوء الشفافية النسبية أو عدم شفافية المعنى التي تظهر عند مستوى المنطوق (شفافية / عدم شفافية المعنى) وعند مستوى ما يلمح إليه (شفافية / عدم شفافية إنشائية) انظر الأمثلة الآتية وقد نطقت

تلاوتها بواسطة قائد الخورس (في كنيسة) نفسه في اليوم نفسه وتبرز المنحنى من شفافية المعنى تجاه عدم شفافية معنى نسبية.

مثال (١٧):

تدريب غلمان الخورس في دير سانت ماري لرهبان لانكستر: «قفوا!».

مثال (١٨):

إلى أعضاء بالغين في خورس جامعة لانكستر في كونشرتو ترانيم عام: «هل تودون الوقوف؟».

مثال (١٩):

إلى أعضاء الجمهور في كونشرتو ترانيم نفسه: «انى اعتقد أنه من الأفضل إن وقفنا».

وهنا لدينا ثلاثة أمثلة من فعل الكلام نفسه لكن صيغة المنطوق تبدو غير مباشرة في كل حالة: أولا لدينا أمر مباشر غير مقيد (شفافية معنى تامة) ثم صيغة طلب مهذب بالضرورة (مثل هل تستطيع هل يمكنك هل من فضلك هل تود من فضلك أن)، طالبين أقل معالجة بواسطة السامعين:

«... يُوجّه السامع بوسيلة نحوية أو دلالية، نستخدم بالضرورة لهذا الغرض، مثلا عند تفسير السؤال: «هل يمكنك أن تمرر لى الملح، من فضلك «كطلب غير مباشر، فإن المتكلم... يمكنه أن يستخدم البنية النحوية الخاصة بسؤال: هل يمكنك / هل تستطيع... ونستخدم عرفا للإشارة إلى مطالب غير مباشرة، كمشمرات للامباشرة وكمشمرات للتفسير الطلبي».

ولا يعد مثال (١٩) صيغة إصطلاحية أو تقليدية، ومع ذلك فإن كلمات قائد الخورس تضمنت (وفقا لـ Weizman) «إشارات كافية فيما يتعلق بمحتوى الفعل المطلوب» (أى أن يقفوا) لكى يعتبر المنطوق شفافا من حيث المعنى. ومع هذا فيبدو أن معظم الناس يتفقون على أن المنطوق الثالث يبدو أقل مباشرة ويتطلب

معالجة اكثر بواسطة السامعين. ويعرض مقال Wilson & Sperber (1981:165-6) مدخلا هاما «القياس» درجة اللامباشرة لمنطوق[1]. وقد ناقشا أن هناك علاقة متبادلة بين درجة لا مباشرة منطوق وقدر «عمل» يجب أن يقوم به سامع من أجل الوصول إلى معنى افتراضي، نتخيل، مثلا، أن مستر كولينز قام بعرضه المشهور الزواج من اليزابيث بينيت في رواية June Austin عجب وإجحاف Pride & prejudice فصل ١٩) وهي ترفض بإحدى الطرق الآتية:-

١- لا، لن أتزوجك.

٢- إني لا أحترمك ولن استطيع ان أتزوج رجلا لا أحترمه.

٣- لن استطيع أن أتزوج كاهنا.

٤- إني أرفض أن اتزوج مهرجًا.

وكل من الاجابات ١:٤ يعتبر انه يوصل النتيجة الآتية (٥):

٥- ترفض اليزابيث بينيت أن تتزوج مستر كولينز.

تعبر إجابة (١) مباشرة عن إجابة (٥) ولا تتضمن لا مباشرة لا تعبر إجابة (٢) مباشرة عن (٥)، لكن يمكن أن تستنتج الإجابة (٥) منطقيا بالطريقة الآتية:

اليزابيث لن تتزوج أحدًا لا تحترمه.

أقرت اليزابيث أنها لا تحترم مستر كولينز.

لذلك فإن اليزابيث لن تتزوج مستر كولينز.

نُستنتج النتيجة (٥) من الإجابة رقم (٣) مباشرة، نحتاج إلى معلومة إضافية، رغم أنها غير معلنة، فهي مشتركة بين اليزابيث ومستر بينيت وهي أنه كاهن، افتراض هذه المعلومة يتجه إلى الخاتمة (٥) بالطريقة الآتية:

---

(١) الفكرة التي عرضت في هذا المقال حول نظرية grice للمحادثة والتي يحث ما ... Serper & Wilson 1985 ويهمل الباحثون الإشارة إليها

اليزابيث لن تتزوج كاهنا.

مستر كولينز كاهن.

بناء عليه فإن اليزابيث لن تتزوج مستر كولينز.

وتحتمل الإجابة الأخيرة النقاش والجدل. فبينما هناك معرفة متبادلة بين ليزابيث ومستر كولينز أن مستر كولينز كاهن، فليست هناك معرفة متبادلة بينهما ان مستر كولينز هو مهرج، ومستر كولينز مطالب أن يقر المقدمة المنطقية الاخرى، قبل يعمل بخطوات استنتاجية كما هو الحال من قبل وبلغة Wilson & Sperber:

منطوق (١) يعبر عن استنتاج (٥).

منطوق (٢) يلمح منطقيًا إلى استنتاج (٥).

منطوق (٣) يلمح براجماتيا بصورة مباشرة إلى (٥).

منطوق (٤) يلمح براجماتيا بصورة غير مباشرة إلى (٥).

ويوضح قدر العمل المطلوب من مستر كولينز في معالجة كل منطوق (وفقًا لـ Wilson & Sperber كالآتي:

١- لا عمل مطلوب سوى إقرار أي من المعاني يعبر عنه منطوق اليزابيث؛

٢- اقرار أي من المعاني يعبر عنه منطوق اليزابيث والاستنتاج من المعنى الذي أقره؛

٣- الاسترجاع من الذاكرة أنه كاهن والخروج باستنتاج من ذلك ومن المعنى الذي عبر عنه منطوق اليزابيث؛

٤- بناء (فضلا عن الاسترجاع من الذاكرة) معنى أنه مهرج جداً، والاستنتاج من ذلك ومن المعنى الذي عبر عنه منطوق اليزابيث.

ويمدنا مدخل Wilson & Sperber بأساس متين لاحتساب درجة لا مباشرة المنطوق. ومع هذا، فقد وضعت بدلا من مثل Wilson & Sperber هل تتحدث

إلى تشارلز؟ مثلاً لتقديم بعض التعقيدات التي لا يتطرقان إليها، وأول هذه التعقيدات يتعلق بطبيعة «نموذج النشاط» الذي يعتقد المتحاورون أنهم منشغلون به (انظر فصل ٧) ولنماذج النشاط صيغ التحاور الخاصة بها وللمشاركين توقعات خاصة تكبح مجال تفسير المنطوقات والمعاني المتضمنة.

٥ - ٤ - ١ دور السياق في تفسير اللامباشرة

هناك أوقات حيث يكون لمختلف المشاركين توقعات متنوعة لنموذج النشاط (أو يعتبرون أنفسهم في إطار نماذج نشاط مختلفة) ويتخيل مستر كولينز أنه منغمس في نوع ما من المغازلات، حيث ترفض اليزابيث بخجل طلبه يدها للزواج (لكنها تنوى أن تقبل الخطبة فيما بعد): «إني لست الآن لأتعلم»، أجاب مستر كولينز مع حركة من يده، أنه من المعتاد أن ترفض الشابات مغازلة الرجل الذي ينوين في قرارة النفس أن يقبلن، حين يخطب ودهن أول مرة، وأحيانا يتكرر الرفض مرة ومرتين، لذلك، فإنني لا أحبط بما قلته تواً وآمل أن نذهب إلى مذبح الكنيسة (الكوشة) قريبًا.

وليس ظن مستر كولينز برمته غير عقلاني - فهناك ثقافات عديدة أن يرفض السامع طلبًا عدة مرات، قبل قبوله مع مشهد من الممانعة، ومع هذا فهو يفهم المعنى الذي عبرت عنه اليزابيث فيما يلي:

(١) إنه يعتقد أنها تلمح إلى العكس تماما، فمستر كولينز مقتنع أن الأعراف المختلفة تلمح إلى «نموذج النشاط هذا وأنه على الرغم من أن اليزابيث تقول «لا» فإنها تعني في الحقيقة «نعم»، حتى الإجابة الواضح أنها مباشرة قد تسبب مشكلات إلا إذا قبلت في خلفية تسود فيها أعراف مشتركة.

٥ - ٤ - ٢ دور المعتقد في تفسير اللامباشرة

تتعلق المشكلة الآتية «بالالماح البراجماتي غير المباشر» الخاص بـ Wilson & Sperber، وهو أكثر الخطط المستخدمة تعقيداً ولا مباشرة. ويذكر أن مستر كولينز مطالب ببناء (فضلاً عن الاسترجاع من الذاكرة) معنى أنه مهرج جداً. وتكمن

خاطئة، كما يذكر (Wilson & Sperber (1981:167 في حماقة مستر كولينز وعدم حساسيته. انه سوف يبني المعنى الخاطئ، وسوف يرسم استنتاجه كما يلي سوف ينتهي بوضع خاتمة على عكس تلك الخاتمة المقصودة:

اليزابيث لن تتزوج مهرجا،

لست مهرجا،

لذلك فإن اليزابيث سوف تتزوجني

٤-٤-٢ المعرفة الخلفية وتفسير اللامباشرة

وتتعلق هذه النقطة بالنقطة السابقة (صحيح أنه يتعذر التمييز بين «المعرفة» والمعتقد) فإن شخصا يمكن أن يسترجع من الذاكرة، بينما يستطيع الآخر الإنشاء، وقد تكون تلك مهمة هائلة أو مستحيلة، وهناك مثل بسيط: في صيف ١٩٩٣ كنت أزور اليابان وقد سردت على صديق ياباني النكتة التالية والتي كانت متداولة في العمل:

مثال (٢٠):

سؤال: ما الفارق بين جامعة أوكسفورد والحديقة الجوارسية؟

إجابة: واحدة حديقة مسكونة بالديناصورات، والأخرى فيلم لستيفن سبيلبرج.

لم يكن لدى اليابانيين علم بعد بالحديقة الجوارسية ولم ير صديقي السبب في أن تكون هذه النكتة مضحكة؛ وقد صادفت صعوبة بالغة وأنا أحاول شرحها، ولكي تفهمها يجب أن تكون مطلعًا على «اسلوب» لغوي معين وهو ما الفارق هذ...؟ نوع من النكات (ولتعقيد الأمور نستخدم صيغ هذا الأسلوب هنا). ونحتاج لأن نعرف كف تبدو مظاهر اوكسفورد من الخارج ومخطط الحديقة الجوارسية و (احتمالا) هوية ستيفين سبيلبرج وبدون عناصر المعرفة بالخلفية والمعتقد يستحيل بناء معنى يقوم عليه الاستنتاج.

٥ - ٤ - ٤ دور النص المشترك في تفسير اللامباشرة

يشير مصطلح النص المشترك إلى السياق اللغوي (أكثر منه إلى سياق الموقف) حيث يظهر منطوق معين. كل من المثل الأصلي الذى زودنا به Wilson & Sperber (هل تتحدث أبدا إلى تشارلز؟) وذلك المثل الذى استخدمته (هل تتزوجيننى) هى اسئلة نعم / لا تحول دون آية تفسيرات ممكنة للإجابات. مثال للنص المشترك هو أزواج التجاور (Schegloff & Sacks 1974 (1973) 238 FF) adyacency pairs وهو مفهوم مناسب هنا. وقد تكون أزواج التجاور «متعاقبة متابعة، منطوقات متصل بعضها ببعض يتجها متحدثان مختلفان[١]. وقد تكون تبادلية reciprocal (مثل ترحيب / تحية) أو غير تبادلية (مثل سؤال / جواب). النقطة الهامة هنا أن ما قيل من قبل يكبح الطريقة التى تفسر بها الإجابة كما في المثال الآتى:

مثال (٢١):

س: هل ستأتى إلى السينما؟

ص: عندي اختبار غداً.

وتبدو الإجابة كأنها «لا» لأن سؤال «نعم / لا» يتوقع «نعم» أو «لا» كإجابة تقلل الإلماح البراجماتى غير المباشر فلا تكبح تفسيرات المنطوق سواء بواسطة النص أو النص المشترك: ومن ثم تصبح عملية تفسير المنطوق أصعب بكثير. ويبدأ المثال الآتى بالمتحدث (س) الذى يدلى ببيان «يؤول كطلب، كملاحظة، كاقتراح أو كدعوة الخ...) فبيانه يعد الجزء الأول من أزواج التجاور» والذى يمكن أن يتبع بأجزاء ثانية: تقرير آخر، اقتراح مضاد قبول رفض اتفاق عدم اتفاق الخ... أو ربما بلا شيء على الاطلاق.

(١) لوجهة نظر أشمل انظر (Benson & Hughes (1983:173-82.

يه بي عدة ... محادثة وقعت بين زيين صديقة حين كنت أعمل في ... سويت بيد ...

ص ... أيذ أن أدعي لتمشية يوم السبت - إن كان الأمر مناسبا.

ص ... يوم ميلاد بينين.

ص ... يوم ميلاد بنة أخي. ويوم ميلاد شكسبير.

... أهمية يوم ميلاد لينين بنفس القدر من الأهمية. لأن الإسهام الأول ... يكون ... الإجابات المناسبة. ولم يكن لدى الأساس الذي أرسم عليه خطط ... كانت ... تقول إنه يمكنها أو لا يمكنها أن تأتي، تريد أو لا تريد أن تأتي. ما ... كانت تجري محادثة فقط أم ما إذا كانت ملحوظة فورية كمثل الإسهام الثاني ... وقفت به. بعد تذكر الموعد.

...: ... وتفسير اللامباشرة

... (Leech (1983a : 123 خطاب اللامباشرة هو «حساب» طول ... من الفعل الإنشائي «إلى هدفه الإنشائي. وقد يكون الطريق قصيراً جداً أو ... مثلا. نفرض أن المتكلم يشعر بالبرد وعنده هدف الشعور بالدفء فيقول: ... السخان!

...	الفعل(١)	حالة متوسطة	الفعل(٢)	حالة نهائية
يشعر المتكلم بالبرد	يقول المتكلم: شغل السخان!	يفهم السامع أن المتكلم يريد أن يكون السخان مشتعلاً	يشعل السامع السخان	يشعر المتكلم بالدفء

في هذه الحالة هناك ثلاث مراحل بين الحالة الأولية والنهائية أو الحالة المرجوة. [illegible] كذلك؟ [illegible] وكالآتي.

حالة أولية	فعل ١	حالة متوسطة ١	حالة متوسطة ٢	فعل ٢	أثر نهائي
يشعر المتكلم بالبرد	يقول المتكلم: هنا بارد، أليس كذلك؟	يفهم السامع أن المتكلم يدرك أن الجو بارد هنا.	يفهم السامع أن المتكلم يريد أن يكون السخان مشتعلاً	يشعل السامع السخان	يشعر المتكلم بالدفء

وهناك في هذه الصيغة المبسطة جداً أربع مراحل بين الحالة الأولية والحالة الأخيرة المرجوة (بالطبع، يمكن أن نعطي قدراً معقداً أكثر للحالتين الوسطيتين الأولى والثانية إذا دمجنا النمط الذي اقترحه Wilson & Sperber) وقد يبدو من الخطأ اقتراح (ضم) منهج Leech (القياسي) اللامباشرة إلى ذلك الخاص بـ Wilson & Sperber، بما - كما سبق أن ذكرت - مدخلان متضادان تماما إلى البراجماتية (التداولية). إن Leech، مثله مثل Levinson & Brown، يتخذ مدخلا مكيفًا اجتماعيًا ومكيفًا من قبل المتكلم، بينما يتخذ Wilson & Sperber مدخلا معرفيًا ومكيفا من قبل السامع. ومع هذا، فإنني أقترح أن المتكلم سوف يأخذ في الحسبان الخطوات التفسيرية التي يأخذها السامع من أجل تفسير ما قيل. وهنا يكون قيدًا قويًا على الطريقة التي يشكل بها السامع منطوقه. وبشبه ذلك أن السامع، عند تفسير ما قاله المتكلم، يأخذ بالضرورة في الحسبان القيود الاجتماعية (وقيوداً أخرى) عليه.

وتركيز **leech** على هدف المتكلم يأتي بنا إلى نقطة هامة. فأحيانا - وفقا

اقترح Wilson & Sperber نستنبط المعنى الذى يقصده المتكلم بواسطة سلسلة من الاستنتاجات القائمة على أساس ما قاله المتكلم، وأحيانا نختصر هذه العملية وذلك إذا أخذنا فكرة جيدة عن هدف المتكلم ويصور Erwin - Tripp (1976:39) هذه النقطة جيداً:

مثال (٢٣):

يتصل استاذ هاتفيا بمكتب تأجير الغرف:

الاستاذ: هل لديكم غرفة لعشرين في ليالى الاثنين؟

المسئول: لحظة من فضلك نعم عندى. اعطنى من فضلك، اسمك، قسمك، ورقم الكورس. في هذا المثال لا تفسر اسئلة نعم / لا كسؤال حقيقى، بل كطلب لحجز غرفة، لأن المسئول خمّن بصورة صحيحة هدف الاستاذ في توجيه السؤال. غالبا فإننا نتمكن من تحديد القصد الإنشائى فقط حين نستنبط لماذا يتحدث المتكلم بطريقة معينة:

مثال (٢٤):

كل من هذه الاسئلة وجه لى (في مناسبات متفرقة) بواسطة زميل عمل:

١- هل لديك مضخة دراجة؟

٢- هل أنت ذاهب إلى البيت على التو واللحظة؟

وفي هذين المثلين تمكنت من استنباط ماذا يقصد المتكلم على أساس الكلمات المنطوقة بالإضافة إلى الوصول إلى أهداف الكلمات الخاصة بها. لقد اشتريت للتو دراجة جديدة وكنت أناقش مع زملائي شراء كماليات (سلات الخ..). ومع ذلك خمنت أن يكون هدف المتكلم هو استعارة مضخة دراجتي (أكثر من كونه نصيحة لى بشراء دراجة أو بيع دراجته لى) وأن يكون هدف المتكلم الثاني هو أن أوصله إلى البيت (اكثر من كونه رغبة منه في أن أرحل بسرعة حتى

يمكنه استخدام غرفتي). وفي المثال التالي لم أكن قادرة كلية ان استنبط هدف المتحدثة في توجيه السؤال ومن ثم نسبة قصد براجماتي إلى سؤالها:

مثال (٢٥):

جاءت امرأة (س) إلى بابي، وأشارت إلى السيارة الواقفة أمام منزلي وسألت:-

(س) هل هذه سيارتك؟

(ص) لماذا أردت ان تعرفي؟

وقد أعطيت في الفصل الأول الجملة نفسها كتصوير لكيف أن الجملة نفسها قد تعني أشياء عديدة في سياقات مختلفة (شكوى، طلب توصيلة الخ....) الأمر الممتع هنا انني لم أسع إلى اكتشاف ما تعنيه المرأة بتوجيه هذا السؤال لي لكن لماذا سألت هذا السؤال؟ فاتضح أنها كانت تقوم بإجراء دراسة على الأنواع المختلفة للسيارات وسيارتي هي التي كانت تبحث عنها بالضبط بالنسبة لعمر السيارة، موديلها، صناعتها، وحين قامت بتوضيح هذا الأمر استطعت أن أفهم القصد من وراء منطوقها.

ويتضح من هذه المناقشة أن مصطلح اللامباشرة يشمل سلسلة من الظواهر، في بعض المو نـ. يكون الهدف الانشائي غير واضح وفي مناسبات اخرى (كما سنرى في مناقشة ازدواج المعنى **ambivaleuce** في الفصل السابع) يكون الهدف الإنشائي للمتكلم واضحًا تمامًا لكن القصد البراجماتي من وراء المنطوق غير واضح، كما يبين المثال الآتي (مأخوذ من **Leech (1983a:24)**).

مثال (٢٦):

لو كنت مكانك، لتركت المدينة فوراً.

ليس هناك شك فيما يتعلق بالهدف الإنشائي للمتكلم (أنه يسعى لأن يترك السامع المدينة).. وما هو غير واضح هو هل يشكل المنطوق بعضًا من نصح تحذير، أمر، أو تهديد.

يهت نجب لا يكون هناك جدوى أن يسمى هدف المتكلم الانشائى إلى
حد قدر كبير من اللامباشرة.

ثال (٢٧):

كان على الطبيب إبلاغ مستر ليوفورن أن زوجته ماتت على غير المتوقع بينما
يجرى لها جراحة «ليست هناك طريقة جيدة لإبلاغك هذا مستر ليوفورن» جاءه
صوت أننا فقدناها الآن فقط. جلطة دموية. الكثير من التلوث، توتر شديد. لكن
كان هناك عزاء، فالامر كان فورياً.

: لماذا نستخدم اللامباشرة؟

لقد اسهبت في هذا الكتاب في مناقشة كيف تُحدد اللامباشرة، كيف تُقاس،
تُستخدم، وتُفسر، وعلينا الآن أن نخاطب العقول لماذا يميل استخدام اللامباشرة
للانتشار، إلا أن نقول إن الناس يحصلون على بعض ميزات اجتماعية أو توصيلية
من جراء استخدامها، هناك العديد من الأسباب للاستخدام العالمى للامباشرة، بما
في ذلك:

١- الرغبة في جعل لغة الفرد ممتعة أكثر أو أقل.

٢- تعزيز القصد من وراء رسالة الفرد.

٣- مناقشة الأهداف.

٤- الكياسة والتبجيل.

وهناك علاقة متبادلة فيما بين بعض هذه الاسباب لكنى سأتناولها بالترتيب
الذى يعكس أيضًا أهمية بالغة. ويُعد البُعد الأخير (الكياسة) أهم بكثير من الأبعاد
الثلاثة الأخرى، ولهذا السبب وبسبب المادة الغزيرة حول هذا الموضوع سأفرد له
فصلا كاملا.

٤-٥-١ الإمتاع Interestingness

«الإمتاع» هو أقل الأسباب المذكورة أعلاه أهمية، لكن برغم ذلك لا يجب

أن نقلل من قدر هذه الأهمية. وقد يستخدم الناس اللامباشرة لأنهم يستمتعون بالمزاح باللغة. مثلاً، سمعت فقرة الأخبار فيها وصف طيار الحرب العالمية الثانية طائرة Shackelton «كعشرين ألف مسمار برشام طائر في تشكيل غير مربوط بإحكام» كان من الممكن أن يصف الطائرة كـ «ماكينة غير محكمة التركيب» وقد ينقل هذا مقولته بدقة، لكنها ستكون مملة وكشفة خاصة لدى أناس مثلي يملون موضوع الطيران الحربي. ورغم أنه ليس لدي أي اهتمام بما يقوله، لكني استمتعت بالطريقة التي قاله بها. واعتقد كم يكون الفصل الثاني من «المعنى والإدراك» مملاً إذا قال Austin ببساطة «جون كان بخيلا وزوجته أبخل» بدلا من الايحاء بذلك بطريقة غير مباشرة. وتُقرأ روايات اوستن غالبًا للطريقة الممتعة التي كتبت بها أكثر مما لحبكتها.

وبين الفينة والفينة نجد أمثلة لأناس استخدموا اللامباشرة (وهنا خرق لمبدأ الكمية) حتى لا يكونون غير محتمين أو يكونون بعيدين عن الامتاع. وفي المقتطف التالي يحكي المتحدث عن وفاة والده. وقد قُتل والد جيروم حين سقط خنزير على رأسه. وفي كل مره يروي «جيروم» القصة يضحك الناس، ومن الطبيعي أن يضايقه هذا. فابتدع لطريقة لقص الحكاية لكي يعالج موضوعًا محتمًا جوهريا ومملا إلى حد لا يضحك ما ه أحد:

مثال (٢٨):

أحيانا كرر طريقة سرد موت أبيه لكي يقلل العنصر الكوميدي إلى أقصى حد «هل تعرف» Naples وتلك المباني المشتملة على عدة شقق؟ إن أحدا أخبرني أن أهلها يشعرون كأنهم في دارهم في نيويورك كمثل شعور المرء من Turin بأنه في داره في لندن لأن النهر يجري بالطريقة نفسها في كلتا المدينتين أين كنت؟ نعم آه Naples بالطبع انك لتندهش في الأحياء الفقيره أي الأشياء يحتفظون بها في بالكونات شقق ناطحات السحاب هذه ليس الغسيل كما تعرف أو الشراشف، بل أشياء حية دجاج أو حتى خنازير. بالطبع، فإن الخنازير لا تقوم بنشاط وتسمن أسرع، وهو يتخيل كيف أن أعين السامع تبرق في هذا الوقت «ليست لدي فكرة،

نيت فكرة كيف بكون الخنزير ثقيلا، لكن هره المبانى تحتاج إلى إصلاح. بالكونة طابق الخامس انهارت تحت واحد من هذه الخنازير وارتطمت بالكونة الطابق بت في طريقها إلى أسفل وارتدت بعد إصابتها سطحيًا إلى الشارع. وكان أبي طريقه إلى متحف الهيدوغرافيا (علم وصف البحار) حين ارتطم به خنزير. آتيا ي ارتفاع وبهذه الزاوية دق عنقه».

٢-٤-٢ تعزيز القصد من وراء رسالة المتكلم

وترتبط هذه النقطة بالنقطة السابقه - فيمكن أن تزيد أثر أو تأثير رسالتك باستخدام اللامباشرة وإذا كان ينبغى على السامع إليك أن يعمل على فهم الرسالة، في عليه «توظيف» تلك الرسالة. وهذا يظهر في النكات، السخرية، الشعر كما تصور الامثلة التالية:

مثال (٢٩):

هناك باب اسبوعى في جريدة الجارديان حيث يرد على اسئلة القرار قراء آخرون وقد تكون الاجابات جادة أو مضحكة:

سؤال: هل من المعقول ان توافرت لدى الشامبانزى آلة كاتبة وقدر لا نهائى من الزمن أن يكون قادراً على انتاج الاعمال الكاملة لشكسبير؟

اجابة: من المحتمل جداً، ومع كلٍ، فإنه قد انتج بالفعل المنهاج القومى».

مثال (٣٠):

«نايل كينوك» (متحدثا في نوفمبر ١٩٩٠) عن حالة الاقتصاد البريطانى في عهد مارجريت تاتشر «واجهنا مشكلات في البداية، مشكلات في النهاية ومعجزه اقتصادية في الوسط كيف تشرح هى ذلك؟

وتلخص قصيدة Andrew Mervell العصماء إلى خليلته الخجول كالآتى:

«دعينا نتبادل الحب الآن فلن نعيش إلى الأبد فمن غير المحتمل أن يكون هو

الأثر نفسه كالنص الأصلي. ومع هذا فإن صياغتي لها بألفاظ أخرى أبسط وأكثر مباشرة وفيما يلي مقتطف مشهور:

مثال (٣١):

لكن خلف ظهري أسمع دائما
عجلة الزمن تسرع على مقربة،
وترقد هنالك أمامنا
صحراوات لا نهائية
فجمالك لن يتواجد بعد ذلك،
ولن يتردد صداه في سراديبك الرخامية
أغنيتي ذات الصدى، وستأكل الديدان
تلك العذرية التي طال أمدها،
• ويتحول شرفك الجذاب إلى تراب
(وتتحول) شهوتي إلى رماد.

٥ - ٥ - ٢ تنافس الأهداف

يشير **Pyle** (مذكور في **Dascal 1983**) إلى أننا نستخدم غالبا اللامباشرة لأن لدينا هدفين يتنافسان مثلا، إذا كان على مدرس أن يبلغ تلميذًا أن عمله ليس على المستوى المرجو، فإن المدرس يحتاج / بل يجب عليه أن يقول الحقيقة الأمر الذي يتضارب مع رغبته في ألا يؤذي مشاعر التلميذ أو أن يثبط همته. ووفقًا لرأي **Pyle** فإن مستخدم المنطوق غير المباشر يعتمد على قدرة المتحاور أي الطرف الآخر على أن يكتشف المشكلة - لكي يفهم ما يعنيه المدرس. فإن التلميذ يجب أن يدرك تضارب الأهداف. ومع هذا، فإن المتحاور (خاصة في ثقافات مختلفة) قد لا يكون قادرًا دائمًا على عمل ذلك، كما تبين النادرة التالية:

مثال (٣٢):

... سمع المؤلفون مرشداً سياحيًا صينيًا في شانغهاي يبلغ السائحين أن حديقة Yuyan، إحدى روائع المدينة، هدمت وأنهم سوف يلتزمون بخطتهم الزمنية لزيارة مصنع. وكانت الحديقة وما زالت محتفظة بنضارتها، وقد لجأ المرشد ... إلى الابتداع أفضل من أن يشرح أنه سيكون في مأزق مع إدارة المصنع إن ... مجموعة السائحين الحضور.

..... وفي حالات كهذه، قد يكون رد فعل الغربي بغضب لأنه أدرك ... أما الرجل الصيني فهو يقرأ اليافطة، وقد يسقط الأمر».

خاتمة:

ناقشت حتى الآن ثلاثة دوافع لاستخدام اللامباشرة: وهي الرغبة في أن يكون الأمر ممتعًا، الرغبة في تعزيز القصد من وراء رسالة المتكلم، وإدراك أن ... لديه هدفين يتنافسان (أو أكثر) عامة يكون التضارب بين الهدف الافتراضي ... وهدفه فيما يتعلق بالأشخاص الآخرين، وهي دوافع حقيقية أساسية تحكم اختيار اللغوي ومع هذا، فإن تفسيراً بديلاً لبعض من الأمثلة السابقة هو أن ... يرغب في تحاشي التعبير عن الأفكار غير المهذبة - إن طيار الحرب العالمية ... لا يريد ان يقول بصراحة إن Shackleton طيران حقير (رغم أنه لا يبالي ... إلى هذا). ولا ترغب Jan Austin في أن تقول إن John Dashwood كان ... إلى حد لا يصدق (رغم انها لا تتوانى في أن تلمح إلى ذلك) وكان Andrew Marvell يخجل ان يقترح بصراحة أن يمارس الحب مع محبوبته (لكنه سعيد أن يلمح إلى ذلك)... الخ، وفي كل من أمثلة ٢٩-٢٣ إحجام عند مستوى المنطوق ... يكون ناقداً أو مبالغًا في الصراحة. وسنرى في الفصل السادس أن كلاً من هذه الأمثلة يمكن أن يفسر في ضوء الالتزام بالكياسة عند مستوى المنطوق. ومن المهم أن نتذكر مع هذا (وهذا أحيانا يساء فهمه بشدة ويساء تفسيره خارج مؤلفات عن البراجماتية (التداولية) إننا حين نتحدث عن الكياسة نتحدث عما يقال وليس (كما في هذا الفصل) عن الحافز الذي يؤدي بالمتكلم ان يعمل هذه الاختيارات اللغوية.

الفصل السادس
نظريات الكياسة

الفصل السادس
نظريات الكياسة

٦-١ تمهيد

في الخمس وعشرين سنة الماضية وفي إطار البراجماتية (التداولية) كان هناك قدر كبير من الاهتمام «بالكياسة»، إلى حد أن نظرية الكياسة كانت تعتبر فرعا من البراجماتية (التداولية). وقد كتب الكثير (قليل منه بالمقارنة قائم على البحث التجريبي) وظهرت نظريات مختلفة ونماذج. ولا شك اننا نجد الناس في استخدامهم نفس المصطلحات بطرق مختلفة يعملون بتعريفات مختلفة عن «الكياسة» ويتحدثون في أغراض متبادلة. وسوف أوجز في هذا الفصل النظريات الرئيسية للكياسة وأحاول توضيح ألوان سوء التفاهم الأكثر شيوعًا.

٦-٢ حد مفهوم «الكياسة»

في نطاق المطبات من «الكياسة وحتى عام ١٩٧٠ نجد لبسا هائلا. ويبرز هذا اللبس عند مصطلح «الكياسة» نفسه، الذي مثله مثل مصطلح «التعاون»، يعد داعيًا من دواعي سوء الفهم والتفاهم، وقد نوقشت تحت عنوان «الكياسة خمس مجموعات . الظواهر التي تبدو منفصلة رغم أنها مرتبطة بعضها ببعض:

- الكياسة كهدف عالم حقيقي
- الاحترام Deference
- المستوى اللغوى register
- الكياس كظاهرة مستواها سطحي
- الكياسة كظاهرة انشائية

٦-٢-١ الكياسة كهدف عالم حقيقي

ليس هناك مكان في نطاق البراجماتية (التداولية) للكياسة كهدف عالم حقيقي (أي أن الكياسة تفسر كرغبة حقيقية لأن تكون ممتعة بالنسبة للآخرين، أو

بحث أساسي لسلوك الفرد اللغوي)، وليست لدينا وسيلة لمعرفة الباعث الحقيقي لمتحدثين لكي يتحدثوا كما يتحدثون ولا طائل من المناقشات حول ما إذا كانت مجموعة من الناس أكثر كياسة من أخرى (بمعنى أن يسلك فرد تجاه الناس سلوكًا أحسن مما يسلكه فرد آخر) وكلغويين لدينا فقط وسيلة للوصول إلى ما يقوله المتحدثون وإلى كيف يكون رد فعل السامعين. وقد نلاحظ أن الصينيين أكدوا في حديثهم عن احتياجات المجموعة أكثر من التركيز على احتياجات الفرد، لكن من غير الممكن أن نستنتج على أساس هذه الملحوظات فقط أنهم أكثر حبًا للغير من أعضاء المجتمعات الأخرى.

وليس الاحترام والمستوى اللغوي مفهومين براجماتيين أصلا، لكن أريد أن أناقشهما هنا باختصار لسببين: الكياسة (التي لها أهمية أساسية في البراجماتية (التداولية) تلتبس مع الاحترام / النوع اللغوي (وهما أساسا ظاهرتان من ظواهر علم اللغة الاجتماعي) وسوف أقوم بالتمييز بين الكياسة / الاحترام في الفصل السابع - إلا وهو التمييز بين البراجماتية (التداولية) وعلم اللغة الاجتماعي.

٦-٢-٢ الاحترام مقابل الكياسة

يعادل الاحترام عادة الكياسة خاصة عند مناقشة اللغة اليابانية، ويرتبط الاحترام بالكياسة لكنه ظاهرة مميزة، وهو نقيض الألفة والاعتياد، انه يشير إلى الاحترام الذي نوليه للآخرين استنادًا إلى منزلتهم الأرفع، عمرهم الأكبر... الخ. الكياسة أمر عام لإظهار مراعاة مشاعر الآخرين (أو التظاهر بمراعاتها) وكل من الكياسة والاحترام يبين من خلال السلوك الاجتماعي العام (يمكن أن نظهر الاحترام بالوقوف عندما يدخل شخص ذو مقام عالى إلى الغرفة أو نظهر كياسة بإمساك الباب مفتوحًا للسماح لأحد بالمرور) وأيضًا بوسائل لغوية.

ويُبنى الاحترام في داخل النحو في لغات كمثل اللغة الكورية واليابانية ويوجد بنسبة قليلة في «نحو» اللغات التي تشتمل على نظام أنت / انتم / - لغات كالفرنسية الالمانية الروسية (والعربية) حيث هناك اختيار ما بين الضميرين أنت /

أنتم ومتحدثو هذه اللغات التي تقوم بالتمييز بين أنت وأنتم مضطرون من أجل الاختيارات اللغوية التي عليهم القيام بها للإشارة إلى احترام أو ألفة تجاه المتحاورين (المشاركين في المحادثة) وقد كفت اللغة الانجليزية الحالية عن استخدام التمييز بين أنت / أنتم You / thou فلم نعد صيغ الاحترام التي سادت منذ ثلاث أو أربعمائة سنة ماضية باقية باستثناء صيغ الخطاب (دكتور، بروفيسور... الخ) واستخدام عبارات التبجيل (سيدي، سيدتي) وتستخدم لبيان منزلة المشاركين في المحادثة على النقيض تستخدم الأسماء الأولى (ريتشارد، كاترين) أو تصغير الأسماء الأولى مثل (ديك، كيت) لبيان العلاقة الودية التي لا تتطلب عبارات التبجيل، وخارج نظام الخطاب يصعب إيجاد معلمات احترام في الانجليزية البريطانية الحالية واستثناء وحيد وجدته يبرز في الآتي:

مثال (١) كان عضو برلمان بريطاني يشير إلى الخطبة الرسمية للملكة عند افتتاح دورة البرلمان «هذا العام كانت هناك إحالات جوهرية إلى أوروبا في الخطبة السامية».

وكما بينت، فمن غير المعتاد في اللغة الانجليزية أن نجد «احتراما» يشار إليه نحويا[1] بواسطة أي شيء آخر غير صيغ الخطاب. في لغات كاليابانية، الكورية هناك أجزاء كلام كثيرة (أسماء صفات، افعال، ضمائر) يمكن أن تكون معلمة أو غير معلمة للاحترام (أو حتى بأكثر من احترام). وكما تبين Mastumoto (1989:209) أنه من المستحيل في اليابانية تحاشي إبراز العلاقة بين المتكلم والسامع.، وتعطى مثلا عن الجملة التقريرية البسيطة «اليوم هو السبت» في الانجليزية فإن الصيغة النحوية نفسها يمكن أن تستخدم بصرف النظر عن حالة السامع الاجتماعية. في اليابانية فإن الرابط (المقابل للانجليزية «يكون») هو البسيط (da) والمراعي لصيغة

(١) بالطبع لمتحدثو الانجليزية يبرزون الاحترام عند مستويات لغوية أخرى: صوتية (فهم يعنون بالنطق ويتحاشون الاستخدام المشوه اجتماعيا كمثل اسقاط / h/ دلالية (اختيار اللغة المعجمية الاكثر رسمية، براجماتية (استخدام اللامباشرة)، خطابية (السماح للابرز مكانة اجتماعيا أن يبدأ أو ينهي الحديث أو يكمله دون مقاطعة...الخ).

deau أو مراع صيغة الاحترام إلى حد كبير degozaimasu وفقًا لمنزلة ... وفي مناقشة (Ide (1989: 229-30 لملاحظات Matsumoto فليس اختيار ... محترمة أو البسيطة الخاصة بالرابط امرًا يتعلق بالاختيار الفردي، بل إنه ... تجاري بين الأشكال المختلفة يعكس مغزى أو دور المكان الخاص بالمتحدث ... للأعراف الاجتماعية).

... وسبب قولي ان الاحترام ليست له علاقة قوية بالبراجماتية (التداولية)، (إلا ... أن المتحدث يرغب عمداً في أن يخرق قواعد السلوك الخاصة بالمجتمع ويسلم ... في ذلك). فليس للمتحدث اختيار فيما يخص: هل يستخدم صيغة الاحترام ... - وهو استخدام أقرته قواعد علم اللغة الاجتماعي (انظر الفصل السابع). ... فإن الجندي ليس له خيار حول مخاطبة جندي أعلى منه درجة بواسطة ... وإن النظام العسكري يملي الصيغ المستخدمة: فإنها قاعدة تخص علم اللغة ... اجتماعي، مع عقوبات تتعلق بعدم مراعاة هذه القاعدة، وليست (بالضرورة) تبين ... احترام أو اعتبار للفرد المخاطب. وقد عد أخي الحادثة التالية التي تظهر في ... كتيبة Sand burn:

مثال (٢):

كان المتحدث رقيب أول الاكاديمية (وهي من قلائل الرتب غير المخولة ... مخاطبة بـ «سيدي» وكان يتحدث إلى مجموعة طلاب الحربية الذين وصلوا ... فقال:

«انكم ستخاطبونني بلقب «سيدي» في كل الأوقات، وسوف أخاطبكم ايضا ... بلقب «سيدي» الفارق هو أنكم تقصدونه حقًا».

فإذا كان استخدام صيغة معينة إجباريًا في موقف معين كما في المثال (٢) فهو ... يرتبط بأهمية براجماتيا، فقط عندما يكون هناك اختيار، أو عندما يحاول متحدث ... يحدث تغييرًا عن طريق تحدي الصيغ الجارية، أن يصبح استخدام صيغتي ... احترام وعدم الاحترام ذا أهمية بالنسبة للبراجماتي.

وتُعد صيغ الخطاب، استخدام صيغتي انت في مقابل انتم الخ أولى أهمية براجماتيًا فقط حين تبدأ فجأة في مخاطبة أحد باسمه الأول أو استخدام صيغة «أنت» بهدف متعمد لتغيير العلاقة الاجتماعية. وهكذا، ففي الأوبرا الروسية -Yev genni Onegin هناك لحظة مثيرة حين يغير Onegin منتصف الجملة من مخاطبة Tatyann بـ «انتم» إلى مخاطبتها بدلا من ذلك بـ «انت» وهو يظهر قوة مشاعره تجاهها. (وهذا الجزء غير واضح في النص باللغة الانجليزية).

وجدير بالملاحظة أن صيغة الاحترام لا تحمل في طياتها أو في حد ذاتها احترامًا. فقد تطرق إلى مسمعي ما يلي عندما كنت أعيش عند أسرة فرنسية مع تغيير مدرستي، وكان ذلك في أواخر الستينيات، حين كان من غير المعتاد أن يخاطب الابناء آباءهم مستخدمين صيغة أنتم، لكن لسبب ما كانت هذه الأسرة تفعل ذلك. وقد تمكن المتحدث من أن يعبر عن عدم الاحترام بينما يستخدم الصيغة التقليدية للاحترام:

مثال (٣):

كان المتحدث فتى في السادسة عشرة من عمره «أمي: أنتم فعلتم كذا!».

وبعيدًا عن علم اللغة الاجتماعي فإن استخدام معلم الاحترام يمكن أن ينقل عكس الاحترام تماما، في المقتطف التالي يستخدم المتحدث نظام اسلوب الحديث مع الآخر فيستعين بصيغة محترمة غير ملائمة لمخاطبة زوجته من أجل أن يلمح إلى أنها تنتهج مسلكًا مدعيًا:

مثال (٤):

كان المتحدث وزوجته قد قادا السيارة طريقًا طويلاً وكانا جائعين. ومع هذا، فقد ظلت الزوجة ترفض أن تقف عند مطاعم على شكل حافلات القطار، لأنها تعتقد أنها ليست على المستوى المرجو: «ماذا كان من أمر مطعم إليت «يا سيدتي؟».

وأخيرا يمكن أن يبرهن أن الكياسة والاحترام متميزان، رغم أنهما نظامان ... بملاحظة أنه من الممكن أن نكون محترمًا دون أن تكون كيسًا، كما ... الأمثلة التالية:

مثال (٥):

(س): عضو برلمان عمال شمال «كانشهام» كان يخاطب (ص) عضو برلمان ... crwley أثناء مناقشة ضريبة الاقتراع في ١٩٨٨.

(س) هل يرغب العضو المحترم (crawley) في الاعتراض.

(ص) لا

(س) آخر مرة رأيت فيها فما كهذا كان عليه خُطاف.

فإن المتكلم يستخدم صيغة احترام واضحة بينما يلمح في الوقت نفسه وبدون ... إلى أن عضو البرلمان المحافظ يشبه التروته (السلمون المرقط).

مثال (٦):

طالبة زراعة تشير إلى كبير العمال الخاص بالدولة، والذى تكرهه ولا تثق ... ماذا يريد رئيس العمال Gaffer العجوز؟

إن استخدام الصيغة العامية gaffer (التى تعنى رئيس العمال) كمصطلح ... (الصيغة تستخدم حين تتحدث عن شخص) أو كخطاب (الصيغة تستخدم ... تتحدث إلى شخص) يبين أن المتحدث في موضع تابع، لكنه لا ينقل أية ... (بل ان استخدامها في هذا السياق ينقل ازدراء).

٢-٢-٤ المستوى اللغوى Register

بهدف الوصول إلى الكمال ضمنت هنا مناقشة وجيزة عن «المستوى اللغوى» فالمصطلح يشير إلى التغير النظامى... فيما يتعلق بالسياق الاجتماعى (Lyons 1977:584) أو «طريقة تنوع اللغة المنطوقة أو المكتوبة حسب الموقف (Halliday 1978:32).

وبعض المواقف (مثلا اللقاءات الرسمية) أو نماذج من استخدام اللغة (مثل كتابة تقرير في مقابل ملاحظة إلى صديق حميم) وأيضا علاقات اجتماعية معينة تتطلب استخدامًا رسميًا للغة. هذه الرسمية تظهر نفسها في الانجليزية باختيار المادة المعجمية الرسمية وصيغ الخطاب، تحاشي المقاطعة أثناء الكلام. الخ. بينما في لغات كاليابانية أو الكورية فإن الرسمية تُعلم بإضافة صيغ مثل «أنتم» التي سبق مناقشتها في فصل ٦-٢-٢.

وقد توصلت هذه الدراسات أيضا إلى أن أعضاء مجتمع معين اتفقوا إلى حد كبير فيما يخص أيًا من الصيغ اللغوية (عندما تنتزع من السياق) على قدر كبير من الكياسة، وعامة فقد تبين أنه كلما كانت الخطة معقدة أو واضحة نحويًا كلما صنفت في أعلى درجة من الكياسة، وبالتالي يُعد المثل الآتي (وما يقابله في اللغات الاخرى): إنى لأتمنى أن أتساءل إن كنت تفعل كذا؟ أكثر كياسة من: من فضلك كذا! والذى يعد بدوره أكثر كياسة من صيغة الامر غير المعدلة: افعل كذا!.

وهناك قضيتان تنجمان عن دراسات من هذا النوع. الأولى تتعلق بالحد الفاصل بين البراجماتية (التداولية) وبين علم اللغة الاجتماعي: فلا يقع في إطار حقل البراجماتية (التداولية) إدراج الصيغ اللغوية التى يمكن ان تستخدم لأداء فعل الكلام في لغة ما، وأيضًا إدراج كل الكلمات لـ «إناث بالغات» بل إنها ظواهر لغوية اجتماعية. وتصير براجماتية فقط حين ننظر إلى كيف أن صيغة معينة في لغة معينة تستخدم استراتيجيا لإحراز هدف المتكلم «فعمل» البراجماتية (التداولية) يتطلب سياقًا. وهذا يأتى بنا إلى القضية الثانية: حالما نضع فعل كلام في سياق نرى أنه ليست هناك علاقة ضرورية بين الصيغة اللغوية وكياسة فعل الكلام. وهناك على الأقل ثلاثة أسباب لذلك:

اولا انظر المثل التالى:

مثال (٧):

زوجان يحاولان اتخاذ قرار بشأن أى المطاعم يرتادان فيقول الزوج: «انت تختارين».

في هذه الحالة لدينا أمر مباشر لكنه يعتبر مهذبًا جدًا. هذا بسبب أن فعل إزاء ما يصطلح عليه (leech (1983a 107-8 مكلف بالنسبة للمتكلم (والأفضل في هذه الحالة) نافعًا بالنسبة للسامع.

السبب الثاني تصوره الأمثلة التالية (مأخوذة كمثل المثل السابق من قصة قصيرة James thurber).

الزوجة تقول لزوجها:

مثال (٨):

«هل نحن وتتعطف وتبلغني كم الساعة.

وبعد ذلك:

«إذا تعطفت تعجل قليلا».

وفي ظاهرها (ومنزوعة من السياق)، تعد هذه الصيغ الطلبية أكثر كياسة من الصيغ العادية كم الساعة؟ تعجل! لكنها وفي سياق علاقة حميمة تبدو غير مباشرة بصورة غير لائقة. وفي الحقيقة، فإن الزوجين يستمران في الغضب أحدهما مع الآخر، وتشهد الصيغ الطلبيه الواضحة التى تستخدمها الزوجة على غضبها المستمر من زوجها.

السبب الثالث لماذا لا تصح معادلة الصيغة اللغوية السطحية مع الكياسة هو أن بعضًا من أفعال الكلام يبدو غير مهذب في صلبه، مثلا، لا أفكر في طريقة مهذبة في أية لغة من اللغات سؤال شخص ان يكف عن العبث في أنفه! وبغض النظر عن وضوح الصيغة اللغوية وبغض النظر عن كيف تنسجها فإنها ستكون معيبة ومهينة. وفى هذا الصدد يكون (س) أكثر كياسة من (ص).

(س): إنى لأتساءل إن كنت مع احترامي الشديد أسألك أن تكف عن العبث في أنفك.

(ص): كف...

لاحظ أني لا أقول إنه ليست هناك علاقة بين الصيغة اللغوية السطحية والكياسة. فكل الأمور متساوية فالصيغة (١) تعتبر أكثر كياسة من (٢) أو (٣)

١ - إني اخشى أن أطلب منك أن تغادر.

٢ - اذهب!

٣- اغرب عن وجهي!

فالعبارة الأولى على الأقل، تبعد عن المتكلم صفة الفظاظة، وهي أفضل من العبارة الثالثة وهو أمر هام بالنسبة لشخص يحتل منصبًا هامًا (مدرس أو ضابط شرطة، أو موظف مدني) وسواء الناطق بالعبارة الأولى ينشط بواسطة السامع أكثر من الناطق بالعبارة (٣) وسواء كانت العبارة الأولى أقل ضرراً بالنسبة للسامع من العبارة (٣) فإن ذلك محط نقاش. وهذا سبب لما قلته في الفصل (٦-٢-١) من أننا في البراجماتية (التداولية) لا نعير اهتماما لما إذا كان المتحدثون ينشطون بدافع من الرغبة في أن يكونوا مهذبين الواحد مع الآخر أم لا. كل ما نفعله هو ملاحظة ما قيل وتأثير ما قيل على السامع.

رأينا في هذا الفصل أنه لا يمكن الوصول إلى الكياسة بعيداً عن السياق؛ فليست الصيغ اللغوية وحدها هي التي تحمل فعل الكلام مهذبًا أو غير مهذب، بل إنها الصيغة اللغوية + سياق المنطوق + العلاقة بين المتكلم والسامع.

٦-٢-٥ الكياسة كظاهرة براجماتية

ركزت الدراسات الحديثة في نظرية الكياسة، بالتحديد Brown & Levinson 1987 (1978) & Leech 1980 (1977) & 1983a على الكياسة كظاهرة براجماتية. وفي هذه الكتابات تفسر الكياسة كخطة (أو كسلسلة من الخطط) يستخدمها متكلم لكي يحرز عدداً من الأهداف، كمثل تعزيز أو استيفاء علاقات ألفة وانسجام. وقد تتضمن هذه الخطط الاستخدام الاستراتيجي لخطط الكياسة التقليدية التي تناولناها في فصل ٦-٢-٤، بل وتتضمن أيضًا سلسلة من الخطط الأخرى، التي تتضمن صيغًا كثيرة للامباشرة التقليدية وغير التقليدية، وبأتباع

- المعرفة والذاكرة: ويتعلق الأمر بالوظائف الكبرى المقترنة بالتواصل الإنساني، أي بناء المعارف وتخزينها بالذاكرة واستعمالها في وضعيات الفعل[1]. ومن بين هذه المعارف: المعارف الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والتداولية.

ففي ما يتعلق بإنجاز اللغة وإدراكها ، مثلا، فقد أجريت العديد من الدراسات في مجال السيكو- لسانيات بخصوص توضيح طريقة اشتغال المعجم الذهني أثناء إنتاج الكلام وأثناء إدراكه. وقد شكل النشاط الكلامي محط اهتمام الباحثين في مجال العلوم المعرفية، نظرا لما يتطلبه هذا النشاط من آليات ذهنية ودماغية بالغة الدقة والتعقيد، هذا على الرغم مما يبدو أن هذا النشاط اليومي عبارة عن بساطة طفولية أو كما عبر عن ذلك ستيفان بينكر (*Steven Pinker*) بقوله تعد هذه القابلية وهذه الكفاءة طبيعية جدا للدرجة أننا قد ننسى أنها معجزة[2].

وتتجلى هذه المعجزة اللغوية بشكل واضح في قدرة الإنسان على استرجاع الكلمات المخزنة في ذاكرته بسرعة فائقة لكي يستعملها في الإنجاز اللغوي؛ وهناك بعض التقديرات لعدد من الكلمات والجمل التي يعرفها الإنسان، لكن هذه التقديرات تختلف من باحث إلى آخر؛ فبمقدور الفرد أن ينتج، في المتوسط، حوالي 100 إلى200 كلمة في الدقيقة الواحدة، أي بمعدل كلمة واحدة في كل 400 جزء من الثانية، بل باستطاعته تضعيف هذا الإيقاع بسهولة. وبهذه السرعة الهائلة يسترجع كلمات اللغة بمعلوماتها الدلالية والتركيبية والصرفية والإملائية والفونولوجية المخزنة في الذاكرة داخل المعجم الذهني. وقد قدر (*S.Pinker*) عدد الكلمات غير النشيطة (*Passifs*) التي يتم تخزينها في ذاكرة متكلم عادي حوالي: 60 ألف كلمة، بينما قدر (*Levelet*) (1989) عدد كلماته المنجزة أو النشيطة (*Actifs*) بحوالي : 30 ألف كلمة. كما قُدر عدد الجمل المختلفة التي يستطيع المتكلم إنجازها بحوالي: 10^{20} جملة الذي يفوق عدد الخلايا العصبية الموجودة في دماغ إنسان عادي

1- جاكسون وموتان وميكي . (مرجع سابق). 117

2- لودفيك فيرون Ludovic Ferrand (2001) الإنجاز الكلامي رؤية شمولية. ترجمة: مصطفى بوعناني ضمن كتاب: الفونولوجيا الحاسوبية والمقاربات المعرفية للإنجاز الكلامي (2003) مطبعة أنفو، فاس ط1 ص 61

والمقدرة بحوالي: 10^{10}. وهذه الحقيقة الأخيرة تجعل من غير الممكن البتة تخيل متكلم لغة ما يخزن في ذاكرته كل هذه الجمل الممكنة[1].

يتبين مما سبق، أن المعلومات التي يتم تخزينها في الذاكرة تكون معلومات مبنينة ومنظمة، ولولا ذلك لاستعصى على المتكلم تذكرها وعلى المخاطب إدراكها وفهمها وتأويلها. يقول عبد القادر الفاسي الفهري: إن التخزين لا يتم كيفما اتفق، أولا لأن عدد الكلمات كبير جدا، وثانيا لأن البحث عن الكلمات واسترجاعها يتم بسرعة فائقة قد لا تتعدى نصف ثانية[2].

كما يساعد هذا التنظيم المتلقي في عملية إصدار أحكام على هذه الكلمات أو تلك بكونها سليمة التأليف أو سيئة التأليف، ويميز بين التي تعد كلمة والتي ليست كذلك....وفي مجال الجمل، يميز بين الجمل النحوية والأخرى اللانحوية..... وبشكل عام يميز بين ما يعد كلاما وما هو دونه. وهو ما عبر عنه (*Rossi Mario*) بقوله: "فالركام المعرفي الذي يتشكل في كل مستويات بَنْيَنةِ اللغة، والمحفوظ (المخزن) في الذاكرة خلال سنوات طويلة، هو الذي يفسر النجاعة التي يعالج بها الإنسان اللغة، ومتانة هذا الاجراء وسرعته أيضا[3].

وقد كان الشغل الشاغل للباحثين في مجال المعجم الذهني هو معرفة كيفية تنظيمه، وطبيعة المعلومات الموجودة فيه، ونوعية الإجراءات التي تسمح بالنفاذ إلى هذه المعلومات انطلاقا من مسارات معرفية بالغة الضبط والتعقيد.....

إننا نتكلم بشكل طبيعي يماثل طبيعة تنفسنا ، لكن هذه القرابة في البساطة والطبيعية بين العمليتين تخفي وراءها مسارات ذهنية جد معقدة، عمل الباحثون في مجال السيكو-لسانيات المعرفية إظهارها وتوضيحها. وقد شكل الإنجاز الكلامي تحديا كبيرا لهؤلاء الباحثين لأنهم يحاولون فهم الشيء الأكثر تعقيدا عند الكائن البشري؛ فبعدد نهائي من الكلمات

---

(1) المرجع نفسه. ص: 62 ـ 63.

(2) عبد القادر الفاسي الفهري (1998): المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، دار توبقال للنشر. الطبعة الأولى. ص : 162.

(3) روسي ماريو(Rossi Mario)(1996): المعارف والمعالجة الآلية للكلام. ترجمة: مصطفى بوعناني(2003). مطبعة أنفو ـ فاس. الطبعة الأولى. ص: 93

تج الإنسان عددا لا نهائيا من الجمل باعتماد عدد محدود من القواعد التي تسمح لنا بإنتاج
مل لم ننجزها البتة ولم نسمع بها من قبل، وهذا ما يؤكد أن اللغة غير نهائية[1].

لقد توصل العديد من الباحثين في مجال السيكو-لسانيات، على اختلاف توجهاتهم
عرفية ومنطلقاتهم النظرية، إلى أن الإنجاز الكلامي يتم عبر ثلاث مراحل أساسية:

- مرحلة الصياغة المفهوماتية (*Conceptualisation*): وتخص هذه المرحلة الرسالة التي يراد التعبير عنها. ويتطلب الأمر هنا تحديد المفاهيم والأفكار التي يراد التعبير عنها لفظيا.
- مرحلة الصياغة المعجمية (*Lexicalisation*): وتسمى أيضا بمرحلة النفاذ إلى المعجم: وتتأسس هذه المرحلة على انتقاء الكلمات المناسبة للمفاهيم والأفكار التي يتوخى المتكلم التعبير عنها، بهدف الوصول إلى بنية دلالية وتركيبية وصواتية وصرفية ملائمة. وتعد هذه المرحلة أهم مرحلة في الإنجاز لأنها تتوسط بين الصياغة المفهوماتية المجردة والتحقيق النطقي الملموس، كما أنها المرحلة التي يتم فيها استدعاء المعلومات اللسانية المطلوبة في كل إنجاز، وتفعيله بما يناسب اقتضاءاته الدلالية والتداولية. ولأن هذه المرحلة هي مرحلة تسنين بامتياز فإنها تنقسم، كما يتصور ذلك *Ludovic Ferrand*، إلى مرحلتين فرعيتين وهي:
  - مرحلة التسنين الدلالي - التركيبي: وهي المطابقة لعملية استرجاع الليمات (*Lemes*): أي استرجاع المعلومات الدلالية والتركيبية للوحدات المعجمية المكونة للسلسلة اللسانية.
  - مرحلة التسنين الصرفي - الصوتي: وهي المطابقة لعملية استرجاع الليكسيمات (*Lexémes*): أي كل المعلومات الصواتية والصرفية الخاصة بالوحدات المعجمية.

[1] لودفيك فيرون Ludovic Ferrand (2001)، ص: 62

وقد اقترح الأستاذ مصطفى بوعناني في هذا الصدد، ضرورة إضافة تسنين آخر يعد دوره مركزيا لإتمام ما يتم التوقف عنده في المرحلتين السابقتين. ويتعلق الأمر بالتسنين الصوتي ـ التركيبي:

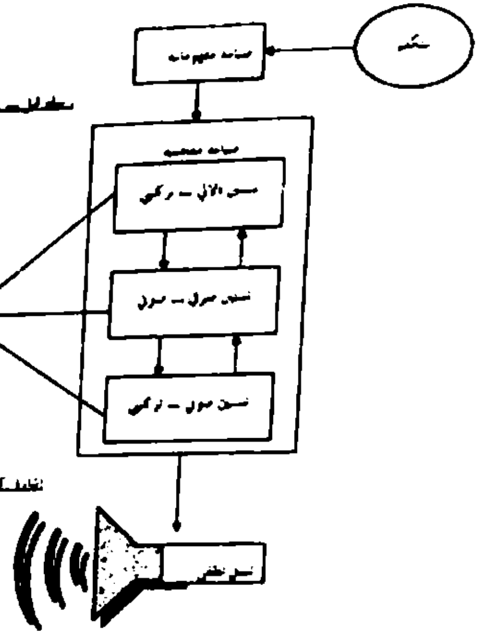
- مرحلة التسنين الصوتي ـ التركيبي: وفي هذه المرحلة يتدخل التطريز لتوجيه التركيب المخصص لكل متوالية لسانية، حيث يعمل التطريز على تحديد النمط التعبيري الدقيق الذي يجب أن تتحقق به نطقيا. وبذلك يصبح عدد مراحل الصياغة المعجمية ثلاث مراحل بدل مرحلتين . وتربط بين هذه التسنينات المختلفة علاقة تفاعلية وفق تصور جل الدراسات الحديثة، وهو التصور نفسه الذي يتبناه الأستاذ في هذه المسألة[1].

3- مرحلة النطق (*L'articulation*): مرحلة التحقيق النطقي لكل المعلومات اللسانية الواردة في المرحلة الثانية[2].

وقد مثل الأستاذ بوعناني لهذه المراحل المختلفة بالرسم التالي:

(1) بوعناني مصطفى(2004): أهمية المعجم الذهني في إنجاز اللغة وإدراكها: المعالجة المعجمية و البحث ـ معجمية للوحدات اللغوية. ندوة تحت عنوان اكتساب اللغة عند الطفل : الإدراك والمعرفة المعجمية. يومي: 21ـ 22 أبريل 2004. كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس فاس. ص ص: 7ـ 9. (مقال)

(2) لودفيك فيرون Ludovic Ferrand(2001). ص ص: 63، 64.



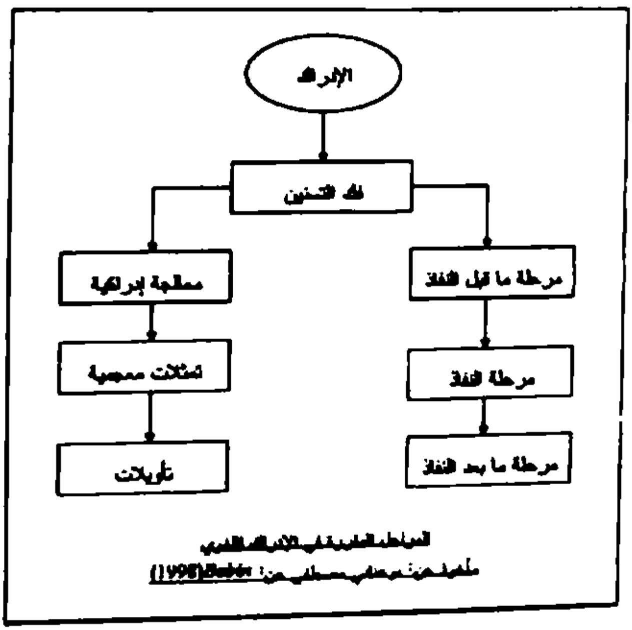
أما بخصوص إدراك الوقائع اللغوية المنطوقة فقد أكدت العديد من الدراسات أن الإدراك اللغوي عبارة عن متوالية من العمليات المتداخلة في مستويات مختلفة، تتفاعل فيما بينها وتتكامل لتحصيل إدراك لغوي مكتمل التفاصيل وسليم التأويل. وهذه المستويات هي:

- المستوى التحت ـ معجمي.
- المستوى المعجمي.
- المستوى التركيبي.
- المستوى التأويلي.

ويتم تفعيل أنواع خاصة من المعالجات التي تكون في ارتباط وثيق مع أنواع محددة من الوحدات اللغوية في كل مستوى من المستويات السابقة[1].

هكذا يتضح أن إنجاز اللغة وإدراكها يستدعي استثمار جملة من المعارف اللسانية: معارف صوتية، وصرفية، ودلالية، وتركيبية، وتداولية التي يتم تخزينها في الذهن البشري بطريقة منظمة، توجهها ثوابت معرفية دقيقة تمكن من استرجاعها بسهولة، واستعمالها بشكل صحيح وفعّال أثناء مسارات فهم اللغة وإدراكها وإنجازها.

ويمكن التمثيل لنموذج للإدراك اللغوي بالرسم الآتي:



(1) بوعناني مصطفى(2004). ص:11

بين الرسم أعلاه أن أهم إوالية يقتضيها الإدراك اللغوي هي عمليات فك نيات: الدلالية ـ التركيبية، والصرفية ـ الصوتية، والصوتية ـ التركيبية المرتبطة ارتباطا يقا بالمعجم الذهني.

لقد كان من نتائج تطور السيكولسانيات، ميلاد سيكولسانيات تداولية ترتكز على سة الوظيفة التواصلية للكلام، وبذلك تم تجاوز السيكولسانيات القديمة ذات التوجه نومسكوي وتم تعويض مفهوم "الكفاية النحوية" بمفهوم "الكفاية التواصلية" حيث تتم دراسة لفوظات من داخل مقامها التداولي[1]. فبعد استكمال المخاطب لمراحل فك التسنين غالبا يلجأ إلى اعتماد آلية الاستدلال قصد فهم الخطاب فهما سليما. ومعنى هذا، أن هذه الآلية أخيرة مكملة لآلية التسنين؛ حيث تصبح البنية اللسانية مجرد معبر يتم المرور منه للوصول المعنى الضمني. معنى هذا أيضا، أن الذهن البشري يشتغل وفق آليتي التسنين الاستدلال.

ولذلك حاول سبربر وويلسون، تحليل مختلف أنشطة الذهن البشري على مستويي نتاج *(Production)* والتأويل *(Intérpritation)* من وجهة نظر معرفية. وقد انتقد هذان باحثان بدورهما نظرية غرايس و جعلا من مسلمة الملاءمة أساساً لنظرية سمياها نظرية لملاءمة. وهذه النظرية تدمج بين مشروعين معرفيين: الأول مستمد من علم النفس المعرفي، والثاني مستمد من مجال فلسفة اللغة وبخاصة النظرية الحوارية لغرايس.

وكانت نقطة انطلاقهما المبادئ الحوارية الغرايسية؛ إذ تساءل سبربر وويلسون مثلا ثناء دراستهما لهذه المبادئ:

أ- هل تعتبر كل المبادئ التي اقترحها "غرايس" ضرورية؟

ب- ألا يمكن أن نلحق تغييرا بتلك المبادئ سواء بالاختزال أو الحذف أو الزيادة؟

[1] جون سابي(Juan Segui): السيكولسانيات بدون لسانيات: رهان عاصر. ترجمة: سماح الشاذلي.(1997) ضمن مجلة "معرفية" العدد 1. جمعية البحث في العلوم المعرفية والترجمة بفاس. ص: 78).

وقد اقترح المؤلفان المذكوران اختزال تلك المبادئ في مسلمة واحدة هي مسلمة الملاءمة (Axiom de pertinence) وفحواها أن يعمل المتكلم كل ما في وسعه لإنتاج ملفوظ أكثر ملاءمة[1]. ولذلك فلا يتصور أن تقوم محاورة لا تحترم فيها هذه المسلمة التي لا يمكن خرقها خلافا لتصور غرايس الذي اعتبرها مجرد قاعدة فرعية قابلة للخرق كغيرها من القواعد الفرعية الأخرى. هكذا تتحول الملاءمة إلى مبدأ أصيل في كل تواصل.

وأشير في هذا المقام أن هناك حالات يكون فيها الملفوظ غير ملائم (غير وارد) على المستوى الظاهر أو الحرفي، بينما يبدو ملائما متى تمكن المخاطب من الاستدلال على المعنى الضمني. وهذا معناه أن الملاءمة تصنف إلى نوعين: ملاءمة مباشرة، وملاءمة غير مباشرة وهي التي يتم التوصل إليها بعد الاستدلال.

وتتحدد ملاءمة ملفوظ ما، حسب سبيربر وويلسون، ارتباطا بمجموعة من المعارف والتصورات (القضايا)؛ أي أن الملاءمة هي تلك العلاقة بين القضية المتلفظ بها من جهة ... وبين القضية الموجودة في ذهن المخاطب من جهة ثانية. ولذلك تتحدد الملاءمة بحسب النتائج التداولية بنوعيها المباشر وغير المباشر، وتسهم المقدمات الإضافية بطريقة غير مباشرة في هذه النتائج. وقد انطلق سبيربر وويلسون من التصور القائل: إن نتائج الاستدلال تختلف باختلاف مقدماته.

ويمكن أن نتبين ذلك من خلال الأمثلة التالية:

أ- هل تشرب القهوة؟

ب- لا، لن أشرب القهوة.

ج- لا أتناول المنبهات.

د- أريد النوم باكرا.

ولتأويل الملفوظ (أب) يكفي الاعتماد على المعرفة اللغوية فقط، أما تأويل الملفوظين(أج) و(أد) فيستدعي اعتماد العناصر التالية:

---

(1) D. Wilson et D. sperber(1979): Remarques sur l'interprétation des énoncées selon Paul Grice. In communications N°30.P: 89.

1- الملفوظ.

2- التلفظ.

3- المعرفة المشتركة[1].

وتبعا لذلك تختلف نتائج الاستدلال باختلاف المقدمات:

فاعتبار الملفوظ (1ج) جوابا عن السؤال (1أ) يقوم على:

- المتكلم لا يتناول المنبهات [ملفوظ]

- القهوة منبه [معرفة مشتركة].

واعتبار الجواب (1 د) ردا على السؤال (1 أ) يقوم على:

- القهوة تذهب النوم لعدة ساعات [معرفة مشتركة].

ولذلك تختلف النتائج التداولية باختلاف المقدمات الثلاث:

1- نتائج تداولية مباشرة: وهي تضمينات مقدماتها: الملفوظ والمعرفة المشتركة [مثال 1ج].

2- نتائج تداولية غير مباشرة: وهي تضمينات مقدماتها: التلفظ والمعرفة المشتركة[المثال 1 د].

وقد غاب عن غرايس، حسب سبيربر وويلسون، أمران اثنان أثناء تحليله، وهما:

1- إن التضمينات الحوارية تنحدر من التلفظ، وليس من الملفوظ.

2- المقدمات الإضافية للنتائج التداولية غير المباشرة[2].

وقد اعتبر سبيربر وويلسون أن تأويل الملفوظات يستند إلى نوعين من العمليات هما:

- النوع الأول: سنني ولغوي

- النوع الثاني: استدلالي تداولي[3].

---

(1) Ibid P: 86.

(2) Ibid. P:87

(3) آن روبول و جاك موشلر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل: ص: 80

وبالنسبة لسبيربر وويلسون فالعمليات الاستدلالية المعتمدة في حالة المعاني الضمنية هي من طبيعة نفسانية منطقية، وتعتبر مكملة لعمليات التسنين و فك التسنين كما أنها عمليات عامة؛ إذ نطبقها في انشطتنا اليومية العادية كما نطبقها في أنشطة أكثر تعقيدا مثل البحث العلمي أو إنتاج الأعمال الفنية. بالإضافة إلى أنها، أي العمليات الاستدلالية، ليست خاصة بلغة معينة بل هي عمليات كونية، وغير محددة ثقافيا بل يشترك فيها جميع الناس. وقد ذهب العالمان أبعد من ذلك حينما اعتبرا أننا نشترك في أبسطها، على الأقل، مع الثدييات العليا[1].

تتميز هذه المقاربة باندماجها في مجالات أخرى- بالإضافة إلى مجال اللسانيات والمنطق مثل: علم النفس المعرفي و اللسانيات المعرفية والذكاء الاصطناعي... وغيرها من العلوم المعرفية التي يكون موضوعها حسب أندلر *D-Andeler* هو وصف القدرات الأساس للعقل الإنساني وشرحها وتقييمها؛ أي ما يتعلق باللغة *(langage)* والعقلنة *(résonne)* والإدراك *(perception)* والتنسيق الحركي *(coordination motrice)* والتخطيط *(planification)*[2].

إن القدرة على إجراء محاورة عادية بلسان طبيعي لدليل على ذكاء غير عادي للكائن البشري، إذ يتجاوز الأمر استعمال السنن إلى اعتماد عوامل معرفية تحكمها، إلى جانب القواعد اللسانية، القواعد التداولية التي أخذت تحتل مكانة هامة داخل مشهد التواصل الإنساني بمختلف أنساقه المتنوعة.

يتضح مما سبق أن مقاربة موضوع التواصل من وجهة نظر معرفية يسمح بتقديم تصور عام بإمكانه استيعاب أشكال التواصل المختلفة على مستويي الإنتاج والتأويل.

---

(1) المرجع نفسه. ص: 82.

(2) Georges vignaux (1992): Les sciences cognitives. Une introduction. Edition la découverte. P: 5.

مثال (٢٠):

قد أمضى «ضيّع» المتحدث لتوه ساعتين عمل علي «معالج الكلمة» «آه» حسنا، ربما أكتبها أفضل في المرة القادمة.

مثال (٢١):

يناقش المتحدثان الانطباع السيء الذي يأخذه الزائرون بسبب الجو المروع في يوم المفتوح للجامعة.

(س) انهم لا يرون المكان في أفضل صوره!

(ص) حسنا، على الأقل أن الثلج لا يتساقط.

مثال (٢٢):

كان لزاما على مدير عام المدراء إبلاغ أحد المدراء بأنه لم يُمنح الترقية التي تمنى أن يحصل عليها:

«انك ذو قيمة بالغة حيث أنت. فإذا قدمنا لك الوظيفة ستفقد واحدا من أهم مدراء التسويق القيمين عندنا».

وفي مثالي الأخير فإن المتكلم استناداً إلى مبدأ البوليانا (الافراط في التفاؤل) يجد شيئا ايجابيًا بشأن بيضة عفنة (لكي اضطررت لايجاده أن أعود مائة عام للوراء):

مثال (٢٣):

هذه نكتة شهيرة عن «بيضة راعي الأبرشية» نشرت لأول مرة في المجلة الفكاهية Punch عام ١٨٩٥م كان راعي أبرشية شاب يتناول طعام الإفطار مع الأسقف، الأسقف لراعي الابرشية.

«إني أخشى أن تكون لديك بيضة فاسدة يا مستر جونز».

«آه لا، يا سيدي، أؤكد لك! أجزاء منها ممتازة (غير فاسدة)».

٦ - ٢ - ٢ مشكلات خاصة بمدخل Leech

هناك صدع في مدخل Leech إلى الكياسة كما هو مصوغ الآن والذى ناقشه العديد من الباحثين (مثلا Dillon et al, 1985, Thomas 1986, Brown & Levin-son 1987, Fraser 1990) وهنا يبدو أنه لا سبيل لحصر عدد المبادئ. ونظريًا يمكن أن نقدم مبدأ جديدًا لشرح كل ما يمكن إدراكه عند استخدام اللغة (وقد أشرت، على سبيل المثال، أن هناك تطبيقًا محدودًا لمبدأ البوليانا أى الإفراط في التفاؤل) وهذا يجعل النظرية غير معقولة في أحسن الأحوال وغير زائفة في أسوئها.

وبرغم ذلك فقد أمضيت وقتًا لا بأس به وأنا أشرح وأضرب الأمثال لمدخل Leech، ذلك لأنه مع كل ما يؤخذ عليه من مشكلات يجيز لنا (أفضل من أي من المداخل التى ناقشتها هنا) أن نقوم بمقارنات عبر الثقافات (وأهم من ذلك) أن نشرح الاختلافات فيما بين الثقافات في إدراك الكياسة واستخدام خطط الكياسة. وربما يمكن التغلب على مآخذ مدخل Leech إذا اعتبرنا أن مبادئ Leech ليست على غرار مبادئ grice فننظر إلى تلك الخاصة بـ Leech على أنها سلسلة من العوائق الاجتماعية والنفسية تؤثر على الاختيارات التى تؤخذ في إطار معايير براجماتية. بعض من هذه القيود ينطبق عالميًا (بدرجات متفاوتة) (مبدأ الكياسة نفسه)، وبعضها يكون خاصًا بثقافة معينة (تابو: محظور معين)، وما زال بعضها (البوليانا أى الافراط في التفاؤل) خاصًا في بنيته. وإذا نظرنا إلى الأمر بهذه الطريقة، يكون من المعقول أن نحصل على قائمة لا نهائية حيث تؤثر عناصر مختلفة على السلوك اللغوى وترتب في ضوء أهميتها النسبية في الثقافات المختلفة، أو فى نماذج النشاط المختلفة.

٦ - ٤ الكياسة والتحكم في الذات

قدم Brown & Levinson (1978) نظرية فعالة خاصة بالكياسة (ونقحاها في ١٩٨٧). وجوهر هذه النظرية هو مفهوم «الذات» Face كما اقترحه Goffman (1967) ويبدو أن مصطلح «الذات» بمعنى «السمعة» أو «الاسم الطيب» قد استخدم

الخاتمة

بعد هذه الجولة الصعبة والممتعة في الآن نفسه، لا يبقى عليّ إلا أن استجمع أهم الخلاصات التي انتهى إليها البحث في سطور معدودة وإن كان ذلك لا يُغني عن قراءته لمن يود الاطلاع على تفاصيل ما سيتم ذكره في هذه الخلاصة. ومن جملة هذه الخلاصات التي انتهى إليها البحث اذكر:

- لم يعد هناك فرد أو مجتمع أو مؤسسة... يستطيع العيش والعمل في عزلة، لأن ذلك مخالف لسنة الله في خلقه للإنسان وهي التعارف والتواصل، ولأجل ذلك فقد حباه الله باللغة ليتيسّر له تحقيق ذلك. ولذلك فدراسة موضوع التواصل وخاصة تقنيات التواصل اللساني وكفاياته وأشكاله وطرق فهم الصريح منه والضمني... سيكون له أثر فعّال على الحياة الفردية والجماعية والمؤسساتية لأن التواصل يُعدّ أداة مركزية لإنتاج الأفكار والقيم، وأساسا لبناء المجتمع الحداثي مجتمع المعرفة والتواصل.

وقد لاحظنا أن مؤسستنا التعليمية بدأت تستوعب البعد الإنساني للتواصل اللساني وخاصة الشفهي منه. وقد لاحظنا أن هذه المؤسسة تحث على أهمية تدريب المتعلمين على العلاقات الإنسانية والتفاعل والعمل الجماعي وإدارة الاجتماعات وعلى اكتساب تقنيات التواصل وخاصة الشفهي منه نظرا للصعوبات التي يواجهها المتعلم متى أراد أن يعبر ويتواصل شفهيا. لذلك فالتمرن على تقنيات التعبير والتواصل: تناول الكلمة ومهارة التكلم والإنصات الجيد والقراءة أو الكتابة التي تحترم علامات الترقيم.... كل ذلك سيجعل الطالب يكتسب معارف ومهارات تُعينه على اجتياز المباريات الجامعية والمهنية. أما افتقار الطالب لهذه التقنيات والمهارات فسيكون سببا في صعوبة تواصله مع الآخر ومدعاة للفشل والإخفاق.

- تعد المحاورة القاعدة الأولى والأساسية للكلام بل يمكن القول إنها جماع التبادلات الشفهية من الحديث اليومي العادي والبسيط إلى العلاقات العملية... وهذا ما يفسر المكانة الكبيرة التي تحتلها داخل مجموع التفاعلات الشفهية. إنها حاضرة في صميم

تعريف كل نوع من تلك التبادلات الشفهية: فالحوار محاورة محددة الموضوع والهدف والزمن والمكان والأطراف المشاركة و... والمناظرة محاورة ميزتها المحاججة بغرض الإقناع في موضوع معين، إذ يتعلق الأمر بآراء متضاربة حول موضوع معين يحاول كل طرف إقناع خصمه وتفنيد حججه ... والاستجواب محاورة بين طرفين سائل ومجيب لا يتمتعان بالحقوق والواجبات نفسها إذ يكون السائل هو المسيطر والمحدد لمحتوى المواضيع المتبادلة وهذا ما يخلق لاتوازنا في الأدوار التفاعلية...

- إن المحاورة (والتواصل الشفهي على العموم) متعددة القنوات؛ فهي تعتمد على أنماط سلوكية مختلفة من كلمات ونظرات وحركات .. تربطها علاقات تكاملية. فهي جميعها ضرورية لأن كل قناة تمتلك مميزات خاصة تخدم التفاعل المطلوب في المحاورة.

إن التواصل اللفظي وغير اللفظي تربطهما علاقة تكامل واندماج، والحفاظ على هذا الاندماج هو الكفيل بتحقيق تواصل ناجح. فقد تكون العلاقة بين مضمون الرسالة والإيماءات المرافقة لها إما علاقة تأكيد مثل من يلحق بموافقته اللفظية، إيماءة برأسه، علامة الموافقة أو من يرفض، بقوله (لا)، ويؤكد ذلك بحركة رافضة من رأسه ويده. وقد تكون هذه الإيماءات بديلاً عن الكلام مثل الإيماء بالموافقة، دون النطق بكلام، أو التصفيق، تعبيراً عن الاستحسان. وربما تكون هذه الإيماءات مخالفة لمضمون الرسالة اللفظية، مثل المريض المتألم الذي يُسأل عن حاله، فيجيب، لفظاً، أنه بحالة طيبة، وهو، في الوقت نفسه، ينطق إيماءه بتعب شديد. وصور المخالفة، في التعامل اليومي، كثيرة. منها قول الرجل لزوجته، إنه يحبها، بينما هو ينظر إلى ناحية أخرى، ولا يقبل عليها، ولا تنعكس لغته الجسدية ما يقول.

وكلما فشل المتكلم في خلق الاندماج المطلوب بين هذه العناصر كلما كان ذلك سببا في صعوبة فهم الرسالة من قبل المخاطب أو انقطاع في التواصل، وكمثال على هذا الخلل في خلق الاندماج بين هذه العناصر أوردت في البحث مثالا بخصوص الأمازيغي الذي لا يتقن الحديث بالدارجة المغربية والذي لا يحسن خلق ذلك الانسجام المطلوب بين هذه العناصر عندما يود التواصل. فهو يتحدث الدارجة المغربية ذات الجسد العربي بجسده

الأمازيغي وهذا لا يسعفه في التواصل الفعال. ولذلك فالمطلوب من هذا الامازيغي أن يغير حركاته بمجرد ما يغير من لغته الأم.

ويعتمد المتحاورون أثناء عملية أخذ الكلمة في نظام تبادل الأدوار على علامات من طبيعة غير شفهية أو من طبيعة تطريزية.

مادام أن المحاورة ممارسة اجتماعية، فإنها تخضع ـ شأنها في ذلك شأن كل الممارسات الاجتماعية الأخرى ـ لعدد من القواعد والمبادئ والضوابط... ـ منها ما هو كوني ومنها ما هو متعارف عليه بين أفراد كل مجتمع ـ من أجل تحقيق الروابط الاجتماعية التي تخضع لمنطق الحق والواجب...

هذا البحث هو مجرد إسهام في موضوع المحاورة. وهو موضوع يصعب على الضبط لحداثة البحث فيه، ولتعدد أنواع المحاورة (محاورة بين شخصين أو عدة أشخاص) وأشكالها وتجلياتها (محاورة وجها لوجه وهنا يبرز دور الكلام والحركات والمسافة...أو محاورة هاتفية..) ومجالاتها (البيت والشارع والعمل...).

وزيادة على ما تمت الإشارة إليه أقول: إن هناك أمورا أخرى مساهمة في إنجاح المحاورة أو إفشالها مثل: حالة المتكلم المخاطب (الحالة الجسمانية، والحالة النفسية، والحالة الاجتماعية، والحالة ا... ، والحالة الغذائية، والحالة المزاجية، والحالة العقلية التوجهات والقيم الايديولوجية...)، وإتقان قواعد التنفس السليم والاسترخاء، وحسن الإنصات، وعوائق التواصل وطرق التغلب عليها... ومحددات نظام أدوار الكلام وإخفاقات هذا النظام، والفرق بين الدور الحقيقي وغير الحقيقي في تدخلات المشاركين في المحاورة... والقواعد المؤسسة لاتساق المحاورة وانسجامها وإمكانية صياغة نحو (*Grammaire*) للمحاورة ... كل هذه الأمور ـ وغيرها كثير ـ ستشكل مادة مشروع بحث مستقبلي سيعمل على إتمام ما تم تناوله في هذا البحث بحول الله.

... الأكثر ... وبهذه قليلا ... بقوله يظهر علاقته مع ...

(٢٥)

... المتكلم أن قنبلة زُرعت عند المنصة في الحفل. يعتقد أن ابن أخيه ... عند المنصة

«توبى» ابتعد عن المنصة، المنصة ليست آمنة، «توبى» لأجل خاطر ... ما أقوله لك، إنها ليست لعبة، هيا أيها الفتى، افعل ما تؤمر به مرة ... حياتك».

إذا قرر المتكلم أن حجم الأفعال المحرجة ضئيل (مثلا أنك تقوم بطلب ... من أحد تعرفه جيدًا غير أن لا سلطان له عليك) فإن الطلب قد يحمل على ... «مسجل بسيط» وقد قدمتُ مثالاً على ذلك عن أمي التي قالت «اغلقي ... يا جين» ونفس الشيء حقيقي حين تدرك الأفعال المحرجة كمحط اهتمام ... مع «خذ شيكولاده».

ومواقف اخرى حيث لا تبذل محاولة لتخفيف «الألم الناتج عن الأفعال ... محرجة، بغض النظر عن تصنيف الإملاء، تتوافر حين يكون الشخص أقوى ... مكانة وأرفع منزلة في حالات كهذه لا يستخدم المشارك الأقوى اللامباشرة ... على الإطلاق:

مثال (٢٦):

المتكلم على درجة عالية في مركز السجن البحرى، وهو يخاطب سجينًا ذا رتبة أقل: «عليك أن تقف انتباه في وسط غرفتك كل مره يُفتح فيها الباب، عليك طاعة كل الأوامر التي يوجهها إليك أى عضو في السجن الاحتياطى في كل الأوقات، عليك ألا تشغل أى عضو في محادثة عرضية».

لكن أكثر الأمثلة اللافتة للنظر لمنطوقات «مسجل بسيط» لا تقع في نطاق

الفئات التي ذكرها Brown & Levinson وبعيدا عن الاستعانة بخطة مسجل سيط حيث يقدر المتكلم أن درجة الأفعال المحرجة ضئيلة (كما نتوقع نظرية الكياسة) ففي كل مثل من الأمثلة التالية لا يقوم المتكلم بفعل تصحيحي لأنه اختار عمداً أن يكون مهيناً للغاية

مثال (٢٧):

يشير خيال بطل إلى الحيالة النسوة:

«انني ضدهن، إنهن غلطة وتعفن الطريق. النساء لسن قويات بما فيه الكفاية ولسن شديدات بما فيه الكفاية».

مثال (٢٨):

يشير عضو برلمان في مجلس العموم إلى رئيسة الوزراء مارجريت تاتشر:
«إني أقول إنها صخابة يعوزها التهذيب، كاذبة، مختالة، خادعة».

مثال (٢٩):

قاضي استرالي في قضية عُرضت بواسطة الحكومة البريطانية لمحاولة منع نشر مذكرات Peter Wright عضو سابق في M15، وكان القاضي يشير إلى البينة التي قدمها سكرتير مجلس الوزراء البريطاني آنذاك سير روبرت ارمسترونج:

«شهادته زائفة بكل وقاحة وناطقة بكل هراء».

٦ - ٤ - ١ - ٢ اداء فعل محرج مع التصحيح (كياسة ايجابية)

ففي نطاق نظرية Brown Levinson حين تتحدث إلى شخص فإنك تكيف نفسك لجاه ذاته الإيجابية، وتستخدم الكياسة الإيجابية (والتي تبدو حسب رغبة

---

(١) على الرغم من أن حقيقة أن هذه الأسئلة الثلاثة لافتة للنظر تقترح أنها انحرافات عن القواعد المتوقعة والتي تؤيد بدورها مناقشة Brown & Levinson

[illegible] Brown & Levinson 1987 [illegible] خمس [illegible]

[illegible] إيجابية [illegible] في كل موقف غير رسمي

مثال [illegible]

[illegible] في سنة الأولى خاصة في سنة الأولى [illegible] لا يعرفهن [illegible] مكتبة [illegible] نعمة أحمد.

هدى: أيتها الشقراء ماذا تدرسين؟ فرنسية وإيطالية؟ انضمي إلى النادي!

وقد استخدم [illegible] على الأقل ثلاث من خطط الكياسة الإيجابية الخاصة بـ Brown & Levinson: استخدام معلمات الهوية (شقراء)، التعبير عن اهتمام [illegible] سؤالها عما تدرسه)، المطالبة بأرض مشتركة (انضمي إلى النادي).

ولا عجب في أن عدداً من خطط الكياسة الإيجابية الخاصة بـ Brown & Levinson تمثل مبادئ الكياسة الخاصة بـ Leech: ابحث عن اتفاق، تحاشى عدم [illegible]، كن متفائلاً، امنح تعاطفاً.

٤-١-٤-٠ أداء فعل محرج مع التصحيح (كياسة سلبية)

توجه الكياسة السلبية تجاه الذات السلبية للسامع، التي تبدو حسب رغبة [illegible] غير معاقة. لكي تترك له الحرية في أن يفعل ما يختار تثبت الكياسة السلبية [illegible] في استخدام معلمات الكياسة التقليدية، معلمات الاحترام، تخفيف [illegible] إلخ. وقد سجل Brown & Levinson عشر خطط للكياسة السلبية [illegible] يسهل أيضا إيجاد أمثلة في الإنجليزية في المواقع الرسمية، وتتضمن المذكرة [illegible] الموجزة التالية (موثوق بها جداً) سبع خطط للكياسة السلبية (ثمان إذا اعتبرت التحية كخطة خاصة «امنح احتراما»).

مثال (٣١):

وهنا مقتطف من رسالة غير رسمية أرسلت إلى من جامعية من جامعة

أخرى وكنت أود الاشتراك في مؤتمر وكنت قد تحدثت في يوم جمعة مبكر بيت سوف حدد موعده

عزيزي جيني توماس

لقد تحدثت اليوم - فقد أردت أن أتكلم معك

أعلم أنه إملاء فقط، لكن إن كان لديك أي وقت أثناء بعد الظهر يمكنك أن تلتقي في الاكستر على فنجان قهوة؟ وأكون شاكرة. مع تحياتي

(الاسم محذوف)

«يمكن ...... أن نلتقي» مثل للخطة (١) (بكونه غير مباشر اصطلاحًا) ربما مثال للخطة (٢) (سماح). «إن كان لديك وقت» مثل للخطة (٤) (تخفيف الإملاء): أعلم أنه إملاء فقط وإني لآسفة أني افتقدتك (والحقيقة أنني أنا التي افتقدتها) مثلان للخطة (٦) (السماح بالاعتداء على الحق وطلب العفو) خطة (٧) هي وجهة نظر إقصاء واضحة في «لقد أردت...»، حيث تحول الزمن من المضارع إلى الماضي، حيث إن الكاتبة قد أقصت نفسها عن الفعل، وأخيرًا، أكون شاكرة مثل للخطة (١٠) مسجل كاستهداف دين.

وكثير من الإشعارات التي تحظى بمجال قراءة واسع تستخدم الكياسة السلبية وقد ظهر الاشعار التالي على الشاشة لأي واحد يعيق الحاسبة الاليكترونية الخاصة بجامعتنا خلال ديسمبر ١٩٩٤. حيث إنه يمكن لأي طالب في السنة الأولى الجامعية أن يقرأ هذا الاشعار إلى نائب المستشار، فلا يمكن أن يكون فظًا للغاية، وهكذا فإن الخطة (٧) (تجريد شخصية المتكلم والسامع) كانت موضع تنفيذ.

مثال (٣٢):

«من الضروري أن نطلب من مرسلي البريد الاليكتروني، مثلا خطابات الرسائل المسلسلة أن يكفوا عن القيام بعمل ما، إنه أمر مزعج ضد القوانين ويدعو إلى عمل حازم».

وليس كل البشر فقط، بل أيضا شخوص الكرتون تستخدم الكياسة السلبية! المثال الآتي تستخدم البطة المعنوعة Daffy Duck الخطة (٨) (وضع أفعال محرجة كقاعدة عامة) لكي تجعل القط Silvester أن يتخلى عن بعض من طعامه.

مثال (٣٣): «الأصدقاء دائما يشاركون ويتقاسمون».

٢-٤-١-٥ أداء فعل محرج مع استخدام كياسة غير مسجلة

وقد سجل Brown & Levinson خمس عشرة خطة أخرى لأداء الكياسة غير المسجلة وهذه تتضمن «إعطاء تلميحات»، «استخدام استعارات»، «ليكن مبهما أو غامضاً». وهنا فقط ثلاثة أمثلة، المثل الأول يخص الخطة (١) (الإلماح)، والثاني يخص الخطة (٩) بما يتضمن الاستعارة اليابانية المستخدمة بكثرة، والمثل الأخير يخص الخطة (١٥) (أن يكون غير تام، استخدام الحذف) وهي واحدة من أكثر ما نصادفه من خطط الكياسة غير المسجلة:

مثال (٣٤):

طالب إلى آخر

«هذه ليست بيضة قشدية التي أراك تأكلها، أهي كذلك؟»

مثال (٣٥):

دخلت طالبة يابانية عاشت خارج العاصمة امتحاناً للالتحاق بالجامعة في طوكيو. وقد أرسلت إحدى قريناتها في الفصل إليها التلغراف الآتي لتبلغها بأنها لم تنجح فيما معناه بالعربية: «تدلت زهرة الكرز».

مثال (٣٦):

فيما يلي مقتطف من رواية حيث اتهم Pinto (مواطن امريكي) بالقتل. بروفيسور (س) انثروبولوجية والتي عملت معه في الماضي. وتؤمن بأنه بريء وتعتقد أن ضباط مكتب التحقيقات الفيدرالية غير اليهود لم يحققوا القضية كما ينبغي. وفي هذا المقتطف فهي تحاول ان تقنع الملازم ان يهتم بالقضية: إنها (محامية Pinto)

لم تعرف الكثير... أخبرتنا أن محققين لدى مكتب الدفاع الفيدرالى العام يمكن أن يساعدنا لكن...».

وقد جعلت البرفيسور (س) الجملة تتدلى قاصدة أن تدع الشك في نبرة صوتها ينهيها.

والبرفيسور (س) راغبة عن نقد ضابط بوليس أمام آخر فهي تحاول أن تتحاشى أداء «فعل محرج» وذلك بعدم إتمام جملتها، غير أنها مع ذلك تتوقع أن يفهم الملازم ما تعنيه. والملازم مع ذلك يجبرها على أن تسير على «وجهة مسجلة» وكأنه يريد أن تسترسل قائلة: «لكن لدى الانطباع انها لم تعتقد أنهم على استعداد للمساعدة».

٦-٤-١-٦ لا تؤدي الأفعال المحرجة

ويبدو أن الخطة الاخيرة Brown & Levinson «لا تؤدى الأفعال المحرجة» تشرح نفسها: فهناك أوقات يكون فيها الفعل محرجًا جداً لدرجة أنك لا تقوله.

ولا يناقش Brown & Levinson هذه الخطة «ليس هناك الكثير مما تقوله عن قول لا شيء»، لكن Tanka (1993) تناقش قول لا شيء (حيث تتبع Bonikowsk (1998) فتصطلح «انتقاء الاختيار»، وهناك أوقات حين يقرر المتكلم ألا يقول شيئًا (يقر ألا يشكو أو يتذمر مثلاً) لكنه يرغب في أن يصل إلى الأثر الذى وصل إليه بفعل الكلام إن نطق. «وقد اصطلحت Tanka على خطتين «خطة انتقاء أصلية»، «وخطة انتقاء استراتيجية»:

خطة انتقاء أصلية: لا يؤدى المتكلم فعل كلام ويقصد حقيقة أن يبقى الأمر سريًا. إنه لا يقصد أن يحرز التأثير الغائى».

وهناك موقف ثالث - حيث تتوقع بشدة أن شيئًا ما سيقال، إن عدم قول شيء في حد ذاته فعل محرج للغاية (مثلا الاخفاق في التعبير عن مواساة شخص فقد عزيزاً لديه)، المثل التالي مأخوذ من السير الذاتية للسير كينيث دوفز (رئيس

من الأكاديمية البريطانية ورئيس Corpus Christi اوكسفورد) وهو يروى حادثة يمكن فصلاً ضئيلاً له.

مثال (٣٧):

كان استون باحثًا رئيسيًا في Corpus Christi وكان عرضة لنوبات اكتئاب، ولكن يصعب العمل معه بل وكان مصدرا من مصادر إحراج الكلية. وأثناء مقابلة بين الرئيس والعضو قال استون إلى «دوفر»:

«إنك تحاول أن تطردني من الكلية

فعلق «دوفر» على ذلك قائلاً:

هذا طبيعي حقيقة إلى حد أني لم أقل شيئًا.

وبعد عدة أيام انتحر «استون».

٢-٤-٠ نقد Brown & Levinson

ونظر لتأثير عمل Brown & Levinson وكثرة مناقشته فلا عجب أن يوجه به الكثير من النقد خاصة فيما يتعلق بنموذجهما عن الكياسة.

فإن وصف الفعل للمحرج يلمح إلى ان فعلا محرجًا يوجه إلى ذات المتكلم أو ذات السامع، في الحقيقة فإن كثيرا من الأفعال تعد تهديدًا لذات المتكلم وذات السامع في وقت واحد. الاعتذار عن خطأ مثلا يهدد ذات المتكلم بطريقة طبيعية لكنه يمكن أن يكون أيضًا مصدر ارتباك شديد للسامع.

ويذكر Brown & Levinson أن منطوقًا واحدًا يمكن أن يكيف لكل من الذات الإيجابية والسلبية في وقت واحد.

مثال (٣٨):

امرأة تخاطب رجلا ملحًا مزعجًا، افعل معي معروفًا، تبول (اغرب عن وجهي) ويبدو أن نموذج Brown & Levinson يخمن أنه كلما زادت درجة

الإحراج زادت درجة اللامباشرة. لكن مع ذلك تتوافر الأمثلة المضادة. بالإضافة إلى الأمثلة المسجلة البسيطة (٢٧، ٢٨، ٢٩) نجد نماذجًا مختلفة من المباشرة فعالة في نطاق العلاقات طويلة الأمد وفي إطار المجموعات الفرعية المختلفة.

ويناقش Brown & Levinson أن بعضًا من أفعال الكلام هي أفعال محرجة متأصلة (انظر Leech) الذى يذكر أن بعضا من أفعال الكلام هي مهذبة متأصلة).

ومن هاتين الملاحظتين يمكن أن نستنتج أن بعض المنطوقات - وهذا صحيح من وجهة نظري - لا تفرض فعلا محرجًا على الإطلاق. ويناقش Dascal (1977:315) أن مجرد الكلام إلى شخص ما يحدث ما اصطلح عليه «حاجه لمحادثية ملحة» (انظر ايضا Nofsinger 1975: ببساطة بواسطة التحدث يتجاوز حدود اللياقة أو الكياسة مع شخص آخر، قول أى شيء على الإطلاق أو عدم قول شيء يكون فعلا محرجًا.

٦ - ٥ الكياسة من منطلق كونها «عقدًا تحادثيًا»

وحسب رأى Fraser (1990) فإن الناس يقيدون في التحاور بما يسميه «عقداً تحادثيًا Conversational contract» الفهم الذي يجلبه الناس إلى تفاعل قواعد السلوك المكتسبة في نطاق ذلك التحاور وتفاعل حقوقها وواجباتها في إطاره. وفى ظاهرة، اتخذ Fraser مدخلاً لغويًا اجتماعيًا (جبريًا) إلى الكياسة إلى حد أبعد من Brown & levinson أو Leech - ان الناس يستعينون بدرجة من الكياسة التى يتطلبها الحدث أو الموقف الذين يجدون أنفسهم في خضمه:

«.... كونك مهذبًا يشكل العمل في إطار .... شروط العقد التحادثى.

ومع ذلك، يحرص Fraser (1990:232) على الإشارة إلى أن قواعد الكياسة: «.... جديرة بالدراسة في ضوء إدراك المشاركين و / أو تسليم بصحة عناصر مثل حالة كل متكلم ودوره وطبيعة الظروف.

ويعد نموذج Fraser للكياسة غامضًا بالمقارنة مع نماذج Leech & Brown & Levinson ويصعب الوصول إلى «كيف يعمل بالفعل»، أما تضمنه بُعد «الحقوق والواجبات» فمقبول، وهو مدخل يناسب فكرة «نماذج النشاط (انظر الفصل السابع).

بكيسة تقاس على طول الميزان البر جماتي.

قبل ... Spencer Oatey ... الطريقة التي صاغ Brown & Le-
Leech 1983 ... به نظرياتهم للكياسة جعلتهم عرضة للنقد
... بهم متجاوزون ثقافيا، مثلاً (كما ذكرت في فصل ٦-٣-٢-١) فإن
الاستقلال يقدر جداً في المجتمع الغربي، وهو ليس كذلك في الثقافات الشرقية.
... للتغلب على مشكلات التمييز الثقافي، تقترح Spencer Oatey مجموعة من
الأبعاد يمكن للأبحاث عن الكياسة أن توجز في ضوء ثلاثة أبعاد: يختار الأفراد
... كفة الميزان وفقاً لقيمهم الثقافية والموقف الذي يعملون في إطاره: (على
... مداخل الباحثين المختلفة) فلديهم أمر شائع: وهو أنهم يفترضون أن الذات
... عند مجموعة نقاط من كل الأبعاد المناسبة.. ومع ذلك، أؤكد أنه في
... المختلفة يمكن تمييز الاختيارات المتنوعة، وأن عناصراً مثل نمط فعل الكلام
... والتنوع الثقافي Wierzbicka سوف تؤثر في تفصيل أية نقطة من نقاط البعد.

وتكون معايير (Spencer Oatey (1992: 30 كالآتي:

١ - الحاجة لمراعاة شعور الآخرين وظروفهم استقلال - إملاء.

٢ - الحاجة للتقييم: استحسان - نقد، عناية - لا مبالاة - اهتمام.

٣ - الحاجة إلى هوية مترابطة: تضمن - إقصاء - مساواة - وضع في مرتبة ... وضع في مرتبة أدنى.

٧- الخاتمة:

في نطاق البراجماتية يحرص معظم الناس على تعريف «الكياسة» كظاهرة تداولية / تواصلية، كما يحرصون على عدم مساواتها بأية نزعة نفسية من شأنها أن يكون المرء لطيفا مع المتحاور (المشارك في المحادثة) ويعبر (green (1989:147 عن ذلك جيداً:

---

(١) ربما قصدت المؤلفة استقلال الفتى أو الفتاة في المعيشة في سن مبكرة (المترجمة).

• يكاد المتحدث من أجل تقديم اختيارات وإظهار الاحترام لمشاعر المخاطب وقد يكون هذا التقديم كذبًا في مظهره، أو تكون الاختيارات غير قابلة للتنفيذ.

وقد يكون الاحترام رياء. لكن الحقيقة أن مجهودًا يبذل لجعل الفعل فعلاً مهذبًا، أي «فعل كياسة».

وخارج نطاق البراجماتية (التداولية). مع هذا ، فإن المفهوم الخاص «للكياسة» يساء فهمه مرارًا وتكرارًا: ويدان البراجماتيون بأنهم ينظرون إلى المجتمع من خلال منظار وردى باعتبار أن كل فرد عطوف ولطيف وودود إلى كل فرد آخر؛ إن مصطلح «الكياسة» نفسه، باستخدامه الواسع في التحاور اليومي، يساهم في إساءة الفهم ولهذا السبب - في وجهة نظري - لم ينقل حظاً (على الرغم من أنه - مثله مثل التعريف الخاص الذي يساء استخدامه «للتعاون» في الفصل الثالث - راسخ في إطار البراجماتية (التداولية) إلى حد أننا نلتزم به دائما). كل ما ذكر أن الناس يستخدمون خططا معينة (بما يشمل الأكثر من خمسين خطة التي وصفها Leech, Brown & Levinson وآخرون) لأسباب نفعية - وقد علمتنا التجربة أن الخطط الخاصة عرضة لأن تنجح في ظروف خاصة، ومن ثم يمكن استخدامها.

وإنى أميل إلى المصطلحات التي لا تخضع المحلل لوجهة نظر خاصة بالإملاء النفسى من قبل المتكلم، بل بدلا من ذلك تربط الاختيار البراجماتي بأهداف الخطاب.. وقد اقترح (1973) Pyle مدخلا (مذكوراً في (161 :183) Dascal) يناقش أن الناس يستخدمون اللامباشرة حين تتضارب أهدافهم التوصيلية: مثلا تتضارب رغبتهم في تحاشي إيذاء مشاعر شخص آخر مع الالتزام بقول الحقيقة .. إن تكون غير مباشر هو أن تعالج تضارب النوايا والرغبات. إن الشكل العام للتضارب أن المتحدث يريد أن ينقل «كذا» لسبب ما وأنه لا يريد أن يوصل «كذا» لأسباب أخرى. فبكونه غير مباشر يستطيع أن ينقل «هذا الشيء» في معنى دون آخر.

انظر إلى الأمثلة الآتية:

مثال (٣٩):

نُشر هذا الإشعار فى فندق أربع نجوم فى لندن:

«عزيزي الضيف، وجدنا أنه من الضروري أن نضع جهاز إنذار ضد السرقة أجهزة التليفزيون الملونة الخاصة بنا، لذلك نرجو ألا تفصل هذا الجهاز. نشكرك على تعاونك.

مثال (٤٠)

سجلت المقابلة التالية:

سأل إن كانت ليبيا قد أمدت الجيش الإيرلندي بالسلاح، لم يرد العقيد القذافي مباشرا، إني مضطر أن أساند القضية الأيرلندية، وقضية التحرر هي قضية بكل ما الكلمة من معنى.

ففي مثال (٣٩) تريد سلطات الفندق أن تنقل بوضوح الرسالة «لا تسرق جهاز تليفزيون» ولكنها (خشية إحراج مشاعر النزلاء» كانت راغبة عن التعبير عن قضيتها مباشرة. ويفسر اختيارها لصوغ الكلمات إما في إطار نظرية «الكياسة» أو فى إطار تضارب الأهداف. وتفسر اللامباشرة فى مثال (٤٠) بصورة أقل بواسطة «الكياسة» سواء في استخدامها اليومي أو فى معناها الاختصاصي)، لكنها تبدو كقضية كلاسيكية «لتضارب الأهداف» فقد أراد العقيد القذافى أن يوصل حقيقة أنه أمد الجيش الايرلندي بالسلاح دون تسجيل الحقيقة (ربما يضطر لأن ينكر ذلك فى المستقبل) ويبدو أن منافسة الأهداف تقدم إطاراً تفسيرياً هاماً.

الفصل السابع
تركيب المعنى

الفصل السابع
تركيب المعنى

٧-١:

يفترض من في نطاق البراجماتية (التداولية) أن المنهجية المتبعة في مجال ما من مجالات علم اللغة تصلح للتطبيق في المجال الآخر. والمداخل الرسمية هي الأفضل دائمًا. وما يعد مدخلاً جيداً للنحو يعد أيضا مدخلا جيداً للبراجماتية. لكن البراجماتية تختلف إلى حد ما عن النحو (في نطاقه أضيع الأصوات (الفونولوجيا)، الصرف، التركيب ، الدلالة... إلخ) في العديد من الطرق. تعمل البراجماتية كما رأينا في الفصل الرابع العديد من المبادئ والمبادئ الأساسية التي تختلف عن مبادئ المجالات الأخرى (التي تستحضر القواعد). إن البراجماتية - كما رأينا في الفصلين الخامس والسادس - تنشط: بمعنى أن الناس لديهم أسباب للتحدث كما يفعلون لاختيار صيغة نحوية عن الأخرى، لتفضيل مادة معجمية عن الأخرى، لاستخدام اللامباشرة والكيفية. تعتمد البراجماتية على صيغ الدليل التي تختلف عن تلك التي يستخدمها النحو - البراجماتية فعالة (ديناميكية): بمعنى أن الطريقة التي يستخدم بها الناس اللغة ليست انعكاسًا لمجموعة من المتغيرات الاجتماعية والسياقية فحسب - فالناس يستخدمون اللغة من أجل إحداث نوع من أنواع التغيير. وليست البراجماتية عن المعنى بقدر ما هي كيفية إعمال هذا المعنى، عن المعنى الكامن المتحمل. مبينة كيف يتداول الناس المعنى في الحوار.

من سوء الحظ أن نجد كتابات العديد من علماء اللغة الذين يعتقدون أنهم يتناولون البراجماتية (التداولية) تتبنى مناهجًا فيها القواعد هي التي تتحكم في وصف الظواهر البراجماتية (مثل أفعال الكلام) وصف الأفكار الساكنة للسياق ودور العلاقات، ورؤية المعنى على أنه ملكية المتكلم المفترضة وليست المتداولة. وفي

... سوف نثبت أنه آن الأوان للبراجماتية أن تتصور وتحلل ونفحص ... وعي ... مع لا أن نكتفي بأن يصل أحد إلى منهج وصفي لعلم آخر ... بعينه

... سؤالان حول البراجماتية (التداولية) الأول هل البراجماتية جزء من علم ... كيف تختلف البراجماتية عن علم اللغة الاجتماعي؟ والسؤالان ... سوف نتناول كلا منهما على حدة.

كيف تدخل البراجماتية (التداولية) في نطاق علم اللغة؟

... البراجماتية مستوى من مستويات وصف اللغة مثلها مثل الأصوات ... التركيب، الدلالة، وتحليل الخطاب. وكمثل المستويات الأخرى، فإن ... خاصة، مناهجها وافتراضاتها المفهومة ضمنا. ولها مراكز اهتمام خاصة ... يكن أن تكون عرضة للتغيير على مر الزمن، سواء في سبيل التطور أو ... في الوقت الراهن لا تزال الكتابة تشغل حيزا لا بأس به في المجالات ... في البراجماتية السابقة. وكما رأينا في هذا الكتاب فإن البراجماتية تعني ... مدروسة في نطاق مجالات علم اللغة الأخرى كمثل تحديد المعنى في ... الفروق والقصد البراجماتي - أفعال الكلام، الإضمار، اللامباشرة ... بين المتكلم والسامع.

... البراجماتية مستوى مستقل عن مستويات الوصف، غير أن هنا أيضا مظاهرا ... في مستويات الوصف اللغوي الأخرى. وقد يبدو ذلك محيرا. لكن ... لا تختلف في ذلك الإطار عن مجالات علم اللغة الأخرى مثلا هناك ... الظواهر الصوتية (الفونولوجية) فيما يتعلق بالعرف (مثل ظهور em أو im ... قبل الانفجارات الشفوية Impossible . embedded وقد يكون ... الأصوات شيء يقوله عن تحليل الخطاب (انظر Local et al 1985) أو عن ... انظر Whichman 1991 وبنفس الطريقة يكون لعالم البراجماتية شيء ... الاختيارات المحمولة في إطار الأصوات (الفونيتيكا)، التركيب، الدلالة

والخطاب. وقد سجل [illegible] مثلاً [illegible] عند ذكر حذف همزة في الزوجية وهذا أمر لا يفسر إلا في ضوء الاختلافات اللغوية الاجتماعية مثل العمر والجنس والوضع الاجتماعي أو في ضوء عنصر براجماتي. فهناك رغبة رجل معين في مناسبة معينة في أن يعبر عن نفسه أو يتحدث إلى شخص آخر بطريقة تختلف عن غيره لا يعقل [illegible] وهذا على غرار تلك المبررات البراجماتية. فالاختبار الشفوي لأستاذ من قسم آخر يستمع لطالبة تحدث إلى عضو هيئة تدريس حديث عهده في قسمي عن الفقرة التي تمر عليه كونه جديداً تدريسه مكتبي ووقفت أن أقوم به نيابة عنه وقد لاحظ الأستاذ والطالبة واحداً من عدة بطريقة يمكنه أن يقول إلى وجيه متمرس الفقرة سوى أن أخفق في تركه بعض رذاذ متخصص في الأدب أن هذا الاستخدام في وصف بدلاً من [illegible] إن اختيار متعمد من قسمي قصدت به تغيير اللغة الاجتماعية بين زميلين حديث عهده في نفسه وبيني.

٢-٧ البراجماتية (التداولية) مقابل علم اللغة الاجتماعي:

إذا كان واضحاً أن تدخل البراجماتية في نطاق علم اللغة كمستوى من مستويات الوصف اللغوي. فمن غير الواضح أن نحدد أين يختلف عن علم اللغة الاجتماعي. خاصة ما اصطلح عليه [illegible] بعلم اللغة الاجتماعي التحاوري؟. وهناك عدة مجالات للتداخل. لكن نقول إن علم اللغة الاجتماعي يعني أساساً بالعلاقات اللغوية الثابتة الخاصة بالاختلافات الاجتماعية الثابتة والراسخة نسبياً كمثل مجال الشأن: الطبقة الاجتماعية العرقية الجنس العمر [illegible] على الطريقة التي يتحدث بها المتكلم. أما البراجماتية، على الجانب الآخر فتهتم أساساً بوصف العلاقات اللغوية الثابتة الخاصة بالملامح المتغيرة الخاصة بالمواقف العارضة مثل الوضع النسبي للدور الاجتماعي والطريقة التي يستخدم بها المتكلم المخزون اللغوي الاجتماعي من أجل الوصول إلى هدف معين.

علم اللغة الاجتماعي مستقر جداً، يقدم اللغة موضوعية ثابتة للمجتمع خاصة من جهة معينة. البراجماتية (التداولية) ديناميكية، تتميز بتغير مستمر، تكشف ما يفعل المتكلم من [illegible] المجتمع بهذه الوسائل. كيف يستخدمها الجمهور [illegible] تكون عليه

أو يبقيها على وضعها الراهن البراجماتية «طفيلية» على علم اللغة آخذه بوصف علم اللغة الاجتماعي لمخزون الفرد كنقطة انطلاق علم اجتماعي يحيطنا بما لدى الفرد من وسائل لغوية، البراجماتية تحيطنا بماذا يفعل بها. دعنا نرى كيف ينفذ ذلك عمليًا.

سجل المقتطفان التاليان حين كان أبي وأمي يزوران بيتي. وكان يوم ميلادي قد انتقلت لتوي إلى هذا البيت. وتتعلق المناقشة الأولى بمائدة للطعام اشتريتها مستعملة مكشوطة ومجددة والمناقشة الثانية تتعلق بنسيج مزدان بالرسوم والصور على الكتفاه (نسخة من النسيج المزدان بالرسم تعود لعصر الوسيط La Dame à Licor والتي صنعتها أمي بمناسبة يوم ميلادي (الرمز يدل على مقاطعة الحديث):

مثال (١):

الأب: جون حبيبتنا فعلت ذلك.

الأم: كم عدد الطبقات Coats (والكلمة ذاتها تعني بالانجليزية المعاطف) وضعت عليها ياجون.

جون: كم عدد ماذا؟

الأم: طبقات Coats

جون: آه، عدد كثير.

الأب: وكم عدد الصدريات والجوارب القصيرة؟

الأم: آه، إنها لم تزعج نفسها بذلك.

الأب: إنها كسولة.

مثال (٢):

جون: ماذا يفترض أن يكون ذلك الذي في الركن؟

الأم: إني اعتقد أنه يعني أني قررت أن يكون سنجابا؟

جون: آه

الأم: أبا كان مصممها فيه جزء من /

الأب: يمكن أن تكون خنفساء.

فعالم اللغة الاجتماعية حين يسمع (أو يقرأ) المثال الأول يمكنه أن يقول الكثير عن المتحدثين مثلا: يمكن أن يقول إن الأب كان من الطبقة العاملة وعلى درجة متواضعة من التعليم (لاستخدامه الخاطئ لفعل في تصريفه الثالث done بدلا من ماضيه did والغائه فونيم الهاء من how (ðw). يمكنه أن يقول أيضا إن الأب كان طعانا في السن (استخدام المادة المعجمية القديمة لكلمة معطف waistcoat وخاصة أنه استخدم النطق القديم جدا / weskit / وأنه قد أتي من غرب البلاد (استخدام الصيغة المحلية she'm بدلا من she is).

أما البراجمتي فيلاحظ استخدام الخطاب الحميم وصيغ الاسناد (جون ، حبيبتنا جون) وأن الأب في المقتطفين يستخدم الخطط اللغوية لتمزيق للمحادثة جادة ويقلبها إلى نكتة، أولا بواسطة استخدام التلاعب واللبس في الكلمة Cost (التي تعني معطفا وتعني طبقة) وثانيا بواسطة اقتراح أن السنجاب المشوه الذي خاطته زوجته يمكن أن يكون خنفساء.

٧-٣-١ تداخل البراجماتية (التداولية) وعلم اللغة الاجتماعي:

هناك عدة مجالات يبرز فيها تداخل البراجماتية (التداولية) وعلم اللغة الاجتماعي. وليس الأمر مختلفا عن تداخل علم الأصوات (الفونولوجيا) وعلم اللغة للاجتماعي: فقد ركز علماء اللغة الاجتماعيون أمثال Labov (12966) . Miltroy (1980) & Trudgill (1972,1974) في دراساتهم حديثا على النظام الصوتي الخاص بالمجتمع قيد الدراسة. وقد أخذ Knowls (1978) علي عاتقه دراسة طبيعة المتغيرات الصوتية (الفونولوجية)، بل اهتموا بالتوصل إلى وصف شامل قدر الإمكان لتنوعات اللغة، وذلك للهدف ذاته وللوصول إلى فكرة أن هذا الوصف يمكنهم من شرح نظرية

... اللغة الاجتماعي- في حين أن عالم الأصوات (الفونولوجية) أخذ على عاتقه هذا ... لأنه يساعده على فهم النظرية الصوتية (الفونولوجية).

ويأخذ علماء اللغة الاجتماعيون على عاتقهم اليوم وصف تنوع دقيق للغة ... يتضمن وصف الملامح الصوتية (الفونولوجية)، التركيبية والمعجمية لذلك ... (انظر مثلا Sebba (1993). لسبب ما، فإن القليل قد أدلى بدلوه في مجال ... والبراجماتية الخاصة بمجتمع معين (رغم أن (1983) Scollen & Scollon ... في وصف الجليزية Athebaskans في كندا مناقشة اعتبارات «الذات» ... اللامباشرة وقواعد أخذ الأدوار).

في هذه المناسبات (القليلة) حين يناقش علماء اللغة الاجتماعيون صيغ ... مباشرة أو مخزون فعل الكلام الخاص بتنوع لغة بعينها، فإنهم يفعلون ذلك ... وصف شامل. ويفعل عالم البراجماتية ذلك للمساهمة في النظرية ... (انظر Ochs 1976 حول عدم الالتزام بالمبادئ الأساسية التحادثية عند ...) وشبيه بذلك، هناك أبعاد لغوية اجتماعية وبراجماتية (١) بالنسبة لتحويل ... ومزجها، يركز البحث في علم اللغة الاجتماعي على كيف أن عناصرا مثل ... طبيعة حدث الكلام الذي يشارك فيه المتحدثون، عمر أو الحالة الاجتماعية ... يمكن تؤثر على اختيار الشفرة (انظر مثلا 9-506:1990 Milroy & Milrioy) ... البحث البراجماتي أساسا على الطريقة التي يستخدم بها تحويل الشفرة من ... أو نقصان المسافة الاجتماعية أو تقوية القواعد المشاركة (انظر مثلا Scotton ... 1983, 1988 Burt 1990, 19...).

... باختصار، فإنه على قدر ما هو معقول أن نقول إن علم اللغة الاجتماعي هو ... نفسها يكون من المعقول أن نقول إن الأصوات (الفونيتكية) وعلم اللغة ... هما الشيء نفسه.

... النشاط مقابل أحداث الكلام:

كل من علم اللغة الاجتماعي والبراجماتية (التداولية) بتأثير السياق على ... علم اللغة الاجتماعي يهتم بالعلاقات اللغوية المتبادلة بصورة نظامية

والخاصة بالمتغيرات الاجتماعية والسياقية. ففي نطاق علم اللغة الاجتماعي فإن الإطار المعروف والمتطور لوصف السياق هو ذلك الذي وضعه Hymes (1962) في مقاله "اثنوغرافيا الكلام" مع كلامه الذي يقوى الذاكرة فإنه يقدم قائمة شاملة لوصف ما اصطلح عليه "بأحداث الكلام" وهي تتلخص كالآتي:

موضع: يمكن أن يكون طبيعيًا (كمثل حجرة الدراسة) أو مجردًا (مثل اجتماع مجلس، حفل تخرج).

المشاركون: المتكلم، السامع، الجمهور ... إلخ.

النهايات: لبعض أحداث الكلام نتائج تقليدية (تشخيص، حكم) يمكن أن تشمل أيضا أهداف الأفراد).

تتابعات الحدث: صيغة الرسالة، محتوى الرسالة.

المفتاح: نغمة، طريقة أو روح الفعل (كمثل جاد أو تهكمي).

الوسائل: القناة، والصيغة (هل اللغة منطوقة، مكتوبة، الخ).

صيغ الكلام (أي اللهجات، النغمات أو تنوعا آخر يستخدمه المتكلم).

القواعد: قواعد التفسير.

قواعد التحاور.

النوع: تصنيفات كمثل النكتة، المحاضرة، الإعلان.

وغالبا ما يستخدم إطار العمل هذا بواسطة البراجماتيين لوصف السياق، لكنه ليس الأكثر ملائمة، وكان Hymes يهتم أساسا بوصف الأحداث الطقسية الرسمية كمثل حفلات الزواج، الجنازات، مراسم الترحيب (انظر Hymes (1962) أو لوجهة نظر بسيطة وواضحة انظر (Saville Troike (1982)) وليس الحال بالضرورة أن الأحداث الأقل رسمية وصرامة (كمثل مقابلة للقبول في الجامعة زيادة إلى عيادة الطبيب، توبيخ بواسطة مدير المدرسة) قد عولجت جيدًا في هذا الإطار وأن للمحادثات العرضية لم تعالج جيدًا.

وينجح إطار Hymes في الكشف عن مظاهر التحاور المسلم بها، غير أن صعوبة التفصيل يعمي الملامح الأكثر أهمية، فلا يمكننا هذا الإطار من شرح سبب اختلاف أداء شخص عن آخر في الموضع اللغوي نفسه (مثلا لماذا يتفوق طالب في مقابلة وينجح في الحصول على مكان بالجامعة بينما لا ينجح طالب آخر، لماذا ينجح شخص في إقناع نفسه بوظيفة خاصة بينما لا ينجح شخص آخر). ولا يترك إطار Hymes مجالا لإسهام الفرد ليبين كيف يستثمر متكلم بعينه موقفًا بنجاح ويصل إلى أهدافه بينما يفشل آخر بشدة.

وهكذا وعلى الرغم من أن البراجماتيين قد يريدون استخدام إطار مثل إطار Hymes كنقطة انطلاق، فلا يمكن أن نترك الأمر هكذا. وهناك طريقة ممكنة اقترحتها نظرية Levinson لنموذج النشاط. ويأخذ مدخله هذا والاصطلاح من نظرية النموذج الأصلي يحدد (368 :1979) Levinson نموذج النشاط كالآتي:

«.... شريحة غير واضحة عناصرها الرئيسة محددة الهدف، مركبة اجتماعيا، مقيدة، أحداث بقيود على المشاركين، خلفية، و«هلم جرا، لكنها فوق ذلك كله على أنواع المساهمات المسموحة. أمثلة النماذج الصرفية تكون معلمة، مقابلة لوظيفة، استجواب قانوني، لعبة كرة القدم، مهمة في حلقة دراسية، حفل عشاء وهلم جرا.

من المدهش كيف أن البراجماتيين تبنوا كل ذلك هو - من وجهة نظري - إطار عمل واعد أن لإطار Hymes لوصف حدث الكلام نقاطا مشتركة مع نموذج النشاط الخاص بـ Levinson، لكن هناك اختلافا هاما في التأكيد (بعكس بالتأكيد المداخل المختلفة الخاصة بعالم اللغة الاجتماعي والبراجماتي لوصف التحاور اللغوى).
وبساطة يعتبر Hymes السياق بمثابة كبح الطريقة التي يتكلم بها المرء، بينما يعتبر Le-vinson استخدام المرء بمثابة تشكيل الحدث، ويحاول عالم اللغة الاجتماعية أن يبين كيف تكبح ملامح السياق استخدام اللغة بطريقة نظامية، بينما يحاول البراجماتي أن يبين كيف يستخدم المتكلمون اللغة من أجل تغيير الموقف الذي يجدون أنفسهم فيه.
الآن بعض الأحداث (وهذا حقيقي عن نموذج الأحداث الطقسية التي أغلقت

Hymes) تعطي مجالا ضئيلا للمناورة أو لا تعطي مجالا على الإطلاق، مثلا تتويج ملكة بريطانية لا يعطى الفرد المشارك فرصة لتغيير أي شيء، فكل كلمة مكتوبة، كل إيماءة مدربة، كل تصفيق موضوع بخفة، وفي الطرف الآخر، بعض المواقف يمكن أن تتغير بواسطة استخدام خاص للغة مثل درامي لذلك هو الطريقة التي بدأ بها أحد اللحوحين الذين يتميزون بالإكثار من الأسئلة عملية حولت سباق كلمات الرئيس Ceausescu للحزب الشيوعي إلى احتجاج شديد ضد الحكومة، أقل إثارة يمكن أن نلطف مواقف التوتر بمساهمة متحدث بعينه، ويمكن لمتحدث ماهر أن يستخدم اللغة في عدد من الطرق لقلب المائدة على رأس أحد المعارضين.

ومن الواضح أن معظم المواقف تقع ما قبل المكتوب وغير المكتوب كلية ويمكن أن يتخذ الوصف الجيد للسياق وصف عالم اللغة الاجتماعي للمعطيات كنقطة للانطلاق (وفي هذا وفي نواحي أخرى تعتبر البراجماتية (التداولية) طفيلية على علم اللغة الاجتماعي)، لكنها لا تقف عند هذا الحد فإن البراجماتي يواصل الكشف عن كيف أن الأفراد، بافتراض الموقف الذي وجدوا أنفسهم فيه والوسائل اللغوية تحت تصرفهم، يستخدمون حصيلتهم اللغوية للوصول إلى أهدافهم. وعلى ذلك تكون كيفية وصف «نموذج النشاط» بإقرار ما يلي:

١ - أهداف المتحاورين: لاحظ أننا نتحدث عن أهداف الأفراد أكثر من حديثنا عن أهداف الحدث (كما في نموذج Hymes). إن أهداف متحاور ما قد تختلف عن أهداف متحاور آخر، مثلا، إن هدف محاكمة هو التوصل إلى حكم عادل، لكن أهداف محامي الادعاء (للحصول على حكم «مذنب» تتعارض تماما مع أهداف محامي الدفاع والمدعي عليه. وقد تتغير أهداف فرد أثناء سياق التحاور.

٢ - المساهمات المسموح بها: تصور بعض الحوارات عن طريق قيود اجتماعية أو قانونية على ما قد يقوله المتحاورون، مثلا، في المحاكم فإنه لا يُسمح للادعاء أن يشير إلى الإدانات السابقة ضد المدعي عليه؛ في مجلس العموم البريطاني لا يستخدم الأعضاء مصطلحات بذيئة، معينة، في المؤتمرات العلمية لا يفترض أن

بتعليقات معينة. وما يهم براجماتيا هو الطريقة التي يعمل بها الناس حول القيود. ويروى Coulthard (1989) مثلا كيف كان محامي الادعاء قادراً أن يبين أنه كان على المدعي عليه إدانات سابقة وذلك بالإشارة إلى الظروف التي فيها جرح المدعي عليه قدمه (فقد كُسرت أثناء عملية سرقة)؛ ترمثل منع من تسمية أحد المعارضين «بالكاذب») وقد خرج بعبارة «مذنب باصطلاح غير مضبوط».

درجة الالتزام بمبادئ grice أو التوقف عن العمل بها. تتفاوت طريقة الالتزام بالمبادئ من ثقافة إلى أخرى ومن نموذج نشاط إلى آخر. ففي بعض نماذج النشاط مثلا في البرلمان، أو في المقابلات الإعلامية مع السياسيين أو في المحاكم)، هناك توقع ضئيل أن ما قيل (أو ما ألمع إليه) هو الحقيقة كلها؛ وفي نماذج نشاط أخرى (كمثل الاعتراف) يزيد التوقع بأن المتحدث سوف يقول الحقيقة كلها دون مراوغة أو مواربة (انظر فصل ٣) بعض الاستنتاجات يمكن أن تؤخذ فقط فيما يتعلق بنموذج النشاط مثلا قال ممثل وهو يتحدث عن مسرحيات غير ناجحة كان قد مثلها قبل أن يصير مشهوراً «الأصدقاء يأتون من وراء الكواليس ويتحدثون عن الطقس» فإن عدم ملاءمة تعليقات الأصدقاء يحكم عليها فيما يتعلق بنموذج النشاط حيث كان يتعين عليهم تهنئته على عرضه الجديد.

- درجة الالتزام بالمبادئ الخاصة بالعلاقات بين الأشخاص أو التوقف عن العمل بها. كما هو الحال مع مبادئ grice يتفاوت التوقع بطريقة الالتزام بالمبادئ الخاصة بالعلاقات بين الأشخاص (انظر فصل ٦) من ثقافة إلى أخرى ومن نموذج نشاط إلى آخر، هكذا (كما رأينا) فإن مبدأ التواضع له قيمة بالغة في اليابان عنها في بريطانيا، لكن في نطاق بريطانيا تكون له قيمة بالغة في بعض نماذج النشاط عنه في آخر: مثلا، في احتفال منح الجوائز، يتوقع من الشخص الذي يتسلم جائزة (ممثل مثلا) أن يخفض إلى الحد الأدنى انجازاته وأن يعطي الفضل للمخرج والمنتج والممثلين الزملاء وهكذا، أما في مقابلة لشغل وظيفة فعلى العكس حيث يحاول المتقدم أن يعزو أهمية قصوى إلى انجازاته بينما يجاهد ألا يبدو متعاليا.

٥ - أخذ الدور وضبط الموضوع.

إلى أية درجة يستطيع الفرد أن يستغل مواهبه في قواعد أخذ الأدوار لأجل التحكم في التحاور، وضع جدول أعمال المخ .... ؟

٦ - معالجة المعايير البراجمانية.

إلى أية درجة يستطيع المتحاور (المشارك في المحادثة) أن يستخدم اللغة لأجل زيادة أو تقليل المسافة الاجتماعية (مثلا باستخدام مصطلحات الخطاب الحميم أو الرسمي)، النفوذ، الحقوق والواجبات وكم الإملاء ؟ إلى أي مدى (مثلا بواسطة الاستخدام الاستراتيجي للأنواع اللغوية المختلفة يمكن أن يزيد الفرد أو يقلل رسمية الموقف (انظر فصل ٥) ؟

المثلان التاليان مأخوذان من حدث الكلام نفسه - اشراف على الدكتوراه، متحدث (س) باحث أكاديمي، متحدثة (ص) طالبة بحث، وهما صديقان وقد تعرفا منذ بضع سنين. وقد وقع الحوار في مكتب (س) بفارق عدة دقائق بين المثالين. ويستخدم القوسان () للدلالة على تداخل الكلام، وما تحته خط يشير إلى دس كلمات في النص بواسطة المتحاور الآخر:

مثال (٢) :

(س) هذا صحيح، لكن علاوة على ذلك هناك اختلاف بين ذلك وبين نوع من هدفك أوم النهائي الاجتماعي أوم أو الموضوعي أوم في المواجهة أوم. أصحيح ذلك؟ والآن هل هناك تقسيم آخر... إني أعني أن ذلك هو السؤال هل هناك تقسيم آخر، كما لو كان مشاركة هدف تكتيكي ومشاركه هدف طويلة الأمر وهل مشاركة الهدف التكتيكي مماثلة لما تسمون «ملاحظة أعراف لعبة اللغة» أم لا؟ لإنه لا يبدو لي حين كنت أقرأ ذلك أني استطيع أن أرى الفارق الذي تشيرين إليه بين التعاون اللغوي ومشاركة الهدف، لكني تعجبت أليس ذلك تقسيم فرعي آخر في نطاق مشاركة الهدف بين التكتيكي والتخطيطي.

ص) حسن جيد (تداخل)

.. تداخل) وأن "التكنيكي" قد يكون منسجما مع "ملاحظة أعراف لعبة .. ويمكن لا حقا.

ص) حسن أوه ما أردت أن أصل إليه هنا هو لماذا أن أناسا أذكياء يرفضون .. وأنهم (تداخل (س) بالتأكيد) ويبدو لي أن سبب ما فعلوه هذا يرجع .. يرون الإنسان أساساً كحيوان متعاون (هذا صحيح تداخل (س)) الآن...

.. أنه قد رجع أليس كذلك؟ من كولومبيا؟

ص) وقد طقطقت أحد .. إنك تعرف كم أتململ بعصبية حين أكون عصبية .. الشيء الفظيع الذي ينظر وفكرت في أن هناك عنكبوتا في نسيج .. وزعته ويبدو أنه كان يغذيه في صدره لعامين مضيا.

س) ماذا كان؟

ص) إني لا أعرف . بعض من نبته وبالطبع (تداخل).

س) (تداخل) نباتاتنا تخدع

ص) حقا؟

س) في الأسبوع الماضي تخلعنا من كل نباتاتنا.

ص) من أين كنت؟

س) هنا؟

ص) حقا؟

س) إنه قد سُرقت من هنا ومن المعهد وقسم الأدب.

ص) كم هذا غريب وطائر حطمها فوق رأسي. وعلاوة على ذلك (تداخل)

(س) (تداخل) اعتقدت أن هذا قد سعيد؟

(ص) نعم، ما كنت لتفعل لو حدث لك هذا. وقد اعتقدت أن كل ما تبقى هو سروالي الذي يسقط وسماعتي كاملة. حسنا صارت المحاضرة جيدا أوه ولكن هناك من يسمى كنا تشارلز أو تشارلز كذ

(س) تشارلز ... لا إني لا أعرفه.

(ص) لقد قال أن لديه صدقة في فندنا ويبدو أنها سمعت تلك المحاضرة التي ألقيتها هناك. إنه تعد رسالة دكتوراه (تفوهت بصفة بذيئة) عن هذا الموضوع

(س) أهي كذلك؟

(ص) نعم. عن الاخفاق البراجماتي

(س) نعم. أعني ... إنها ظاهرة.

(س) على أية حال

(س) على أية حال كانت على خير ما يرام؟

والنقطة التي تهمني والتي أريد أن أبرزها هنا أن الوصف اللغوي الاجتماعي الخاص بـ mes ... الذي يتعلق بالسياق لا يشرح الفروق بين المثالين. ويبقى أمر المكان (مكتب المشرف) المتحاورين ... ثابتا. ويبين مدخل «نموذج النشاط» أن ما هو مختلف هو استخدام المتحاورين للغة. فمن ناحية وسائلهم اللغوية الاجتماعية رسم كل متحدث سلسلة من الخطط البراجماتية لتغيير طبيعة النشاط الذي تتضمنه كل خطة. وعند كل مستوى لغوي، نلاحظ اختيارات متعمدة التي (في مثال ١٤) لها تأثير تقليل المسافة الاجتماعية بين (س)، (ص) مع التأكيد على الأرض المشتركة والقيم المشتركة.

وعلى الرغم من أن كلا من المتحدثين يستطيع نطق h، وكلاهما يقضي ثلث طيلة الوقت في مثال (٣) harmony, here, home فقد أسقط كلاهما h واستخدما الصيغ المختصرة في مثال (٤) e's back is é ... looking thing وعند مستوى

ـ موي ... سحوره في مثال (٣) كان ... استخدم عند ... مثلاً
مقارنة مع غير الرسمية ... في مثال (٤) وأكثر سمفيناً (قارن
...رت شفوية التي تظهر في الإسهام الأول (س) في مثال (٣) مع التناسق
ـه الذي يظهر في الإسهام الأول لـ (ص) في مثال (٤) المفردات في مثال (٣)
ـة ورتيبة مثال (٤) فيه ... في المصطلحات غير الرسمية العامية وتلك
ـمة بالمحرمات والمحظورات (حطم .Shat تخلص من Knocked off دموى
Bu... ، سروال drawers خدع nicked مثال (٣) فيه عدد من الحواجز المهذبة لأجل
منع الاحراج (تعجبت ... يبدو لي) تعليق ما وراء البراجماتية (إني أعني أنها
...ة) والتي هي على نقيض التناقض المباشر الذي يظهر في مثال (٤) لما فعلت لو أن
ـ حدث لك you wouldn't ve if it had happened to you . أخذ الأدوار
سيطرة على الموضوع في المقتطفين مختلفان: ففي مثال (٣) يسيطر (س) على
...ه وفي مثال (٤) فإن الأدوار توزع وكلا المتحاورين له موضوعه الخاص (تريد
... أن تتحدث عن المحاضرة التي أعطتها لتوها في جامعة استون، ويريد (س) أن
...حدث عن السرقة) وكلاهما استمر في الحديث عن موضوعه، غير أن موضوع
... على في نهاية الأمر فأخذا يتحدثان عنه.

وباختصار، ما رأينا في مثالي ٣، ٤ أن اللغة ليست انعكاساً للسياق المادي
الاجتماعي، أو لعلاقة الدور بين المتحدثين، لكنها لغة استعملت من أجل إقرار
طبيعة العلاقة بين (س)، (ص) ومن ثم تغييرها وطبيعة «نموذج النشاط» الذي
ـشركان فيه

وفي هذا الفصل حاولت أن أبين أن السياق لا يعتبر قط كأمر «معطى» وعلى
... الخارج. إن المتحاورين، باستخدامهم اللغة، يساهمون أيضاً في عمل أو تغيير
سياقهم. وفي الفصل الآتي سأتناول نقطة مشابهة: وهي أن المعنى ليس شيئاً يتوافر
...رة مستقلة عن المتحاورين فالمعنى البراجماتي هو شيء ينشأ بين متكلم وسامع.

٥-٧: تركيب المعنى:

٥-٧-١ ازدواج المعنى البراجماتي (pragmatik ambiguity)

يعد مفهوم «المعنى المزدوج» هدفًا في الأخذ بوجهة نظر البراجماتية (التداولية) كمعنى في الحوار حيث يلعب كل من المتكلم والسامع دوره. وقد وصف هذه الظاهرة (Leech 1977، 1978، Brown & Levinson 1987) وقد لوحظ أن القصد المتعمد من وراء منطوق كمثل: هل هذا هو التليفون؟ قد يكون غامضًا عن قصد - فهو إما يكون سؤالا مباشرًا أو طلبًا للسامع لكي يجيب على التليفون؟ وحيث تكون الحقوق النسبية والتزامات المتحاورين أو دور العلاقات بينهم غير واضح (كما هي العادة)، ينحصر اهتمام كل من المتحاورين في أن القصد من وراء المنطوق قابل للتفاوض. باستخدام منطوق ذي معنيين بدلا من عمل طلب مباشر، يقلل المتحدث خطورة مواجهة أو تلقي رفض محرج طالما أن السامع حر إما في الاستجابة للسؤال المباشر بقوله: نعم، إنه كذلك أو، بدلا من ذلك في تفسير المنطوق كطلب فيستجيب له. ويصف Leech 1977 99 ازدواج المعنى كما يلي: «.... إن بلاغة أفعال الكلام تشجع غالبا ازدواج المعنى: هل تحب أن تأتي وتجلس؟ «واعتمادًا على الموقف يكون دعوة، طلبا أو توجيه. أو الأكثر أهمية، أن يكون توازن متعمد بين الثلاثة، غالبا لمصلحة المتكلم، ولمصلحة الكياسة، أن يسمح ببقاء القصد الدقيق من وراء أفعال الكلام غير واضح.

ويحدث ازدواج المعنى حين لا يوضح المتكلم أية سلسلة من المعاني الإنشائية المترابطة هي المقصودة، كما في المثالين الآتيين:

مثال (٥):

(س): كلب الجيران في حديقتنا .

(ص) لابد وأني قد تركت البوابة مفتوحة .

...

رجوب محمد إلى النادل.

«لقد أمرنا بحضر البيرة».

في المثال (٥): لابد وأني قد تركت البوابة مفتوحة، قد يقع في أي مكان على ... معنى من إقرار واقع، قبول زائد، اعتذار ويتراوح معنى منطوق الزبون في مثال ... في مثال (٦) في سلسلة متصلة من معاني التذكير - الشكوى، وعلى السامع أن يقرر كيف يفسر القصد وكيف يستجيب، وعلى الرغم من ازدواج المعنى (الذي ناقشت في الفصل ٥-٤-٥) يختلف عن تلك الصيغ الأخرى للامباشرة في كون قصد المتكلم الإنشائي غير واضح (أهو دعوة أم أمر أم رسالة تذكير أم شكوى؟) بينما يكون الهدف الإنشائي واضحًا تمامًا (وفي مثال Leech أن يجعل النادل يحضر بعضًا من البيرة)

٧-٥-٢ الطبيعة التعاونية لأفعال الكلام:

في الفصل الأول، ذكرت أن الأفعال الأدائية (مراهنة، توصية بميراث) هي تعاونية بطبيعتها (تعاون السامع ضروري من أجل نجاح فعل الكلام). في الحقيقة، نجد أن أفعال الكلام تعاونية إلى حد ما، استثناءات لهذا التعميم هي الأفعال الأدائية مثل: «الحكم عليك» (لا يهم أن يعبر المدعي عليه عن موافقته مع القاضي أو عدم الموافقة فالجملة مازالت مفروضة)، وربما تكون الأفعال الأدائية مثل: «إني آمرك» منطوقة في موقف من هو أعلى رتبة في خلفيات كمثل العسكرية- أقول: «ربما» لأنه من غير الطبيعي أن تنجح الفئة الأخيرة من الأفعال الأدائية بلا تغيير، بصرف النظر عن استجابة السامع. مثلاً، كُتب تقرير في إنجلترا عن قضية قانونية بسيطة وهي تخص امرأة ضاقت ذرعًا لفترة طويلة بابن جارتها الذي يصوب كرته دائمًا إلى حديقتها، تطلاقًا من حيرتها للتلف الذي أصاب زرعها حين كان الولد يستعيد الكرة، فقد أخذت الكرة ورفضت أن تعيدها له. وقد استدعى الجيران الشرطة التي قبضت على المرأة وحبستها! وبسؤال رجال الشرطة لماذا يأخذون هذا الفعل العنيف تجاه موضوع تافه كهذا ادعوا أنهم اضطروا للقبض على المرأة؛ لأنها رفضت أن تقبل تحذيرًا رسميًا،

ما يهم هنا أنه لا يكفي أن يتخلى تحديد الشرطه عن صيغة مفروضة قانونًا؛ لأن التحذير من العمل لابد وأن يتحمله الطرف الآخر.

ولننحي جانبًا السلسلة المحدودة للظروف الخاصة (مرتبطة غالبًا بالأحداث الشرعية أو الدينية)، فإنه الحال دائمًا أن على السامع مساهمة لعمل في إنجاح فعل الكلام (أو غير ذلك). انظر إلى هذين المثالين

مثال (٧):

مقتطف من Archers يجمع «ستيف» في إصلاح المزحة (والتي لم تكن من صميم عمله):

ستيف: اعتقد أن هذا قد أصلحها.

ديبي: إذا توقفت، سأشتري وعاء جديدًا.

ستيف: لك ذلك!

مثال (٨):

يستجوب القائد «دا الجيش» والمفتشة «كيت» من سكوتلانديارد عميلة ضحية شروع في قتل:

قال «دا الجيش» الموت العنيف يدمر الخصوصية. إني أخشى هل هي عمومًا أقامت الدنيا وأقعدتها؟

وكأنها لم تسمعه قالت «السيدة كاولي»: هل تعرف ماذا أحب الآن؟ ما أريده حقًا هو فنجان من القهوة القوية بدون لبن ليست هناك فرصة لأي، أني افترض؟ إنها كانت «كيت» هي التي تنظر إليها و«كيت» هي التي أجابت «هناك برطمان قهوة في المطبخ وعلبة لبن غير مفتوحة في الثلاجة»، و«بحدة قالت: إني افترض أننا يجب أن نحصل على السماح من البنك، لكنني أشك إن كان أحد سيعترض».

وحين لم تعمل «كيت» حركة مباشرة تجاه المطبخ حملقت فيها «فيلمًا» كما لو كانت تحدد نسبة الإزعاج الممكنة لكاتبة آلة كاتبة جديدة، ثم بهزة كتف استهجانًا واضطراب أصابع قررت الحذر.

الأفعال لا ... إلى العرض ...

في مثال (٧): فإن عرض «...» «ينجح» فقط إذا قبل «سيف» وشبه بذلك مثال (٨) فإن طلب «السيدة كاولي» يخفق حين تختار «كيت» ألا تفهمها. ولقد سمعت مرة متحدثًا من Relate «خدمة إرشاد الزواج» يلاحظ بعد كل مشاجرة بين الزوج والزوجة، فإن أحد الطرفين يعمل جهدًا تجريبيًا لإصلاح الأمور بقوله: «سوف أعمل فنجان شاي» وفقًا لمتحدث Relate «إنهم لا يقومون بعرض مباشر خوفًا من الرفض بازدراء، لكنه يصير عرضًا أن اعتبره الطرف الآخر كذلك».

٥-٢ قابلية القصد للتفاوض:

هناك سبب آخر للذهاب بعيدًا عن منظور أن «القصد الإنشائي بتراص من فم المتكلم واتجاه النظرية البراجماتية حيث يعتبر السامع كأنه يقوم على الأقل بدور في استرجاع المعنى البراجماتي إلى كلمات المتكلم. وسأبدأ بتصوير بسيط لما أعنيه. في المثالين التاليين ينطق المتكلم بالكلمات شاي أو قهوة؟ وفي كل من الحالتين يضع السؤال البسيط نفسه، لكن دعنا نرى ما يساهم به السامع للمعنى.

مثال (٩):

في إفطار في فندق أثناء عقد مؤتمر للعاملين به كانت أواني الشاي والقهوة موضوعة على مائدة إلى جوار دافيد.

دافيد: شاي أو قهوة؟

جيني (المؤلفة) قهوة، من فضلك.

مثال (١٠): نفس الوضع كما في المثال السابق:

دافيد: شاي أو قهوة؟

فرانسيس: نعم ، من فضلك.

دافيد: قهوة؟

فرانسيس: أشكرك.

في مثال (٩) اخترت أن أفسر المنطوق كعرض (معناه: ما يهمك اختر لأشرب)

في مثال (١٠) اختار المخاطب أن يفسر المنطوق كسؤال عما إذا كان يريد مشروبًا بأية حال. والنقطة التي أود إبرازها هنا أن منطوق «دافيد» الأول يحتمل أن يكون إما عرضًا أو سؤالاً. وقد أصبح عرضًا حين جعله المحاور الآخر كذلك. والمثال التالي يبرز النقطة نفسها بطريقة طبيعية. كانت جريدة «الشمس» تحتفل في نوفمبر ١٩٩٠ بالعام الواحد والعشرين لصدورها وسألت العديد من الزعماء السياسيين أن يقوموا بالتعليق. وفيما يلي مساهمة «نايل كينوك» في هذه المناسبة.

مثال (١١):

إنها بالتأكيد في منزلة خاصة بها.

وقد تركها الزعيم العمالي للقارئ ليساهم ببعض من المعنى ويقرر ما إذا كانت «المنزلة» التي نحن بصددها رفيعة أو متدنية.

مثال (١٢):

جرت المحادثة التالية على ممشى في الجبال. وفي هذه المناسبات (للاحتفاظ بالوزن المناسب والحفاظ على الأمان) فإن الناس يحملون طعامهم الخاص بهم ولا يشاركون فيه أحدً

(س): هل تريد بسكويته؟

(ص) حسناء إن لدي موزة.

فإن (ص) بشكّل استجابة بسلسلة من المعاني المحتملة: نعم/ لا، عرض أن يقايض أو أعرض أن يشارك إنه على (س) أن يحدد أيًا من المعاني في مثلي الأخير في هذا الفصل، فإن الرجال قد أساءوا الفهم «عمدًا» ونسبوا إلى منطوقات النساء تفسيرات موضوعية ممكنة، لكنها غير مقصودة. والمقتطفات مأخوذة عن معالجة المذياع لرواية جيروم ك. جيروم المشهورة «ثلاثة رجال على متن قارب». فإن صيغة المذياع اختلفت في بعض أجزاء في طريقة المذياع الخاصة به عن الأصل. والمقتطف

... احترته هو في لب الموضوع. كان المتحدثون في عطلة على متن قارب في نهر ... وكانوا يكتشفون المياه الخلفية للنهر (لم أتأكد أيًا من الرجال كان هو ... مدث) المتحدثات تعشن في ممتلكات قريبة من هذه المواقع، ولدهشة الذين ... يودون القارب، اعتبرت النسوة أن هذه المياه ملكيتهن، وهي لم تكن ولن تكون ... ملكية خاصة.

مثال (١٢):

امرأة (١): معذرة، إلى أين تعتقدون أنكم ذاهبون؟

رجل (١): إننا نعتقد أننا ذاهبون إلى Wargrave لرؤية النصب التذكاري المشهور Sara Hill، الذي....

امرأة (٢): ها هنا، أيمكنك أن تقرأ ما يقوله الإشعار؟

رجل (١): بالتأكيد، أي شيء يلزم أو «خاص، ابعد بعيدًا».

رجل (٢): وهذا الإشعار يقول: «لا إبحار للزوارق».

رجل (١): لابد أن أقول : إن هذه الإشعارات غير دقيقة بصورة مخزية.

رجل (٢): غير صحيحة إلى حد بعيد.

امرأة (٢) ولا تعودوا ثانية!

٢-٥-٤ تمهيد الأرضية لفعل الكلام:

هناك نقد يوجه إلى البراجماتية (التداولية) (انظر مثلاً: Fairclough 1989: 10) لأنها تقتصر على منطوقات مفردة منعزلة (وأحيانًا مفبركة). هذه الملاحظة صحيحة بالنسبة لأعمال Austin, Grice Searle بينما تبين نظرة خاطفة إلى المنشورات المتخصصة كمثل الصحيفة الدورية للبراجماتية، البراجماتية، البراجماتية المعرفية، أو الدراسات ورسائل الدكتوراه في مجالات مختلفة من البراجماتية أن هذا النقد ليس فعالاً لمدة خمس عشرة سنة وأكثر، فكل عام تظهر دراسات براجماتية هائلة على

أساس ساعات عدة (أحيانًا مئات الساعات) للمعطيات المنطوقة أو النصوص المكتوبة، ما يصح أن ينطبق عليه نقد Fairclough ليس البراجماتية كعلم بل على النصوص التمهيدية للبراجماتية.

وهناك دوافع عديدة لسبب أخذنا في الحسبان الخطاب الذي في إطاره يقع منطوق معين، وما هو وثيق الصلة بالمناقشة الحالية هو أن المتحدثين «يصلون إلى ذروة» أداء فعل كلام بعينه، كما يبين المثل الآتي (بعد إعادة تركيبه):

مثال (١٤):

متحادثة (س) سكرتيرة في جامعة، متحادثة (ص) محاضرة في القسم نفسه، وكانت (ص) في إجازة علمية رسميًا وغير مطالبة بالحضور للجامعة أو بأن تأخذ على عاتقها أعمالاً إدارية.

س (١) هل ستأتين للجامعة يوم الاثنين؟

ص (١) لماذا؟

س (٢) إني احتاج أحدًا يراجع الكتاب اليدوي.

ص (٢) سأكون هنا لمدة ساعتين أول شيء.

س (٣) ها! ستتمكنين من مراجعته لي عندئذ؟

ص (٣) أنا موافقة .

فإن منطوقي (س) الأول والثاني يقومان بمهمة تحضير الأرضية للقيام بطلب: الأول محاولة التأكد من أن (ص) غير مضطرة لأن تحضر خصيصًا إلى الجامعة، الثاني يبين أن المهمة المطلوبة ملحة وهامة على السواء، إذا كنا نحكم على منطوق س (٣) على انفراد فإن الطلب تعوزه الكياسة (بافتراض أن المهمة ليست مسئولية (ص) ويمكن أن تسبب إزعاجًا)، لكن بالأخذ في الاعتبار سياق المنطوقات السابقة يبدو مناسبًا بما فيه الكفاية.

بالطبع، فالوصول إلى ذروة أداء فعل الكلام قد يكون أطول من المثل المعطى: يمكن أن يمتد إلى عدة أيام. كما ذكرت في الفصل الخامس، فإن عملية الوصول بأداء

الكلام إلى الذروة قد يعطي المتكلم الفرصة «للسيطرة» على بعض العناصر الإملاء في مثال «١٤» يكون أعظم إن لم تكن «ص» تنوي الذهاب إلى الجامعة الآتين).

في مثالي الأخير فإن القصد من وراء منطوق (س) الأول مزدوج المعنى بما هي بالنسبة لـ (ص) لأن تتظاهر بأنها لم تفهم، وبرغم ذلك، يتضح من منطوق س وما يليه أن هناك قصداً واحداً فقط هو المتعمد (س) أراد أن تتحرك (ص) من مكانها في منطوق س(٣) يزيل (س) أية إمكانية لسوء الفهم.

مثال (١٥):

يحاول (س) أن يشاهد التليفزيون ابنته (ص) كانت على الأريكة تقرأ!

س(١) هل ترغبين في تبديل الأماكن؟

ص (١) إني على ما يرام هكذا.

س(٢) إني لا أستطيع أن أشاهد التليفزيون.

ص(٢) لا تستطيع؟

س(٣) انهضي عن الأريكة!

ويبرز هذا المثل أيضًا أهمية معالجة موقع المنطوق في الخطاب، إن المباشرة المفرطة لمنطوق (س) الأخير قابلة للتفسير في سياق المحاولتين السابقتين لجعل ابنته تتحرك لتبدل مكانها معه.

٥-٥-٥ موقع المنطوقات المتتابعة في الخطاب:

سبب آخر لأهمية أن نأخذ في الحسبان وضع المنطوق في الخطاب هو أن للقصد البراجماتي للمنطوقات المتتابعة تأثير تراكمي انظر إلى المثل التالي:

مثال: (١٦):

«قرأ الخطاب التالي في برنامج "خطاب المستمعين" أثناء نشرة الأخبار المسائية، ولكن قد كُتب ردًا على خطاب شكوى بشأن الدراسات التمهيدية عن السلام في بعض مدارس لندن:

إن المستمعة التي نبهت إلى خطورة حديث ابنها عن دراسات السلام في المدرسة لها الحق أن تفعل ذلك. على النقيض، فإن الجيش يزور مدرستنا بانتظام، واصفًا بالشرائح والأفلام أحدث الطرق لقتل البشر. إن فهم فائدة الأسلحة النووية للمجتمع والوسائل الأخرى للتدمير يستحق أن يُنقل إلى أبنائنا.

بعد سماع الجملة الأولى، لم أكد متأكدة إلى أي من الجانبين تتجه مناقشة المرأة: هل كان القصد من الجملة الأولى أن تكون تهكمية أم جدية؟ ومع ذلك فإن التأثير التراكمي للجمل الثلاث لم يدع مجالاً للشك في أن المرسلة كانت تهكمية وتعارض بشدة كاتب الخطاب الأصلي. وغالبًا ما يكون تفسير المنطوقات التالية في الخطاب متأثرًا بالقصد الذي نسبه السامع إلى المنطوقات السابقة. في المقتطف التالي، مثلاً، لا يتضح ما إذا كان منطوق سبيل الأول خرقًا لمبدأ الصلة أم أنها لم تسمع «بازيل» حقًا. وبعد منطوقها الثاني بدا أنها تتجاهل ما يقوله عن عمد:

مثال (١٧)،

في هذا المثال «سبيل» في المستشفى تنتظر إجراء عملية لظفر إصبع قدم ينمو إلى الداخل. زوجها «بازيل» يحوم حول المكان:

«بازيل»: ... أنت متأكدة أنك ستكونين على ما يرام؟

«سبيل»: ماذا، يابازيل؟

بازيل: قد قلت هل أنت متأكدة أنك ستكونين على ما يرام؟

سبيل: هلا أحضرت لي سترة النوم؟

إن أهمية اعتبار التراكمي للمنطوقات المتتابعة يصوره بإطالة (Leech 1983b) في مناقشته عن «الخطاب الشهير» الذي أرسله دكتور جونسون إلى إيرل تشيسترفيلد.

٧-٥-٦ ازدواج المعنى في الخطاب Discoursal Ambivalence :

قد يبدو أن منطوقًا ذا معنيين، ليس فقط في ضوء قصده الإنشائي، لكن أيضًا فيما يتعلق بوظيفته الخطابية، دعنا ننظر ثانية إلى مثال (١٤) فإن محلل الخطاب ينظر

قاوم «موريس» حانات كثيرة على الطريق والتي تصطف بتباه في Lutter worth, Rugby Ban Bury لكن كما عرف «لويس» وقت الشرب والتفكير كان على وشك أن يحين.

في شمال أوكسفور طلب «موريس» أن يقل عند شقته: يجب أن أسحب نقودًا من البنك «يالويس». وهذا الخبر أبهج «لويس» إلى حد بعيد، حيث إنه (بنصف المرتب) هو الذي اشترى ثلاثة أرباع المشروبات المستهلكة فيما بينهما، ابتهج مؤقتًا حيث إنه أساء فهم المهمة كلية: فبعد ذلك بخمس دقائق كان هو نفسه الذي يدفع مجموعة من الزجاجات الفارغة[١] من خلال مواضعها المناسبة (أبيض، أخضر، بني) في Bottle Bank في Summer Town .

في هذه الحالات حين لا يستطيع السامع التماس سياق أوسع، فإنه يركب سياقًا، ومنه يستقي معنى لكلمة غامضة أو منطوقًا ذا معنيين على-الرغم من أن السامع قد يكون مدركًا لتركيب سيناريو غير محتمل، أكثر من قبوله «لا معنى» Leech (1981:7) فهو يحتفظ بذلك التفسير (سوف يحسبه صحيحًا[٢]) حتى يظهر دليل أكبر. المقتطف التالي مأخوذ عن فكرة الكاتب البريطاني Alan Bennett[١] ، ويصور هذه النقطة جيدًا:

مثال (١٩):

عشاء عند واريك وسوزان. لدينا سمك وبطاطس أحضرتها أنا وواريك من حانوت سيتل في السوق. جاء بعض أولاد المنطقة ودارت بينهم وبين الذي يشوي السمك محادثة عما إذا كان العاسوق (ضرب من الصقور) تحت النضد للبيع. لم يعر واريك ذلك اهتمامًا، أما بالنسبة لي فكانت المحادثة مدهشة إلى حد ما، وحين ذهب الشباب اتجهت لأختلس نظرة إلى ذلك الطائر، متعجبة ماذا يفعل القفص تحت النضد وما إذا كانت ظروف كهذه تعد من قبيل الوحشة فلا أرى شيئًا، وفقط حين ذكرت ذلك لواريك شرح لي أن العاسوق يعني الآن رجمة، وأتخيل أن المستقبل سيشمل

...لأمر حدث كهذا. تنتج الدروز مع رجل يحسن رؤيته أيضاً يقول ملك ...قة
...من يمكث بالأشياء بسبب رئيس الوزراء.

ما يحتسب كدليل في البراجماتية (التداولية):

...ـة الكثير من المقتضيات التي ترد في هذا الكتاب يمكن وضع الدليل على وجوده كما في مجالات علم اللغة الأخرى في اللغة الصحيحة اختبار الضمير، صيغ الخطاب المستخدمة اللامباشرة- كل ذلك يمكن ملاحظته في النص نفسه. ... المجالات الأخرى فإن الأهمية القصوى للبراجماتية (التداولية) ... [illegible] غموض المعنى وغموض القصد البراجماتي، تفسير المنطوق. ... التفكير غير الرسمي المبادئ (Grice) ووجود المبادئ الخاصة بالعلاقات الشخصية. فليس هناك دليل علمي مباشر متاح. فكيف تبرر ادعاءات وجود هذه ... البراجماتية (التداولية). كما في مجالات علم اللغة الأخرى ... أو الاستعادة للأحداث الماضية أو استعراضها من المشاركين في الحوار. لكن مصدر الدليل ليست بالضرورة موضوعية. وفي ذلك ... مصدر الإضافية للدليل ومصدر الدليل هذه على علاقة متبادلة ... تمييز أحدهما عن الآخر. لكن يمكن إيجازه فيما يلي:

- التأثير العاطفي للمنطوق على السامع.
- تعليق الموضع بواسطة المتكلم.
- تعليق الموضع بواسطة أحد غير المتكلم.
- الخطاب اللاحق.

... التأثير العاطفي للمنطوق على السامع:

العنصر الأول للدليل هو التأثير العاطفي (اللغوي أو غير اللغوي) للمنطوق بعينه على السامع. مثلاً إذا قال ... إذا ... ويقع ... التقلد ... بالغضب وعرفت بالعجب. فإن ... حالة سيئة لأن تقول ... معروف من ... أن ... وأن ... قصد أن ... يجب أن يفسره ...

في الفصل الثالث [illegible]

[illegible] وقد [illegible] لأنه [illegible]

[illegible] بواسطة [illegible] في [illegible] مثلاً كنت ذات مرة [illegible]

[illegible] في [illegible] وكان [illegible]

[illegible] وفجأة [illegible]

[illegible] أنها [illegible]

٢-٦-٧ التعليق الواضح بواسطة المتكلم

[illegible] مثال ٢٢ [illegible] في [illegible]

[illegible] الترجمية [illegible]

[illegible] الترجمي [illegible] الآتي

مثال (٢٠):

[illegible] الفرنسية [illegible]

وكان [illegible]

[illegible]

وقد حدثت إشارات في عدد من أمثلة واحدة أو واضحة من قبل المتكلمين إلى [illegible] في [illegible] التي تحكم منطوقات في الفصل الثاني مثال (٩) يشير السيد بورلي إلى المقدرة المرتبطة بدوره الاجتماعي «ليس عندي بديل مجرد ممارسة المقدرة المعروضة لي» ويعطي Wilson (1992, 115) مثلاً مشابهًا من رسالة سانت بولس إلى فيليمون «هكذا، وعلى الرغم من سلطة المسيح في أن يأمرك أن تفعل كذا، بسبب صداقتي فقط أتوسل إليك».

وقد رأينا أيضًا نماذجًا من عمل المتكلم إحالة معينة إلى الالتزام بالمبادئ أو عدم الالتزام بها (في الفصل الثالث أمثلة ٢٣، ٢٤، ٢٥ نجد نماذجًا من متكلمين يختارون منها) أو إلى معايير براجماتية كمثل السيطرة، الحقوق، الواجبات ... إلخ. (مثلاً في الفصل الخامس مثال (٨) تعمل «كيت» إحالة واضحة إلى سيطرتها على ابنتها) أو إلى الالتزام بالمبادئ المتبادلة بين الأشخاص أو عدم الالتزام بها (مثلاً في الفصل السادس مثال (١١) فإن المتحدثة تظهر بوضوح خرقها الوشيك لمبادئ الكياسة).

٧-٦-٢ التعليق الواضح بواسطة الآخرين:

المصدر الثالث للدليل الذي احتكمت إليه (والذي يختلف عن الاعتماد على حدس الناس الآخرين فقط في أن التعليق يأتي غير فوري) هو التعليقات ما وراء اللغوية وما وراء البراجماتية بواسطة الآخرين. مثلاً، (في الفصل الأول مثال (١) يعقب السامع على الغموض الخاص بجملة «ما خطب القطة؟». في الفصل ٦-٣-٢-٤ أعدت تقديم نقد من قبل معلقين كثيرين إخفاق الكاتبة Jeannete Winterson في الالتزام بمبدأ «التواضع».

ويعلق المؤلفون غالبًا على القصد البراجماتي المعتمد الخاص بكلمات الشخص، كما في المثل الآتي:

مثال (٢١):

المتكلم مساعد للاعب الجولف، والذي وُعد بجائزة إذا فاز اللاعب الذي كان يساعده في مباراة الجولف:

«إنه ليس بسبب أجنبيه جئت قول: «ماكتافيش» على سبيل رسالة تذكير رقيقة».

٧-٦-٤ النص المشارك (الخطاب اللاحق):

وأنواع أخرى - أقل وضوحًا - من الإصلاح التي تكشف عن القصد البراجماتي المتعمد الخاص بمنطوق غامض براجماتيًا تأخذ صيغة المباشرة الزائدة. هكذا، إن قال متكلم. هل أنت مستريح على هذا الكرسي يتبعه قول: إني لا أستطيع أن أشاهد التليفزيون يتبعه قول: هل ثمانع في تبديل الأماكن؟ يتبعه قول: تحرك فإن لدينا بعضًا من دليل لافتراض أن المنطوق الأولي قُصد كطلب إلى المخاطب لأن يتحرك. وفي المثال التالي: فإن منطوق «كيت» الأول (لدواعي الكياسة) ذو معنيين، لكن لاحظ الطريقة (حين لا تقف ليدي لوسيندا على هدفه مباشرة)، التي يجعل بها هدفها المعتمد أوضح.

مثال (٢٢):

وهو مقتطف من رواية بوليسية كيت مفتش بوليس سري من سكوتلانديارد يحقق في مقتل الليدي لوسنيدا جاءت إلى شقة المرحوم خطيبها لكي تستعيد خطابًا كانت قد كتبته له:

قالت الليدي لوسيندا «هل آخذ خطابي؟» أجاب «كيت» إننا نود أن نحتفظ به في الوقت الحالي إن كان باستطاعتنا».

بدت ليدي لوسنيدا وكأنها اعتبرت ذلك تقريرًا أكثر منه طلبًا.

فقالت: «لكنه ينتمي إلى إني قد كتبته، قد يحتاج فقط أن نحتفظ به بعضًا من الوقت ولا نعتزم نشره».

وإني - بالطبع - لا اقترح أن أيًا من صيغ الدليل هذه قاطعة ونهائية (ففي البراجماتية نتناول الاحتمالات أكثر من الحقائق) لكن التأثير التراكمي لها جميعًا يمدنا بتأييد ملائم للمناقشات التي قدمتها.

خاتمة:

لقد قلت بعض أمور غير سائغة عن تبني مداخل «الوصف النحوي» في إطار «البراجماتية» (التداولية). وهذا لا يجب أن يؤول على أنها غير المجالات الأخرى في علم اللغة! على الرغم من أن هدفي في ذلك الكتاب إظهار ما يجعل البراجماتية مميزة عن المجالات الأخرى في علم اللغة، فمن الخطأ أن نعتقد أن التحليل البراجماتي يمكن أن يؤخذ بمعزل عن المستويات الأخرى للوصف اللغوي. ومن الناحية الأخرى، يجب ألا يبرر البراجماتيون موقفهم فيما يخص الاختلاف بين البراجماتية والمجالات الأخرى في علم اللغة، وخاصة حقيقة أن البراجماتية احتمالية أكثر من كونها علمًا دقيقًا. في نطاق النحو فإن عالم اللغة يجاهد لكي يضع قواعدًا شاملة بقدر الإمكان والتي لها أمثلة قليلة أو لا أمثلة مقابلة. أما في نطاق البراجماتية، فإننا نحاول أن نبين كيف يعمل الناس بالفعل. ولا نكون متأكدين في الحوارات الفعلية بشأن المعاني الفعلية الدقيقة/ النوايا، ويمكن أن نتسامح ونعمل مع عدم التأكد منها. ما نحتاج إليه بناء على ذلك هو نظام وصفي يصوغ هذا الغموض بصورة ملائمة ويضفي عليه نظرية ملائمة.

أخيرًا، فقد ناقشت أنه من الخطأ أن نتبنى مدخلاً إلى البراجماتية يركز على العناصر الاجتماعية مع استبعاد العناصر المعرفية أو على العناصر المعرفية مع استبعاد العناصر الاجتماعية أو أن نتبنى مدخلاً قاصرًا على المتكلم أو قاصرًا على السامع. لقد حاولت أن أبين أنه عند إنتاج منطوق يأخذ المتكلم في حسبانه حدود السامع الاجتماعية، النفسية والمعرفية، بينما يأخذ السامع في حسبانه عند تفسير منطوق القيود الاجتماعية التي أدت بالمتكلم إلى صياغة المنطوق بطريقة بعينها. إن عملية صنع المعنى لهي إنجاز مشترك بين متكلم وسامع، وذلك ما قصدته بقولي: «المعنى في التحاور، أي الحوار».

المراجع الأجنبية

References

Aeginitou V 1995 Facework and politeness in the Greek EFL classroom. Unpublished PhD Thesis, Lancaster University

Alston W P 1980 The bridge between semantics and pragmatics. In Rauch I, Carr G C (eds) *The signifying animal*. Indiana University Press, Bloomington, Indiana, pp 123–34

Apel K O 1991 Is intentionality more basic than linguistic meaning? In Lepore E, Van Gulick R (eds) *John Searle and his critics*. Basil Blackwell, Oxford, pp 31–55

Austin J L 1946 In other minds. *Proceedings of the Aristotelian Society* XX: 148–87

Austin J L 1962 *How to do things with words*. Oxford University Press, Oxford

Austin J L 1970 *Philosophical papers*. Oxford Paperbacks, Oxford

Bennett J 1991 How do gestures succeed? In Lepore E, Van Gulick R (eds) *John Searle and his critics*. Basil Blackwell, Oxford, pp 3–15

Benson D, Hughes J A 1983 *The perspective of ethnomethodology*. Longman, London

Blakemore D 1992 *Understanding utterances: an introduction to pragmatics*. Basil Blackwell, Oxford

Blum-Kulka S, House J, Kasper G (eds) 1989 *Cross-cultural pragmatics: requests and apologies*. Ablex, Norwood, New Jersey

Bonikowska M P 1988 The choice of opting out. *Applied Linguistics* 9 (2): 169–81

Brown P, Levinson S C 1987 [1978] *Politeness. Some universals in language usage*. Cambridge University Press, Cambridge

Brown R, Gilman A 1960 The pronouns of power and solidarity. In Sebeok T (ed) *Style in language*. Wiley, New York, pp 253–76

Burt S M 1990 External and internal conflict: conversational code-switching and the theory of politeness. *Sociolinguistics* 19: 21–35
Burt S M 1992 Code-switching, convergence and compliance: the development of micro-community speech norms. *Journal of Multilingual and Multicultural Development* 13: 169–85.
Burt S M 1994 Code choices in intercultural conversation: speech accommodation theory and pragmatics. *Pragmatics* (4): 535–59
Burton-Roberts N 1994 Ambiguity, sentence, and utterance: representational approach. Unpublished paper presented : Philological Society, March 1994.
Candlin C N, Burton J, Coleman H 1980 *Dentist-patient communication skills.* University of Lancaster Department of Linguistics and Modern English Language/Institute fo English Language Education, Lancaster
Carnap R 1948 *Introduction to semantics.* Harvard University Press Cambridge, Mass.
Coleman L, Kay P 1981 Prototype semantics: the English wor 'lie'. *Language* 57(1): 26–44
Corder S P 1981 *Error analysis and interlanguage.* Oxford University Press, Oxford
Coulthard M 1989 Unpublished paper read at Linguistics Circ (February 1989), Lancaster University
Dascal M 1977 Conversational relevance. *Journal of Pragmatics* 309–28
Dascal M 1983 *Pragmatics and the philosophy of mind I: Thought language.* John Benjamins, Amsterdam
Dascal M, Weizman E 1987 Contextual exploitation of interpretation clues in text understanding: an integrated model. Verschueren J, Papi M B (eds) *The pragmatic perspective: selected papers from the 1985 International Pragmatics Conferen* John Benjamins, Amsterdam, pp 31–45
Davidson D 1967 Truth and meaning. *Synthèse* 17(3): 304–23
Dillon G L, Coleman L, Fahnestock J, Agar M 1985 Review article. *Language* 61(2): 446–60
Ervin-Tripp S 1976 Is Sybil there? The structure of sor American English directives. *Language in Society* 5: 25–66
Fairclough N L 1989 *Language and power.* Longman, London
Fann K T (ed) 1969 *Symposium on J L Austin.* Routledge a Kegan Paul, London

Fauconnier G R 1985 *Mental spaces: aspects of meaning construction in natural language*. M.I.T. Press, Cambridge, Mass
Fotion N 1981 I'll bet you $10 that betting is not a speech act. In Parret H, Sbisà M, Verschueren J (eds) *Possibilities and limitations of pragmatics*. John Benjamins, Amsterdam, pp 211–23
Fraser B 1978 Acquiring social competence in a second language. *RELC Journal* 9(2): 1–21
Fraser B 1990 Perspectives on politeness. *Journal of Pragmatics* 14 (2): 219–36
Gazdar G 1979 *Pragmatics: implicature, presupposition and logical form*. Academic, New York
Goffman E 1967 *Interaction ritual: essays on face-to-face behavior*. Garden City, New York
Green G M 1989 *Pragmatics and natural language understanding*. Lawrence Erlbaum Associates, Hillsdale, New Jersey
Grice H P 1975 Logic and conversation. In Cole P, Morgan J L (eds) *Syntax and semantics 3: Speech acts*. Academic, New York, pp 41–58
Grice H P 1978 Further notes on logic and conversation. In Cole P (ed) *Syntax and Semantics 9*. Academic, New York, pp 113–27
Grice H P 1979 *Studies in the way of words*. Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts
Grice H P 1981 Presupposition and conversational implicature. In Cole P (ed) *Radical pragmatics*. Academic, New York, pp 183–98
Grice H P 1982 Meaning revisited. In Smith N V (ed) *Mutual knowledge*. Academic Press, London and New York, pp 223–43
Gumperz J J 1982 *Discourse strategies*. Cambridge University Press, Cambridge
Habermas J 1991 Comments on John Searle: 'Meaning, communication, and representation'. In Lepore E, Van Gulick R (eds) *John Searle and his critics*. Basil Blackwell, Oxford, pp 17–29
Halliday M A K 1978 *Language as social semiotic*. Edward Arnold, London
Hancher M 1979 The classification of cooperative illocutionary acts. *Language in Society* 8(1): 1–14
Holmes J 1990 Apologies in New Zealand English. *Language in Society* 19: 155–99
Holmes J 1992 *An introduction to sociolinguistics*. Longman, London

Hughes J 1984 Group speech acts. *Linguistics and Philosophy* 7(4
379–95
Hurford J R, Heasley B 1983 *Semantics: a coursebook*. Cambri
University Press, Cambridge
Hymes D 1962 The ethnography of speaking. In Gladwin T
Sturtevant W C (eds) *Anthropology and human behavio*
Anthropological Society of Washington, Washington, D.C.
pp 13–53
Ide S 1989 Formal forms and discernment: two neglected aspect
of universals of linguistic politeness. *Multilingua* 8(2/3)
223–48
Jackson H 1988 *Words and their meaning*. Longman, London
Keenan E O 1976 The universality of conversational postulates
Language in Society 5: 67–80
Knowles G O 1978 The nature of phonological variables in
Scouse. In P Trudgill (ed) *Sociolinguistic patterns in Britis*
English. Edward Arnold, London, pp 80–90
Labov, W 1966 *The social stratification of English in New York Cit*,
Center for Applied Linguistics, Washington, D.C.
Labov W, Fanshel D 1977 *Therapeutic discourse*. Academic, New
York
Lakoff R T 1973 *The logic of politeness; or, minding your p's and q's*
Chicago Linguistic Society, Chicago
Lakoff R T 1974 What you can do with words: politeness
pragmatics, and performatives. *Berkeley studies in syntax and*
semantics, vol. 1: XVI. Institute of Human Learning, Univer-
sity of California, Berkeley, CA, pp 1–55
Lakoff R T 1977 Politeness, pragmatics and performatives. In
Rogers A, Wall B, Murphy J (eds) *Proceedings of the Texas*
Conference on Performatives, Presupposition and Implicature
Center for Applied Linguistics, Washington, D.C., pp
79–106
Leech G N 1977 *Language and tact*. Linguistic Agency, University
of Trier
Leech G N 1980 *Explorations in semantics and pragmatics*. John
Benjamins, Amsterdam
Leech G N 1981 *Semantics* (2nd edition). Penguin, London
Leech G N 1983a *Principles of pragmatics*. Longman, London
Leech G N 1983b Pragmatics, discourse analysis, stylistics and
'The Celebrated Letter'. *Prose Studies* 6: 142–57
Leech G N, Svartvik J 1994 [1975] *A communicative grammar of*
English (2nd edn). Longman, London

Lepore E, Van Gulick R (eds) 1991 *John Searle and his critics*. Basil Blackwell, Oxford
Levinson S C 1979 Activity types and language *Linguistics* 17(5/6): 365–99
Levinson S C 1980 Speech act theory: the state of the art. *Language Teaching and Linguistics Abstracts* 13(1): 5–24
Levinson S C 1981 The essential inadequacies of speech act models of dialogue. In Parret H, Sbisà M, Verschueren J (eds) *Possibilities and limitations of pragmatics*. John Benjamins, Amsterdam, pp 473–89
Levinson S C 1983 *Pragmatics*. Cambridge University Press, Cambridge
Local, J K, Wells, W H G, Sebba, M 1985 Phonology for conversational analysis: phonetic aspects of turn delimitation in London Jamaican. *Journal of Pragmatics* 9(2): 309–30
LoCastro V B 1990 Intercultural pragmatics: a Japanese–American case study. Unpublished PhD Thesis, Lancaster University
Lyons J 1977 *Semantics* (2 vols). Cambridge University Press, Cambridge
McEnery A M 1995 Computational pragmatics. Unpublished PhD Thesis, Lancaster University
Matsumoto Y 1989 Politeness and conversational universals — observations from Japanese. *Multilingua* 8(2/3): 207–21
Mey J L 1985 *Whose language? A study in linguistic pragmatics*. John Benjamins, Amsterdam
Mey J L 1993 *Pragmatics: an introduction*. Basil Blackwell, Oxford
Mey J L, Talbot M 1989 Computation and the soul. *Semiotica* 72: 291–339
Miller G A 1974 Psychology, language and levels of communication. In Silverstein A (ed) *Human communication: theoretical explorations*. Lawrence Erlbaum Associates, Hillsdale, New Jersey, pp 1–17
Milroy J, Milroy L 1990 Language in society: sociolinguistics. In Collinge N E (ed) *An encyclopaedia of language*. Routledge, London, pp 485–517
Milroy L 1980 *Language and social networks*. Basil Blackwell, Oxford
Moore G E 1959 *Philosophical papers*. George Allen and Unwin, London
Nofsinger R E 1975 The demand ticket: a conversational device for getting the floor. *Speech Monographs* 42: 1–9

Okamura A 1990 Accepting offers: a comparative study of Br. English and Japanese. Unpublished MA thesis, Lancaster University
Parret H, Sbisà M, Verschueren J 1981 *Possibilities and limitations of pragmatics*. John Benjamins, Amsterdam
Pyle C 1975 The function of indirectness. Paper read at N-Wave IV, Georgetown University, Washington, D.C.
Rintell E 1979 Getting your speech act together: the pragmatic ability of second language learners. *Working Papers on Bilingualism* 17: 97–106
Russell B 1905 On denoting. *Mind* 14: 479–83
Russell B 1919 *An introduction to mathematical philosophy*. Allen and Unwin, London
Russell B 1940 *An inquiry into meaning and truth*. Allen and Unwin, London
Russell B 1956 *Logic and knowledge*. Allen and Unwin, London
Ryle G 1945 *Philosophical arguments*. Clarendon Press, Oxford
Ryle G 1979 Mowgli in Babel. *On thinking*. Basil Blackwell, Oxford
Saville-Troike M 1982 *The ethnography of communication: an introduction*. Basil Blackwell, Oxford
Schegloff E A, Sacks H 1974 Opening up closings. In Turner R (ed) *Ethnomethodology*. Penguin, Harmondsworth, pp 233–64
Scollon R, Scollon S 1981 *Narrative, literacy, and face in interethnic communication*. Ablex, Norwood, New Jersey
Scollon R, Scollon S 1983 Face in interethnic communication. In Richards J C, Schmidt R W (eds) *Language and communication*. Longman, London, pp 156–88
Scotton C M 1983 The negotiation of identities in conversation: a theory of markedness and code choice. *International Journal of the Sociology of Language* 44: 115–36
Scotton C M 1988 Codeswitching as indexical of social negotiations. In Heller, M (ed) *Codeswitching: anthropological and sociolinguistic perspectives*. Mouton de Gruyter, Berlin, pp 151–86
Searle J R 1969 *Speech acts: an essay in the philosophy of language*. Cambridge University Press, Cambridge
Searle J R 1975a Indirect speech acts. In Cole P, Morgan J (eds) *Syntax and semantics 3: Speech acts*. Academic, New York, pp 59–82
Searle J R 1975b A classification of illocutionary acts. *Language in Society* 5: 1–23

Searle J R 1979 *Expression and meaning*. Cambridge University Press, Cambridge
Searle J R 1991 Meaning, intentionality, and speech acts. In Lepore E, Van Gulick R (eds) *John Searle and his critics*. Basil Blackwell, Oxford, pp 81–102
Searle J R, Kiefer F, Bierwisch M 1980 *Speech act theory and pragmatics*. Reidel, Dordrecht
Sebba M 1993 *London Jamaican*. Longman, London
Shen Jiaxuan 1994 Bias towards formality: 'you + N' expressions in Mandarin Chinese. Unpublished paper, Institute of Linguistics, Chinese Academy of Social Sciences
Spencer-Oatey H D M 1992 Cross-cultural politeness: British and Chinese conceptions of the tutor–student relationship. Unpublished PhD Thesis, Lancaster University
Sperber D, Wilson D 1986 *Relevance: communication and cognition*. Basil Blackwell, Oxford
Strawson P F 1950 On referring. *Mind* 59: 320–44
Tanaka N 1993 The pragmatics of uncertainty: its realisation and interpretation in English and Japanese. Unpublished PhD Thesis, Lancaster University
Tarski A 1944 The semantic conception of truth and the foundations of semantics. *Philosophy and Phenomenological Research* 4: 341–74
Thomas J A 1986 The dynamics of discourse: a pragmatic analysis of confrontational interaction. Unpublished PhD Thesis, Lancaster University
Thomas J A forthcoming *The dynamics of discourse*. Longman, London
Trudgill P 1972 Sex, covert prestige and linguistic change in the urban British English of Norwich. *Language in Society* 1: 179–95
Trudgill P 1974 *The social differentiation of English in Norwich*. Cambridge University Press, Cambridge
Tzanne A 1995 The dynamics of miscommunication. A pragmatic study of the creation and development of misunderstandings in social interaction. Unpublished PhD Thesis, Lancaster University
Urmson J O 1956 *Philosophical analysis*. Clarendon Press, Oxford
Urmson J O 1969 A symposium on Austin's method. In Fann K T (ed) *Symposium on J. L. Austin*. Routledge and Kegan Paul, London, pp 76–86
Walters J 1979a The perception of politeness in English and Spanish. *On TESOL '79*: 289–96

Walters J 1979b Strategies for requesting in Spanish and English — structural similarities and pragmatic differences. *Language Learning* 9(2): 277–94

Weizman E 1985 Towards an analysis of opaque utterances: hints as a request strategy. *Theoretical Linguistics* 12(2/3): 153–63

Weizman E 1989 Requestive hints. In Blum-Kulka S, House J, Kasper G (eds) *Cross-cultural pragmatics: requests and apologies* Ablex, Norwood, New Jersey, pp 71–95

Wichmann A 1991 Beginnings, middles and ends: a study of initiality and finality in the Spoken English Corpus. Unpublished PhD Thesis, Lancaster University

Wierzbicka A 1987 *English speech act verbs: a semantic dictionary* Academic, New York

Wierzbicka A 1991 *Cross-cultural pragmatics: the semantics of human interaction*. Mouton de Gruyter, Berlin

Wilson A 1992 The pragmatics of politeness and Pauline Epistolography: a case study of the Letter to Philemon. *Journal for the Study of the New Testament* 48 (December) 107–119

Wilson D, Sperber D 1981 On Grice's theory of conversation. In Werth P (ed) *Conversation and discourse — structure and interpretation*. Croom Helm, London, pp 155–78

Wittgenstein L 1922 *Tractatus logico-philosophicus*, trans C K Ogden, Routledge and Kegan Paul, London

Wittgenstein L 1958 *The blue and brown books*. Basil Blackwell and Mott, Oxford

Wittgenstein L 1958 [1945–49] *Philosophical investigations*. Basil Blackwell, Oxford

Wolfson N 1981 Invitations, compliments and the competence of the native speaker. *International Journal of Psycholinguistics* 24: 7–22

Walters J 1979b Strategies for requesting in Spanish and English — structural similarities and pragmatic differences. *Language Learning* 9(2): 277–94

Weizman E 1985 Towards an analysis of opaque utterances: hints as a request strategy. *Theoretical Linguistics* 12(2/3): 153–63

Weizman E 1989 Requestive hints. In Blum-Kulka S, House J, Kasper G (eds) *Cross-cultural pragmatics: requests and apologies*. Ablex, Norwood, New Jersey, pp 71–95

Wichmann A 1991 Beginnings, middles and ends: a study of initiality and finality in the Spoken English Corpus. Unpublished PhD Thesis, Lancaster University

Wierzbicka A 1987 *English speech act verbs: a semantic dictionary*. Academic, New York

Wierzbicka A 1991 *Cross-cultural pragmatics: the semantics of human interaction*. Mouton de Gruyter, Berlin

Wilson A 1992 The pragmatics of politeness and Pauline Epistolography: a case study of the Letter to Philemon. *Journal for the Study of the New Testament* 48 (December): 107–119

Wilson D, Sperber D 1981 On Grice's theory of conversation. In Werth P (ed) *Conversation and discourse — structure and interpretation*. Croom Helm, London, pp 155–78

Wittgenstein L 1922 *Tractatus logico-philosophicus*, trans C K Ogden, Routledge and Kegan Paul, London

Wittgenstein L 1958 *The blue and brown books*. Basil Blackwell and Mott, Oxford

Wittgenstein L 1958 [1945–49] *Philosophical investigations*. Basil Blackwell, Oxford

Wolfson N 1981 Invitations, compliments and the competence of the native speaker. *International Journal of Psycholinguistics* 24: 7–22

قائمة بالمصطلحات الشائعة في البراجماتية ومعناها

المعنى المجرد	Abstract meaning
نموذج النشاط	Activity type
صيغ الخطاب	Address forms
أزواج التجاور	adjacency pair
غموض	Ambiguity
الغموض التركيبي	Structural ambiguity
ازدواج المعنى (المضاد أو المماثل)	Ambivalence
شرط	Condition
شرط جوهري	Essential
شرط التوفيق	Felicity
شرط تمهيدي	Preparatory
شرط الصدق	Sincerity
التضمن، ظل المعنى	Connotation
الأسلوب الخبري (الذي يحتمل الصدق والكذب)	Constative
سياق	Context
الاحترام	Deference
تعبيرات إشارية	Deictic expressions
الخطاب	Discourse
مجال الخطاب	Domain of discourse
الدليل	Evidence
نظرية الذات	Face theory
الأفعال المحرجة (وهي الأقوال التي تتضمن فرض شيء على السامع وقد تؤدي إلى إحراجه	Face threatening acts

قائمة بالمصطلحات الشائعة في البراجماتية ومعناها

القصد (من وراء المنطوق)	Force
الرسمية	Formality
المعلومة المباحة مقابل المعلومة غير المباحة	Free goods, no free goods
الألفاظ المجانسة (في الرسم والإملاء) مع اختلاف في المعنى	Homographs
الألفاظ المجانسة جناسًا تامًا (في النطق والرسم والإملاء) مع اختلاف في المعنى	Homonyms
القصد الإنشائي (النية أو القصد من وراء الكلمات)	Illocution
الأفعال الإنشائية	Illocutionary acts
القصد الإنشائي	Illocutionary force
الإضمار	Implicature
الإضمار العرفي	Conventional
الإضمار في المحادثة	Conversational
إملاء	Imposition
كم الإملاء	Size of imposition
اللامباشرة	Indirectness
الاستنباط	Inference
قصد، نية	Intention
تحاور/ حوار	Interaction
إمتاع	Interestingness
المحاور (المشارك في المحادثة)	Interlocutor (Interactant)
أفعال كلامية (أي الكلمات المنطوقة بالفعل)	Locution
الوضعية المنطقية	Logical Positivism
مبدأ أساسي	Maxim
	Agreement

قائمة بالمصطلحات الشائعة في البراجماتية ومعناها

Approbation	بد الاتفاق
Flouting	مبدأ الاستحسان
Generosity	تعويم مبدأ أساسي
Infringing	مبدأ سماحة النفس
Interpersonal	انتهاك مبدأ أساسي
Manner	المبادئ الخاصة بالعلاقات بين الأشخاص
Modesty	مبدأ الأسلوب
Opting out	مبدأ التواضع
Quality	الخروج عن المبدأ الأساسي
Quantity	مبدأ الكيفية
Relation	مبدأ الكمية
Suspending	مبدأ الصلة
Tact	إرجاء مبدأ أساسي
Violating	مبدأ اللباقة
Meaning	خرق مبدأ أساسي
Abstract	المعنى
Contextual	المعنى المجرد
Decontextualized	المعنى في إطار السياق
Lexical	المعنى المجرد من السياق
Meaning in interaction	المعنى المعجمي
Motivation	المعنى في الحوار (التحاور)
Optionility	تنشيط (للتغيير والتحريك)
Overlap	خيارات
Performative acts	

قائمة بالمصطلحات الشائعة في البراجماتية ومعناها

تداخل	Performative hypothesis
الأفعال الأدائية	Perlocution
الافتراض الأدائي	Politeness
الأفعال الغائية (تأثير الأفعال الكلامية على السامع)	Politeness theory
الكياسة	Power
نظرية الكياسة	Coercive power
قوة ، سلطة	Reward power
القوة القسْرية	Pragmatics
قوة الإثابة	Presupposition
البراجماتية (التداولية) تداول اللغة واستخدامها في السياقات المختلفة	
افتراض سلفًا (ما يفترض متكلم في قوله جملة معينة بما	Principle
يناقض ما يؤكده فعلاً)	Cooperative principle
مبدأ	Pollyana principle
المبدأ التعاوني	Prototype theory
مبدأ البوليانا (الإفراط في التفاؤل)	Rationality
نظرية النموذج الأصلي	Reference
العقلانية	Referent
الإحالة (المعنى الدلالي)	Reformulation
المدلول	Register
إعادة الصوغ	Relexicaliztion
المستوى اللغوي	Rule
إعادة الوضع في المعجم	Constitutive
قاعدة	Semantics
	Truth conditional semantics

قائمة بالمصطلحات الشائعة في البراجماتية ومعناها

Sense	قاعدة إنشائية/ تأسيسية
Socical distance	الدلالة
Sociolinguistics	دلالة شروط الصدق
Solidarity factor	معنى (علاقة كلمة بكلمة أخرى في المعجم)
Speaking mnemonic	التفاوت الاجتماعي
Speech acts	علم اللغة الاجتماعي
Strategy	عنصر التماسك
Utterance (s)	الكلام الذي يقوي الذاكرة
Value	أفعال الكلام
	خطة
	منطوق (منطوقات)
	معنى